حجة بعد ذلك الله يجمع بيننا وبينكم اى يوم القيامة فيفصل بيننا وما يظهر فى هذه الاية من الموادعة منسوخ باية السيف و
الذين يحاجون فى الله اى يخاصمون فى دينه وقال ابن عباس ومجاهد نزلت فى طايفة من بنى اسرائيل همت
بردّ الناس عن الاسلام واضلالهم ومحاجتهم بان قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن افضل فنزلت الاية
فى ذلك وقيل نزلت فى قريش كانوا يجادلون فى هذا المعنى ويطمعون فى رد المومنين الى الجاهلية واستجيب مبنى
للمفعول فقيل المعنى من بعد ما استجاب الناس لله اى لدينه ودخلوا فيه وقيل من بعد ما استجاب الله اى لرسوله
ودينه بان نصره يوم بدر واظهر دينه وقال مكى اى من بعد ما استجيب دعا النبى صلى الله عليه وسلم لانه
دعا على اهل بدر فاستجيب له ودعا على اهل مكة بالقحط فاستجيب له ودعا للمستضعفين ان ينجيهم الله من قريش
فاستجيب له فى نشيا حجتهم داحضة اى باطلة لا ثبوت لها ولما ذكر من يحاج فى دين الاسلام صرح بانه تعالى
هو الذى انزل الكتاب والكتاب جنس يراد به الكتب الالهية والميزان وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة
وغيرهم هو العدل وعن ابن مجاهد هو هنا الميزان الذى يزن به الناس وهذا مندرج فى العدل وما يدريك ايها المخاطب
لعل الساعة قريب ذكر على معنى البعث او على حذف مضاف اى لعل مجى الساعة ولعل الساعة فى موضع معمول
وما يدريك وتقدم الكلام على مثل هذا فى قوله فى اخر سورة الانبيا وان ادرى لعله فتنة لكم ولوافق هذه
الجملة مع قوله الله الذى انزل الكتاب بالحق والميزان ان الساعة يوم الحساب ووضع الموازين القسط فكانه قيل امركم الله
بالعدل والسوية قبل ان يفاجيكم اليوم الذى يحاسبكم فيه وتزن اعمالكم يستعجل بها الذين لا يومنون بها مطلب وقوعها
عاجلة لانهم ليسوا موقنين بوقوعها ليس يعجز من يومن بها عندهم اى هى مما لا نفع عندهم الا ان الذين يمارون
يلحون فى امر الساعة لفى ضلال بعيد عن الحق لان البعث غير مستبعد من الله ودل عليه الكتاب المعجز فوجب
الايمان به الله لطيف بعباده اى بر بعباده المومنين ومن سبق له الخلود فى الدنيا وما يرى من النعم على الكافر
فليس بلطف انما هو املا ولا لطف الا ما آل الى الرحمة والوفاة على الاسلام وقال مقاتل لطيف
بالبر والفاجر حيث لم يقتلهم جوعا وقال الزمخشرى يوصل بره الى جميعهم يرزق من يشا اى من يشا ان يرزقه
شيا خاصا ويحرم من يشا من ذلك الشى الخاص فكل منهم مرزوق وان اختلف الرزق وهو القوى اى البالغ
القوة وهى القدرة العزيز الغالب الذى لا يغلب ولما ذكر تعالى الرزق ذكر حديث الكسب ولما كان الحرث
فى الارض اصلا من اصول المكاسب استعير لكل مكسب اريد به النما والزيادة اى من كان يريد عمل الاخرة وسعى
لها سعيها نزد له فى حرثه اى فى جزا حرثه من تضعيف الحسنات ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها اى نعطه
شيا منها وما له فى الاخرة من نصيب لانه لم يعمل شيا للاخرة والجملة الاولى وعد منجز والثانية مقيدة بمشيته
تعالى فلا ناله الا رزقه الذى فرغ منه لا كل ما يريده هو واحصر فى عامل الاخرة ذكر حظه فيها مع انه فى الدنيا لا بد له

من ٢ الذى قدر له لان ماناله فى الدنيا بالنسبة الى حظه فى الآخرة كانه غير معنى فلا يناسب ذكره مع ما اعد الله له فى الاخرة لمن يشا ما يشا وجا فعل

الشرط ماضيا والجواب مجزوم كقوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها ولا نعلم خلافا فى جواز الجزم وانه

فصيح مختار الا ما ذكره صاحب كتاب الاعراب وهو ابو الحكم ابن عذرة عن بعض النحويين انه لا يجى فى الكلام الفصيح وانما يجى

مع كان لانها اصل الافعال ولا يجى مع غيرها من الافعال ونص كلام س والجماعة انه لا يختص ذلك بكان بل ساير الافعال

فى ذلك مثلها وانشد سيبويه للفرزدق   دست رسولا بان القوم قد قدروا   عليك يشفوا صدورا

ذات توغير وقال ايضا تعال فان عاهدتنى لا تخوننى · نكن مثل من يا ذيب يصطحبان   وقرا الجمهور نزد

ونوته بالنون فيهما وابن مقسم والزعفرانى ومحبوب والمنقرى كلاهما عن عمرو بالياء فيهما وقرا سلام نوته منها برفع

الهاء وهى لغة الحجاز ام لهم شركا شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن الله ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم وان الظالمين

لهم عذاب اليم ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين امنوا وعملوا الصلحت فى روضات

الجنت لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذى يبشر الله عباده الذين امنوا وعملوا

الصلحت قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور ام

يقولون افترى على الله كذبا فان يشا الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات

الصدور وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون ويستجيب الذين امنوا و

عملوا الصلحت ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض

ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو

الولى الحميد ومن اياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير وما اصابكم

من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير وما انتم بمعجزين فى الارض وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير

ام لهم شركا استفهام تقرير وتوبيخ لما ذكر تعالى انه شرع للناس ما وصى به نوحا الا انه اخذ ينكر ما شرع غيره تعالى والشركا

هنا يحتمل ان يراد به شركاؤهم فى الكفر كالشياطين والمغوين من الناس والضمير فى شرعوا عايد على الشركا و

الضمير فى لهم عايد على الكفار المعاصرين للرسول ويحتمل ان يراد به الاصنام والاوثان وكل من جعلوه شريكا لله واضيف

الشركا اليهم لانهم متخذوها شركا لله فتارة تضاف اليهم لهذه الملابسة وتارة الى الله والضمير فى شرعوا يحتمل ان يعود على الشركا ولهم

عايد على الكفار ولما كانت سببا لضلالهم وافتتانهم جعلت شارعة الدين الكفر كما قال ابراهيم عليه السلام رب انهن اضللن كثيرا من الناس واحتمل ان يعود

على الكفار ولهم عايد على الشركا اى شرع الكفار لاصنامهم ومعبوداتهم اى رسموا لهم عوايد او احكاما فى المعتقدات كقولهم انهم الهة وان عبادتهم تقربهم الى الله تعالى

ومن الاحكام البحيرة والوصيلة والحامى وغير ذلك ولولا كلمة الفصل الى امد ان الفصل يكون فى الاخرة ولولا القضا بذلك لقضى بين المؤمن والكافر او المشركين وشركاهم

وقرا الجمهور وان الظالمين بكسر الهمزة على الاستيناف والاخبار بما ينالهم فى الدنيا من القتل والاسر والنهب وفى الاخرة من النار وقرا الاعرج ومسلم ابن جندب وان بفتح الهمزة عطفا على كلمة الفصل

كلمة

كلمة الفصل وكون الظالمين لهم عذاب اليم تقتضي منهم في الدنيا وفصل بين المتقاطعين وجواب لولا كما فصل في قوله ولولا كلمة سبقت من
ربك لكان لزاما واجل مسمى ترى الظالمين اي تبصر الكافرين لمقابلته بالمؤمنين مشفقين خائفين الخوف الشديد مما كسبوا من السيئات وهو اي
العذاب ويعود على ما كسبوا على حذف اي وبال ما كسبوا وجزاؤه حال بهم وهو واقع بهم فاشفاقهم وهم في هذه الحال لا
كالمؤمنين الذين هم في الدنيا مشفقين من الساعة ولما كانت الروضات احسن ما في الجنات وانزهها في علاها ذكرت
المؤمنين فيها واللغة الكثيرة تسكين الواو في روضات وفي لغة هذيل بن مدركة فتح الواو واجرا المعتل مجرى الصحيح نحو جفنات
ولم يقرا احد فيما علمنا بلغتهم وعند ربهم ظرف قال الحوفي معمول ليشاؤن وقال الزمخشري منصوب بالظرف لا بيشاؤن انتهي
وهو الصواب ويعني بالظرف الجار والمجرور وهو لهم وهو في الحقيقة عند معمول للعامل لهم والمعنى ما يشاؤن من النعيم والثواب.
مستقر لهم عند ربهم والعندية عندية المكانة والتشريف لا عندية المكان وقرا الجمهور يبشر بشد الشين من بشر وعبد الله وابن
يعمر وابن ابي اسحق والجحدري والاعمش وطلحة في رواية والكسائي وحمزة يبشر من بشر ثلاثيا ومجاهد وحميد بن قيس بضم الياء
وتخفيف الشين من ابشر وهو معدي بالهمزة من بشر اللازم المكسور الشين واما بشر بفتحها فمتعد وبشر بشد يد للتكثير لا للتعدية
لان المتعدي الى واحد وهو مخفف لا تعدي بالتضعيف اليه والتضعيف فيه للتكثير لا للتعدية ذلك اشارة الى ما اعد لهم من الكرامة
وهو مبتدا خبره الموصول والعائد عليه محذوف اي يبشر الله به عباده فحذف حرف الجر فانتصب الضمير ثم حذف وقال
الزمخشري او ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده انتهي ولا يظهر هذا الوجه اذ لم يتقدم في هذه السورة لفظ البشرى ولا
ما يدل عليها من بشر او شبهه ومن النحويين من جعل الذي مصدرية حكاه ابن مالك عن يونس وتاول عليه هذه الاية
اي ذلك تبشير الله عباده وليس بشي لانه اثبات للاشتراك بين مختلفي الحد بغير دليل وقد ثبتت اسمية الذي
فلا يعدل عن ذلك بشي لا تقوم به دليل بل ولا شبهة قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى روي انه اجتمع
المشركون في مجمع لهم فقال بعضهم لبعض اترون محمدا يسال اجرا على ما يتعاطاه فنزلت وروي ان الانصار اتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمال جمعوه وقالوا يا رسول الله هدانا الله بك وانت ابن اختنا وتعروك حقوق وما لك سعة
فاستعن بهذا على ما ينوبك فنزلت الاية فرده وقيل الخطاب يتوجه الى قريش حين جمعوا له مالا وارادوا ونزلت
الاية فرده وقيل الخطاب يتوجه حين جمعوا له مالا ان يرشوه عليهم على ان يمسك عن سب الهتهم فلم يفعل ونزلت
فالمعنى لا اسالكم الا ان تراعوا حق قرابتي وتصدقوني فيما جئتكم به وتمسكوا عن اذيتي واذية من تبعني قاله ابن عباس وعكرمة
ومجاهد وابو مالك والشعبي وغيرهم قال الشعبي اكثر الناس علينا في هذه الاية فكتبت الى ابن عباس نساله
عنها فكتب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اوسط الناس في قريش ليس بطن من بطونهم الا قد ولده
فقال الله تعالى له قل لا اسالكم عليه اجرا الا ان تودوني في قرابتي منكم فارعوا ما بيني وبينكم فصدقوني وقال عكرمة
وكانت قريش تصل ارحامها وقال الحسن المعنى الا ان تتوددوا الى الله بالتقرب اليه وقال عبد الله بن القاسم

الا ان تودوا ابعضكم لبعض وتصلوا قراباتكم وروي ان شبابا من الانصار فاخروا المهاجرين وصالوا بالقول
فنزلت على معنى ان لا تؤذوني في قرابتي وتحفظوني فيهم وقال بهذا المعنى علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم واستشهد بالآية حين سيق الى الشام اسيرا وهو قول ابن جبير والسدي وعمرو بن شعيب وعلى
هذا التاويل قال ابن عباس قيل يا رسول الله من قرابتك الذين امرنا بمودتهم فقال علي وفاطمة وابناهما
وقيل هم ولد عبد المطلب والظاهر ان قوله الا المودة استثناء منقطع لان المودة ليست اجرا وقال الزمخشري
يجوز ان يكون استثناء متصلا اي لا اسالكم عليه اجرا الا هذا وهو ان تودوا اهل قرابتي ولم يكن هذا اجرا في الحقيقة
لان قرابته قرابتهم فكانت صلتهم لازمة لهم في المودة وقال فان قلت هلا قيل الا مودة القربى او الا المودة
للقربى قلت جعلوا مكانا للمودة ومقرا لها كقولك لي في آل فلان مودة ولي فيهم هوى وحب شديد تريد احبهم
وهم مكان حبي ومحله وليست في صلة للمودة كاللام اذا قلت الا المودة للقربى انما هي متعلقة بمحذوف تعلق الظرف
به في قولك المال في الكيس وتقديره الا المودة ثابتة في القربى ومتمكنة فيها انتهى وهو حسن وفيه تكثير وقرا زيد بن
علي الا مودة والجمهور الا المودة ومن يقترف حسنة اي يكتسب والظاهر عموم الحسنة عموم البدل فتندرج فيها
المودة في القربى وغيرها وعن ابن عباس والسدي انها المودة في آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرا الجمهور
نزد بالنون وزيد بن علي وعبد الوارث عن ابي عمرو حسنى بغير تنوين على وزن فعلى وزيادة حسنها بالتنوين
وعبد الوارث عن ابي عمرو حسنى بغير تنوين على وزن رجعى وزيادة حسنها مضاعفة اجرها ان الله غفور
ساتر عيوب عباده شكور مجاز على الدقيقة لا يضيع عنده عمل العامل وقال السدي غفور لذنوب آل محمد عليه السلام
شكور لحسناتهم ام يقولون افترى على الله كذبا اضراب عن الكلام المتقدم من غير ابطال والاستفهام
انكار وتوبيخ على هذه المقالة اي مثله لا ينسب اليه الكذب على الله مع اعترافكم له قبل بالصدق والامانة
فان يشا الله يختم على قلبك قال مجاهد يربط على قلبك بالصبر على اذاهم حتى لا يشق عليك قولهم انك
مفتر وقال قتادة وجماعة يختم على قلبك ينسك القرآن والمراد الرد على مقالة الكفار وبيان ابطالها وذلك
كانه يقول وكيف يصح ان يكون مفتريا وانت من الله بمرأى ومسمع وهو قادر لو شاء ان يختم على قلبك
فلا تعقل ولا تنطق ولا يستمر افتراؤك فمقصد اللفظ هذا المعنى وحذف ما يدل عليه الظاهر اختصارا واقتصارا
انتهى كلام اورد هذا التاويل عن قتادة ابن عطية وفي الفاظه فظاظة لا يليق ان ينسب للانبياء وقال الزمخشري
عن قتادة ينسك القرآن ويقطع عنك الوحي يعني لو افترى على الله كذبا لفعل به ذلك انتهى وقال الزمخشري ايضا
فان يشأ الله يجعلك من المختوم على قلوبهم حتى يفتري عليه الكذب فانه لا يجترئ على افتراء الكذب على الله الا من
كان في مثل حالهم وهذا الاسلوب مؤداه استبعاد الافتراء من مثله وانه في البعد مثل الشرك بالله والدخول في جملتهم

المخ

المختوم على قلوبهم وتشال نحو ان بعض الاغبيا فيقول لعل الله خذلني لعل الله اعمى قلبي وهو لا يريد اثبات الخذلان
وعمى القلب وانما يريد استبعاد ان يخول مثله والتنبيه على انه ركب من تخويفه امر عظيم ثم قال ومن عادة الله ان يمحوا
الباطل ويثبت الحق بوحيه او بقضائه كقوله بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه يعني لو كان مفتريا كما تزعمون لكشف الله
افتراءه ومحقه وقذف بالحق على باطله فدمغه يعني لو كان مفتريا كما تزعمون لكشف الله افتراءه ومحقه وقذف
بالحق انتهى وقيل المعنى لو افتريت على الله يطبع على قلبك حتى لا تقدر على حفظ القرآن وقيل يختم على قلبك بالصدق
واليقين وقد فصل ذلك في ذكر القشيري ان المعنى يختم على قلوب الكافرين وعلى السنتهم ويعاجلهم بالعذاب
انتهى فيكون التفاتا من الغيبة الى الخطاب ومن الجمع الى الافراد اي يختم على قلبك يا القائل انه افترى على الله
كذبا ويمحو الله الباطل استيناف اخبار اي يمحوه اما في الدنيا واما في الاخرة بحسب نازلة نازلة وكتب ويمح بغير واو كما
كتبوا سندع بغير واو كما او اعتبارا بعدم ظهورها لانها لا يوقف عليها وقف اختيار فلما سقطت من اللفظ سقطت
من الخط قال الزمخشري ويجوز ان يكون عدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بانه يمحو الباطل الذي هم عليه من البهت
والتكذيب ويثبت الحق الذي انت عليه بالقرآن وبقضائه الذي لا مرد له من نصرتك عليهم ان الله عليم بما في
صدرك وصدورهم فيجري الامر وله من نصرتك عليهم ان الله على حسب ذلك انتهى وقيل ويحق الاسلام بكلماته
اي بما انزل من القرآن وتقدم الكلام في شرائط التوبة يقال قبلت منه الشيء بمعنى اخذته منه كقوله وما منعهم ان
تقبل منهم نفقاتهم اي يوخذ اي جعله مبدا قبولي ومنشاه وقبلته عنه عزلته عنه وابنته بمعنى عن عباده اي عن
الرجوع عن المعاصي ويعفوا عن السيئات قال الزمخشري عن السيئات اذا تيب عنها وعن الصغاير اذا اجتنبت الكباير
انتهى وهو على طريقة الاعتزال ان الكباير لا يعفى عنها الا بالتوبة ويعلم ما تفعلون فيثيب او يعاقب وقرا الجمهور
ما يفعلون بالغيبة وعبد الله وعلقمة والاخوان وحفص بالخطاب والظاهر ان الذين فاعل ويستجيب اي يجيب الذين
امنوا ربهم كما قال يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم فيكون استجاب بمعنى اجاب او يستجيب
على بابه من الطلب اي يستدعي الذين امنوا الاجابة من ربهم بالاعمال الصالحة وقال سعيد بن جبير هذا من
فعلهم وعن ابراهيم بن ادهم انه قال ما لنا ندعوا فلا يجاب قال لانه دعاكم فلم تجيبوه ثم قرا والله يدعوا الى دار السلام
ويستجيب الذين امنوا وقال الزجاج الذين مفعول واجاب واستجاب بمعنى واحد فالمعنى ويجيب الله الذين امنوا
اي للذين كما قال فلم يستجبه عند ذلك مجيب اي لم يجبه وروي هذا المعنى عن معاذ وابن عباس ويزيدهم
من فضله اي على الثواب تفضلا وفي الحديث قبول الشفاعات في المومنين والرضوان قال خباب بن الارت
نظرنا الى اموال بني قريظة والنضير وبني قينقاع فتمنيناها فنزلت ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض
وقال عمرو بن حريث طلب قوم من اهل الصفة من الرسول عليه السلام ان يغنيهم الله ويبسط لهم الاموال

والارزاق نزلت اعلم ان الرزق لو جا على اقتراح البشر لكان سبب بغيهم وافسادهم ولكنه تعالى اعلم بالمصلحة وفي الحديث ان من
انسان لا يصلح ولكني لا يكسره الا بالفقر واخر بالغنى وفي هذا المعنى والتقسيم حديث رواه انس وقال اللهم اني من
عبادك الذين لا يصلحهم الا الغنى فلا تفقرني والبغوا اما من البغي والكبر اي تكبروا في الارض بفعلوا ما يتبع الكبر
من العلو والفساد واما من البطر اي نظلم هذا ذاك وذاك هذا الان الاشر والبطر مع الغنى الا ترى
الى حال قارون وفي الحديث اخوف ما اخاف على امتي زهرة الدنيا وقال ابن عمر وقد جعل الوهمي
يثبت بيننا وبين بني رومان ليغا وشوا اخطا يعني انهم اجوا الحشوا انفسهم بالبغي والعنت ولكن ينزل بقدر
ما يشاء يقال قدر بالسكون وبالفتح اي بقدر لهم ما هو اصلح لهم وقرا الجمهور ينزل قنطوا بفتح النون والاعمش وابن وثاب
بكسرها وينشر رحمته ما يظهر من اثار الغيث من المنافع والخصب والظاهر ان رحمته تفسير بما اعم مما في الغيث قال
السدي رحمته الغيث وعدد النعم بعينها لمعظمها وقيل الرحمة هنا ظهور الشمس لانه اذا دام المطر سيم فتحي الشمس
بعد عظيم الموقع ذكره المهدوي وهو الولي يتولى عباده الحميد المحمود على ما اسدى من نعمائه وما بث الظاهر انه
مجرور عطفا على السموات والارض ويجوز ان يكون مرفوعا على خلق حذف مضاف اي وخلق ما بث فيهما
يجوز ان يكون مما نسب فيه ذاته الى المجموع المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كما يقال هو فلان صنعوا كذا وانما صنعه
واحد منه ومنه يخرج منهما وانما يخرج من الملح او يكون الملائكة ببعض يمشي مع الطيران فيوصف بالدبيب كما يوصف
به الاناسي او يكون قد خلق في السموات حيوانا يمشي مشي الاناسي على الارض او يريد الحيوان الذي يكون في السحاب
وقد يقع احيانا كالضفادع والسحاب داخل في السحاب اسم السماء وقال مجاهد وما بث فيهما من دابة هم الناس
والملائكة وقال ابو علي هو على حذف مضاف اي وما بث في احدهما وقرا الجمهور فبما بالفاء وكذا هي في معظم
المصاحف واحتمل ما ان يكون شرطية وهو الاظهر وان يكون موصولة والفاء تدخل في خبر الموصول اذا اجري
مجرى الشرط ذكرت في النحو وهي هنا موجودة وقرا نافع وابن عامر وابو جعفر في رواية وشيبة بما بغير فا
موصولة ولا يجوز ان يكون شرطية وحذفت الفا لان ذلك مما يخص بالشعر واجاز ذلك الاخفش
وبعض البغداديين وذلك على ارادة الفاء وترتب اصاب من المصايب على كسب الايدي موجود مع الفا
ودونها هنا والمصيبة الرزايا والمصايب في الدنيا وهي مجازاة على ذنوب المرء وتمحيص لخطاياه وانه تعالى
يعفوا عن كثير فلا يجازي عليه بمصيبة وفي الحديث لا يصيب ابن ادم خدش عود او عثرة قدم او اختلاج عرق
الا بذنب وما يعفوا عنه اكبر وسيل عمران بن حصين عن مرضه فقال ان احبه الى احبه الى الله وهذا بما كسبت
يداي وروي على كف شريح قرحة فقيل ما هذا فقال بما كسبت يدي وقال الزمخشري الاية مخصوصة بالمجرمين
ولا يمتنع ان يستوفي الله عقاب المجرم ويعفوا عن بعض فاما من لا جرم له كالانبيا والاطفال والمجانين فهؤلا اذا

اصابهم

اصابتهم سهمي من الم او غيره فللعوض الموفى والمصلحة وعن علي هذه ارجى آية للمؤمنين انتهى وقال الحسن من مصيبة
اي حد من حدود الله وتلك مصايب تنزل الشخص الانسان في نفسه فانما هي بكسب ايديكم ويعفوا الله عن كثير
فيستره على العبد حتى لا يحد عليه وما انتم بمعجزين اي فائتين اي انتم في قبضة القدرة وقيل ليست المصايب من الاسقام
والقحط والغرق وغير ذلك بعقوبات على الذنوب لقوله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت ولانه يشترك
الصالح والطالح فيها بل اكثر ما يبتلى بها الصالحون المتقون وفي الحديث خص بالبلا الانبيا ثم الامثل فالامثل
ولان الدنيا دار التكليف فلو حصل الجزا فيها لكانت دار الجزا وليس الامر كذلك وهذا القول يرده نصوص
القران كقوله تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومن اياته الجوار في البحر كالاعلام ان يشا
يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ان في ذلك لايات لكل صبار شكور او يوبقهن بما كسبوا اوتيتم من شي فمتاع الحياة الدنيا
وما عند الله خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم
يغفرون والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون والذين اذا اصابهم
البغي هم ينتصرون وجزا سيئة مثلها فمن عفى واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك
ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب
اليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده
وترى الظالمين لما راوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل وتراهم
يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي
عليها خاشعين لما ذكر تعالى من دلايل وحدانيته انواعا ذكر بعدها العالم الاكبر وهو السموات والارض
ثم العالم الاصغر وهو الحيوان ثم اتبعه بذكر السفن الجارية في البحر لما فيها من عظيم دلايل القدرة من جهة ان الما
جسم لطيف شفاف يغوص فيه الثقيل والسفن يسحب بالاجسام الكثيفة الثقيلة ومع ذلك جعل تعالى للما قوة
يحملها بها وتمتنع من الغوص ثم جعل تعالى الرياح سببا لسيرها فاذا اراد ان ترسو اسكن الريح فلا تبرح عن
مكانها والجوار في مكان جارية اصله السفن الجواري فحذف الموصوف وقامت الصفة مقامه ويمكن ان يعمل الا
صفة وحسن ذلك قوله في البحر يدل على انها صفة للسفن والا فهي صفة غير مختصة فكان القياس ان لا يحذف
الموصوف ويقوم مقامه ويمكن ان يقال انها صفة غالبة كالابطح فجاز ان يلي العوامل بغير ذكر الموصوف وترى
الجواري بالياء ودونها وسمع من العرب الاعراب في الرا وفي البحر متعلق بالجواري كالاعلام موضع الحال والاعلام
الجبال ومنه قول الخنسا رحمت صخرا ومعوية وان صخرا لتاتم الهداة به كانه علم في راسه نار ومنه اذا
قطعن علما بدا علم وقرا الجمهور الريح افرادا ونافع جمعا وقرا الجمهور فيظللن بفتح اللام وقتادة بكسرها والقياس

بالفتح لان الماضي بكسر العين فالكسر في المضارع شاذ وقال الزمخشري من ظل يظل ونحو ضل يضل انتهى وليس كما ذكر لان
يضل بفتح العين من ضللت بفتحها في الماضي وكلاهما مقيس لكل صبار على بلائه شكور لنعمائه او يوبقهن
يهلكهن اي الجواري وهو العطف على يسكن والضمير في كسبوا عائد على ركاب السفن اي بذنوبهم وقرا الاعمش
ويعفوا بالواو وعن اهل المدينة بنصب الواو والجمهور ويعف مجزوما عطفا على يوبقهن واما قراءة الاعمش فانه
اخبر تعالى انه يعفو عن كثير اي لا يؤاخذ بجميع ما اكتسب الانسان واما النصب فباضمار ان بعد الواو
قول الشاعر فان يهلك ابو قابوس يهلك ربيع الناس والشهر الحرام ونأخذ بعده بذناب عيش اجب الظهر
ليس له سنام روي بنصب ونأخذ ورفعه وجزمه وفي هذه القراءة يكون العطف على مصدر متوهم اي تقديره على
مصدر متوهم وقال القشيري وقرى ويعف بالجزم وفيها اشكال لان المعنى ان يشأ يسكن الريح فتبقى تلك
السفن رواكد او يهلكها بذنوب اهلها فلا يحسن عطف ويعف على هذا لان المعنى يصير ان يشأ يعف وليس
المعنى ذلك بل المعنى الاخبار عن العفو من غير شرط المشيئة فهو اذن عطف على المجزوم من حيث اللفظ
لا من حيث المعنى وقيل قرا قوم ويعفوا بالرفع وهو جيد في المعنى وما قاله ليس بجيد اذ لم يفهم مدلول التركيب
والمعنى انه قال يهلك ناسا وينج ناسا على طريق العفو عنهم وقال الزمخشري فان قلت علام
عطف يوبقهن قلت على يسكن لان المعنى ان يشأ يسكن الريح فيركدن او يعصفها فيغرقن بعصفها انتهى
ولا يتعين ان يكون بعصف الريح بل قد يهلكها تعالى بسبب غير الريح كنزول سطحها بكثرة الثقل او انكسار
لوح يكون سببا لاهلاكها او يعرض عدو يهلك اهلها وقرا الاعرج وابو جعفر وشيبة ونافع وابن عامر وزيد
بن علي ويعلم بالرفع على القطع وقرا الجمهور ويعلم بالنصب قال ابو علي حسن النصب اذا كان قبله شرط وجزاء
وكل واحد منهما غير واجب قال الزجاج النصب على اضمار ان لان قبلها جزاء تقول ما تصنع اصنع مثله واكرمك وان
شئت واكرمك على وانا اكرمك وان شئت واكرمك جزما قال الزمخشري فيه نظر لما اورده سيبويه في كتابه قال
واعلم ان النصب بالفاء والواو في قوله ان تاتني اتك واعطيك ضعيف وهو نحو من قوله والحق بالحجاز
فاستريحا فهذا لا يجوز وليس بحد الكلام ولا وجهه الا انه في الجزاء صار اقوى قليلا لانه ليس بواجب انه يفعل
الا ان يكون من الاول فعل فلما ضارع الذي لا يوجبه كالاستفهام ونحوه اجازوا فيه هذا على ضعفه قال الزمخشري
ولا يجوز ان تحمل القراءة المستفيضة على وجه ضعيف ليس بحد الكلام ولا وجهه ولو كانت من هذا الباب لما اخلى
منها كتابه وقد ذكر نظائرها من الايات المشكلة انتهى وخرج الزمخشري النصب على انه معطوف على تعليل محذوف
قال تقديره لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون ونحوه في العطف على التعليل المحذوف غير عزيز في القران ومنه
قوله تعالى ولنجعله اية للناس وقوله وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت انتهى ويبعد

تقديره

قوله ويعفو عن كثير ... بالجزم ... فانه مجزوم عطفا على جواب الشرط ... والجمهور ... النصب ... عطف على مصدر

تقديره ليتنقم منهم واما الاتيان فيمكن ان يكون اللام متعلقة بفعل محذوف اي ولنجعله اية للناس فعلنا ذلك
ولتجزى كل نفس بما كسبت فعلنا ذلك وهو كثير القدر هذا الفعل محذوفا وهو كثير القدر هذا الفعل محذوفا قبل لام العلة
اذا لم يكن فعل ظاهر تتعلق به وذكر الزمخشري ان قوله تعالى ويعلم قرى بالجزم فان قلت فكيف يصح المعنى
على جزم ويعلم قلت كانه قال او ان يشا يجمع بين ثلاثة امور هلاك قوم ونجاة قوم وتحذير اخرين انتهى لان قوله ويعلم
الذين يجادلون في اياتنا ما لهم من محيص في موضع نصب لان ويعلم معلقة كقولك علمت ما زيد قائم
وقال ابن عطية في قراءة النصب وهذه الواو ونحوها التي تسميها الكوفيون واو الصرف ناصبة بنفسها لا باضمار
ان بعدها وقال ابو عبيدة على الصرف كالتي في آل عمران ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين
ومعنى الصرف انه كان على جهة فصرف الى غيرها فتغير الاعراب لاجل الصرف والعطف لا يتعين الا قران
يمكن ذلك في الوجود كالعطف في الاسم نحو جاء زيد وعمرو ولو نصب عمرا اقتضى الاقتران وكذلك واو الصرف
تعد معنى الاقتران وتعين معنى الاجتماع وكذلك حمل على النصب في قوله ويعلم الصابرين بما عن علي رضي الله عنه
ومع لابي بكر رضي الله عنه مال فتصدق به كله في سبيل الله والخير فلامه المسلمون وخطاه الكافرون فنزلت
وما اوتيتم من شيء الاية تبين المعنى من شيء اي من ذا من الدنيا وما لها وابتغاء ستهم فيها والفاء جواب الشرط اي فهو
متاع اي يتمتع به في الحيوة وما عند الله اي من ثوابه وما اعد لاوليائه خير وابقى مما اوتيتم لانه لا انقطاع
له وتقدم الكلام في الكبائر في قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه في النساء وقرا الجمهور كبائر جمعا هنا وفي النجم
وحمزة والكسائي بالافراد والذين يجتنبون عطف على الذين امنوا وكذلك ما بعده ووقع لابي البقاء وهم البلادة
اعتقد انها الذين يحسبون يغيروا وتبنى على الاعراب فقال الذين يجتنبون في موضع جر بدلا من الذين آمنوا و
يجوز ان يكون في موضع نصب باضمار اعني وفي موضع رفع على تقديرهم انتهى والعامل في اذا يغفرون وهي جملة
من مبتدا او خبر معطوف على يجتنبون ويجوز ان يكون هم توكيدا للفاعل في غضبوا وقال ابو البقاء هم مبتدا ويغفرون
الخبر والجملة جواب اذا انتهى وهذا لا يجوز لان الجملة لو كانت جواب اذا لكانت بالفاء تقول اذا جاء زيد
فعمرو منطلق ولا يجوز حذف الفاء الا ان ورد في شعر وقيل هم مرفوع بفعل محذوف يفسره يغفرون ولما حذف
الفعل انفصل الضمير وهذا القول فيه نظر وهو ان جواب اذا يفسر كما يفسر فعل الشرط بعدها نحو اذا السماء انشقت
ولا يبعد جواز ذلك على مذهب س اذا جاز ذلك في اداة الشرط الجازمة نحو ان ينطلق زيد ينطلق فزيد عنده
فاعل بفعل محذوف يفسره يغفرون ولما حذف انفصل الضمير وهذا القول فيه نظر وهو ان جواب يفسر كما تفسر
فعل الشرط بعدها نحو اذا السماء انشقت ولا يبعد جواز ذلك على مذهب س اذا جاز ذلك في اداة الشرط الجازمة نحو ان
ينطلق زيد ينطلق فزيد عنده فاعل بفعل محذوف يفسره الجواب ان ينطلق زيد ينطلق وقد منع ذلك الكسائي والفرا

الا ان يريد بالعطف [illegible] ان يكون في النصب [illegible] انتهى [illegible]

والظاهر انه خطاب للناس كلهم وقيل انه للمشر[illegible]
وما شرطية مفعول ثان لاوتيتم ومن [illegible]

الزمخشري ثم يغفرون اي هم الاخصاء بالغفران في حال الغضب لا يزيل الغضب اخلاقهم كما تزيل حلوم الناس والمجيء بهم
وايقاعه مبتدا واسناد يغفرون اليه لهذه الفائدة انتهى وفيه حض على كسر الغضب وفي الحديث اوصني قال
لا تغضب قال زدني قال لا تغضب والذين استجابوا لربهم قيل نزلت في الانصار دعاهم الله للايمان
وطاعته فاستجابوا له وكانوا قبل الاسلام وقبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اذا بهم امر تشاوروا فاثنى الله
عليهم اي لا ينفردون بامر حتى يجتمعوا عليه وعن الحسن ما تشاور ~~وا فاثنى الله عليهم اي لا ينفردون بامر حتى يجتمعوا~~
قوم الا هدوا لارشد امرهم انتهى وفي الشورى اجتماع الكلمة والتحاب والتعاضد على الخير وقد شاور الرسول عليه
السلام فيما يتعلق بمصالح الحروب والصحابة بعده في ذلك وتشاوروا وعمر للهرمزان وفي الاحكام كقتال اهل الردة
وميراث الجد وعدد حد الخمر وغير ذلك والشورى مصدر كالفتيا بمعنى التشاور وعلى حذف مضاف اي وامرهم
ذو شورى بينهم وهم ينتصرون صلة للذين واذا معموله لينتصرون ولا يجوز ان يكون هم ينتصرون جواب اذا
والجملة الشرطية وجوابها صلة لما ذكرناه من لزوم الفاء ويجوز هنا ان يكون هم فاعلا بفعل محذوف على
ذلك القول الذي قيل فيهم يغفرون قال الحوفي وان شئت جعلتهم توكيدا للهاء والميم يعني في اصابهم
وهو ضمير رفع وفي هذا نظر او فيه الفصل بين المؤكد والتوكيد بالفاعل وهو فصل الظاهر انه لا يمتنع والانتصار
اي ينتصر على ما حده الله ولا يتعدى قال النخعي كانوا يكرهون ان يذلوا انفسهم فيجترئ عليهم الفساق ومن
انتصر بغير تعد فهو مطيع محمود وقال مقاتل وهشام بن عروة الاية في المجروح ينتصف من الجارح بالقصاص
دون غيره من سب وشتم وقيل نزلت في بغي المشرك على المؤمن فاباح الله له الانتصار وقال ابن عباس
بغى المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اصحابه فاخرجوهم من مكة فاذن الله لهم بالخروج ومكن
لهم في الارض ونصرهم على من بغى عليهم وقال الكيا الطبري ظاهره ان الانتصار في هذا الموضع افضل الا ترى
انه قرنه الى ذكر الاستجابة لله ورسوله واقامة الصلاة وهذا على ما ذكره النخعي وهذا فيمن تعدى واصر والمامور
فيه بالعفو اذا كان الجاني نادما مقلعا وقد قال عقيب هذه الاية ولمن انتصر بعد ظلمه الاية يقتضي اباحة
الانتصار وقد عقبه بقوله ولمن صبر وغفر وهذا محمول على الغفران عن غير المصر فاما المصر على البغي فالافضل
الانتصار منه بدليل الاية قبلها وقال ابن بحر المعنى يتناصروا عليه فازالوه منهم وقال ابو بكر بن العربي نحو
من قول الكيا وقال الجمهور اذا بغى مؤمن على مؤمن فلا يجوز له ان ينتصر منه بنفسه بل يرفع ذلك الى الامام
او نائبه وقالت فرقة له ذلك وجزاء سيئة سيئة مثلها هذا بيان للانتصار اي لا يتعدى فيما يجازى
به من بغى عليه قال ابن ابي نجيح والسدي اذا شتم فله ان يرد مثل ما شتم به دون ان يتعدى وسمي
القصاص سيئة على سبيل المقابلة او لانها تسوء من اقتص منه كما جاءت المقتص وظاهر قوله مثلها المماثلة مطلقا

فليقل له اخزاك الله

في كل الاحوال لا فيما خصه الدليل والفقهاء ادخلوا التخصيص في صور كثيرة بناء على القياس قال مجاهد والسدي اذا قال
له اخزاك الله واذا قذفه قذفا يوجب الحد بل الحد الذي امره الله فمن عفا واصلح اي بينه وبين خصمه بالعفو
فاجره على الله عدة مبهمة لا تقاس عليها اذى على الله انه لا يحب الظالمين من يجاوز ونوا اعتدى اي الجانين
واذا كان لا يحب وقد ندبت الى العفو عنه فالمومن الذي يحبه الله اولى ان يعفى عنه او لا يحب الظالمين
من يجاوز وزوا اعتدى بل المجني عليهم اذا انتقموا وخصوصا في حالة الجور والتهاب الحمية فربما يظلم وهو لا يشعر وا
في الحديث اذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان له اجر على الله فليقم قال فيقوم خلق
فيقال لهم ما اجركم على الله فيقولون نحن الذين عفونا عمن ظلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة باذن الله واللام
في ولمن انتصر لام توكيد قال الحوفي فيها معنى القسم وقال ابن عطية لام التقاء القسم يعني انها اللام التي
تتلقى بها القسم فالقسم قبلها محذوف ومن شرطية وحمل انتصر بعد ظلمه على لفظ من وفاولئك على معنى من
والفاء جواب الشرط وظلمه مصدر مضاف الى المفعول قال الزمخشري بتفسيره قراءة من قرا بعد ما ظلم فاولئك ما عليهم
من سبيل قيل اي من طريق الى الحرج وقيل من سبيل للمعاتب ولا للعائب العائب وهذه مبالغة في
اباحة الانتصار انما السبيل اي السبيل الاثم والحرج على الذين يظلمون اي يبتدئون بالظلم ويبغون في الارض
اي يتكبرون فيها ويعلون ويفسدون وقيل يظلمون الناس اي يضعون الاشياء غير مواضعها من القتل
واخذ المال والاذى باليد واللسان والبغي بغير الحق هو نوع من انواع الظلم خصه بالذكر تنبيها على شدة
وسوء حال صاحبه انتهى ولمن صبر اي على الظلم والاذى وغفر ولم ينتصروا اللام في ولمن يجوز ان تكون
اللام الموطئة للقسم المحذوف ومن شرطية وجواب القسم قوله ان ذلك وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب
القسم عليه ويجوز ان تكون اللام لام الابتداء ومن موصولة مبتدأ والجملة المؤكدة بان في موضع الخبر وقال
الحوفي من رفع بالابتداء وصبر الخبر وجواب الشرط ان وما عملت به على حذف الفاء كما قال من يفعل الحسنات
الله يشكرها اي فالله يشكرها انتهى وليس بجيد لان حذف الفاء مخصوص بالشعر عندنا والاشارة
بذلك الى ما يفهم من مصدر صبر وغفر والعائد على الموصول المبتدأ من الخبر محذوف اي ان ذلك منه لدلالة المعنى
عليه لمن عزم الامور ان كان ذلك اشارة الى المصدر المفهوم من قوله ولمن صبر وغفر لم يكن في عزم الامور حذف
وان كان ذلك اشارة الى المبتدأ كان هو الرابط ولا يحتاج الى تقدير منه وكان في عزم الامور حذف اي انه
لمن ذوي عزم الامور وسب رجل اخر في مجلس الحسن فكان المسبوب يكظم ويعرق فيمسح العرق ثم قام فتلا هذه
الاية فقال الحسن عقلها والله وفهمها لما ضيعها الجاهلون والجملة من قوله انما السبيل اعتراض بين قوله ولمن انتصر
وقوله ولمن صبر ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده اي من ناصر يتولاه من بعده اي من بعد اضلاله وهذا

بتحيير الامر الكفره وترى الظالمين الخطاب للرسول والمعنى وترى حالهم وما هم فيه من الحيرة لما راوا العذاب يقولون
هل الى مرد من سبيل اى هل سبيل الى رد للدنيا وذلك من فظيع ما اطلعوا عليه وهو ما حل بهم وتراهم يعرضون
عليها اى على النار دل عليها ذكر العذاب خاشعين متضائلين صاغرين مما لحقهم من الذل وقرا طلحة من الذل
وقرا طلحة من الذل بكسر الذال والجمهور بالضم والخرع بالاستكانة وهو محمود وانما اخرجه الى الذم اقترانه
بالذل وقيل من الذل متعلق ينظرون من طرف خفى قال ابن عباس ذليل انتهى قيل ووصف بالخفاء
لان نظرهم ضعيف ولحظهم نهاية قال فغضض الطرف انك من نمير وقيل يحشرون عميا ولما كان نظرهم
بعيون قلوبهم جعله طرفا خفيا اى لا ينفذ نظرهم وهذا التاويل فيه تكلف وقال السدى وقتادة المعنى
يسارقون النظر لما كانوا فيه من الهم وسوء الحال لا يستطيعون تحميع العين انما ينظرون من بعضها
فيجوز على هذا التاويل ان يكون الطرف مصدرا اى من نظر خفى وقال الزمخشرى من طرف خفى اى يبتدى
نظرهم من تحريك لاجفانهم ضعيف خفى بمسارقة كما ترى المصبور ينظر الى السيف وهكذا نظر الناظر الى
المكاره ولا تقدر ان يفتح اجفانه عليها ويملا عينيه منها كما يفعل فى نظره الى المحاب وقال الذين امنوا
ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة الا ان الظالمين فى عذاب مقيم وما كان لهم من اولياء
ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل استجيبوا لربكم من قبل ان ياتى يوم لا مرد له من الله ما لكم
من ملجا يومئذ وما لكم من نكير فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ وانا اذا اذقنا
الانسان منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور لله ملك السموات
والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من
يشاء عقيما انه عليم قدير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى
باذنه ما يشاء انه على حكيم وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن
والظاهر ان وقال ماض لفظا ومعنى اى وقال الذين امنوا فى الحياة الدنيا ويكون يوم القيامة معمولا لخسروا
ويحتمل ان يكون بمعنى ويقال ام يقول ويوم القيامة معمول لو يقول اى ويقول فى ذلك اليوم لما عاينوا
ما حل بالكفار واهليهم الظاهر انهم الذين كانوا اهليهم فى الدنيا فان كانوا معهم فى النار فقد خسروهم اذ لا
ينتفعون بهم وان كانوا فى الجنة لكونهم كانوا مومنين كاسية امراة فرعون فهم لا ينتفعون بهم ايضا وان كانوا
فى الجنة ~~لكونهم كانوا مومنين كاسية امراة فرعون فهم لا ينتفعون~~ بهم ايضا وقيل اهلوهم ما كان اعد لهم
من الحور لو كانوا امنوا والظاهر ان قوله الا ان الظالمين فى عذاب مقيم من كلام المومنين وقيل
استيناف اخبار من الله تعالى من قبل ان ياتى يوم ورود الموت والظاهر انه يوم القيامة ومن الله

جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض الا الى الله تصير الامور

يتعلق

يتعلق بمحذوف يدل عليه لا مرد اي لا يرد ذلك اليوم من ما حكم الله به فيه وقال الزمخشري من الله صلة
لا مرد انتهى وليس بجيد اذ لو كان من صلته لكان معمولا له فكان يكون معربا منونا وقيل من الله يتعلق
بقوله يأتي اي من قبل ان يأتي من الله يوم لا يقدر احد على رده ما لكم من ملجأ تلجؤون اليه فتخلصون من العذاب
وما لكم من انكار شيء من اعمالكم التي توردكم النار والنكير مصدر انكر على غير قياس قيل ويحتمل ان يكون
اسم فاعل للمبالغة وفيه بعد لان نكر معناه لم يعرف فان اعرضوا الاية تسلية للرسول وتانيس له وازالة لهمه بهم
والانسان يراد به الجنس وكذلك جاء وان تصبهم سيئة وما جواب الشرط فان الانسان وان لم يأت فانه
والا فاتهم ليدل على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم كما قال ان الانسان لظلوم كفار ان الانسان لربه
لكنود ولما ذكر انه كفور النعم اتبع ذلك بانه له ملك العالم العلوي والسفلي وانه يفعل ما يريد ونبه على عظيم قدرته
ان الكائنات ناشئة عن ارادته فذكر انه يهب لبعض اناثا ولبعض ذكورا ولبعض الصنفين ويعقم بعضا
فلا يولد له وقال اسحاق بن بشر نزلت هذه الاية في الانبياء ثم عمت فلوط ابو بنات لم يولد له ذكر وا
ابراهيم ضده ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليهما ولد له الصنفان ويحيى عقيم انتهى وذكر النقاش لوط شعيب ويحيى
عيسى وقدم تعالى هبة الاناث تانيسا بهن وتشريفا لهن ليتهمم بصونهن والاحسان اليهن وفي الحديث
من ابتلي بشيء من هذه البنات فاحسن اليهن كن له سترا من النار وقال واثلة بن الاسقع من يمن المرأة
تبكيرها بالانثى قبل الذكر لان الله تعالى بدا بالاناث وقال الزمخشري فان قلت لم قدم الاناث
على الذكور مع تقدمهم عليهن ثم رجع فقدمهم ولم عرف الذكور بعدما نكر الاناث قلت لانه ذكر البلاء
في اخر الاية الاولى وكفران الانسان بنسيانه الرحمة السابقة عنده ثم عقبه بذكر ملكه ومشيئته وذكر
قسمة الاولاد فقدم الاناث اللاتي من جملة ما لا يشاؤه الانسان اهم والاهم واجب التقديم وليلي
الجنس الذي كانت العرب تعده بلاء ذكر البلاء واخر الذكور فلما اخرهم لذلك تدارك تاخيرهم وهم
احقاء بالتقديم بتعريفهم لان التعريف تنويه وتشهير كانه قال ويهب لمن يشاء الفرسان الاعلام المذكورين
الذين لا يخفون عليكم ثم اعطى بعد ذلك كلا الجنسين حظه من التقديم والتاخير وعرف ان تقديمهن لم يكن
لتقدمهن ولكن لمقتضى اخر فقال ذكرانا واناثا كما قال انا خلقناكم من ذكر وانثى [illegible]
وقيل ليعلم انه لا اعتراض على الله فرضي فاذا وهب له الذكر علم انه زيادة فضل من الله واحسان اليه
وقدمهن تنبيها على انه اذا كان العجز والحاجة اتم كانت عناية الله اكثر وقال مجاهد والضحاك والحسن
وابو مالك وابو عبيدة اناثا لا ذكور معهن وذكورا لا اناث معهن وقال القتبي التزويج الجمع بين البنين
والبنات وقال مجاهد هو ان تلد المرأة غلاما ثم تلد جارية وقال محمد بن الحنفية ان تلد توأما

اسم لا من قبيل المطول فكان يكون

بتبكيرها

معهن

غلاما وجارية وقال ابو بكر بن العربي او يزوجهم ذكرانا واناثا قال علماؤنا يعني آدم كانت حوا تلد له في كل بطن توءمين ذكرا وانثى بزوج ذكر هذا البطن انثى البطن الاخرى انتهى ولما ذكر البنية في الاناث والبنية في الذكور اكتفى عن ذكرها في توءمين

قوله او يزوجهم ذكرانا واناثا ولما كان العقم ليس بمحمود قال ويجعل من يشا عقيما وهو قسم لمن يولد له ولما كانت

الخنثى مما يحزن بوجوده لم يذكره تعالى قالوا وكانت الخلقة مستمرة ذكرا وانثى الى ان وقع في الجاهلية الاولى

الخنثى فارض العرب ومعمرها عامر ابن الظرب من ميراثه فلم يدر ما يقول وارجاهم فلما جن عليه الليل جعل يتقلب قبيل

ولا فكار وانكرت خادمه حاله فسالته فقال سهرت لامر لا ادري ما اقول فيه فقالت له ما هو فقال شخص

له ذكر وفرج كيف يكون حاله في الميراث قالت له الامة ورثه من حيث يبول فعقلها واصبح فعرضها عليهم فرضوا

بها وجاء الاسلام على ذلك وقضى بذلك علي كرم الله وجهه انه عليم بمصالح العباد قدير على تكوين ما يشا كان

من الكفار خوض في معنى تكليم موسى فذهبت قريش واليهود في ذلك الى التجسيم فنزلت وقيل قال قريش

الا تكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا صادقا كما كلمه موسى ونظر اليه فقال لهم الرسول عليه السلام لم

ينظر موسى الى الله فنزلت وما كان لبشر ان يكلمه الله بيانا بالصورة تكليم الله عباده اي ما ينبغي ولا يمكن الا

يوحي اليه الله وحيه والوحي من الالهام قال مجاهد والبعث في القلب قال النقاش او وحي في المنام وقال

النخعي كان من الانبيا من يخط له في الارض او بان يسمعه كلامه دون ان يعرف هو المتكلم جهة ولا خبر الموسى عليه

السلام وهذا معنى من وراء حجاب اي من خفاء عن المتكلم جهة وتحيزه لا يوخذه ولا منصور بذهنه عليه وليس

كالحجاب في الشاهد او ياتي يرسل اليه ملكا يشافهه يوحي الله تعالى قاله ابن عطية وقال الزمخشري وما صح

لاحد من البشر ان يكلمه الله الا على ثلاثة اوجه اما على طريق الوحي وهو الالهام والقذف في القلب او المنام كما

اوحى الى ام موسى والى ابراهيم عليهما السلام في ذبح ولده وعن مجاهد اوحى الله الزبور الى داود عليه السلام

في صدره فقال عبيد بن الابرص واوحى الى الله ان قد تامروا بابل ابي اوفى فقمت على رجل اي الهمني

وقذف في قلبي واما على ان يسمعه كلامه الذي يخلقه في بعض الاجرام من غير ان يبصر السامع من يكلمه لانه

في ذاته غير مرئي وقوله من وراء حجاب يسمع صوته ولا يرى شخصه وذلك كما كلم موسى ويكلم الملائكة واما على

ان يرسل اليه رسولا من الملائكة فيوحي اليه الملك كما كلم الانبيا غير موسى انتهى وهو على طريق المعتزلة في استحالة

روية الله تعالى ونفي الكلام الحقيقي عن الله تعالى وكل هذه الاقسام الثلاثة يصدق عليها انها وحي وخص الاول

باسم الوحي هنا لان ما يقع في القلب على سبيل الالهام يقع دفعة واحدة فكان تخصيص لفظ الوحي به اولى وقيل وحيا

كما اوحى الى الرسل بواسطة الملائكة او يرسل رسولا اي نبيا كما كلم امم الانبيا على السنتهم حكاه الزمخشري وقيل نزل

تنزيلا او من وراء حجاب ومعناه في هذا القول كما كلم محمدا او موسى صلى الله عليهما وسلم وقرا الجمهور حجاب مفردا وابن ابي

عبله حجب

عليه حجب جمعا والجمهور او يرسل رسولا فيوحي بنصب الفعلين عطف او يرسل على المضمر الذي يتعلق به من حجاب
تقديره او يكلمه من وراء حجاب وهذا الظرف معطوف على وحيا والمعنى الا بوحي او اسماع من وراء حجاب او
ارسال رسول فيوحي ذلك الرسول الى النبي الذي ارسل عنه باذن الله ما يشا ولا يجوز ان يعطف ويرسل على
ان يكلمه الله لفساد المعنى قال الزمخشري ووحيا وان يرسل مصدران واقعان موقع الحال لان او يرسل
في معنى ارسالا ومن وراء حجاب ظرف واقع موقع الحال ايضا كقوله على جنوبهم والتقدير وما صح ان يكلم
احدا الا موحيا او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا انتهى اما وقوع المصدر موقع الحال ايضا كقوله فلا ينقاس
وانما يقال منه ما قالته العرب ولذلك لا يجوز جا زيد بكا يريد باكيا وقاس منه المبرد ما كان نوعا للفعل نحو جا زيد
مشيا او سرعة ومنع س ان يقع ان والفعل المقدر بالمصدر موقع الحال فلا يجوز جا زيد ان يضحك في معنى
ضحكا الواقع موقع ضاحكا فجعل وحيا مصدرا في موضع الحال فيما لا ينقاس وان يرسل في معنى ارسالا الواقع
موقع مرسلا ممنوع بنص س وقرا نافع واهل المدينة او يرسل رسولا فيوحي بالرفع فيهما فتخرج على اضمار هو اي
هو يرسل او على ما يتعلق به من وراء اذ تقديره او يسمع من وراء حجاب ووحيا مصدر في موضع الحال
فيما لا ينقاس عطف عليه ذلك المقدر المعطوف عليه او يرسل والتقدير الا موحيا او مسمعا من وراء حجاب او
مرسلا واسناد التكليم الى الله تعالى بكونه ارسل رسولا مجاز كما تقول نادى الملك في الناس بكذا
انما نادى البريد الدائر في الاسواق فما كان بواسطة نزله منزلة ما كان بغير واسطة قال ابن عطية وفي هذه
الاية دليل على ان الرسالة من انواع التكليم وان الحالف المرسل حانث اذا حلف ان لا يكلم انسانا
فارسل اليه وهو لم ينو المشافهة وقت يمينه انتهى انه علي عن صفات المخلوقين حكيم يجري افعاله على ما تقتضيه
الحكمة بواسطة يكلم بواسطة وبغير واسطة وكذلك او حيناه اي مثل ذلك الايحا الفصل اوحينا اليك
اذ كان عليه السلام اجتمعت له الطرق الثلاث النفث في الروع والمنام وتكليم الله له حقيقة ليلة الاسرا
او ارسال رسول اليه وهو جبريل وقيل كما اوحينا الى الانبيا من قبلك اوحينا الى ~~الانبيا من قبلك اوحينا~~
اليك روحا من امرنا قال ابن عباس النبوة وقال السدي الوحي وقال قتادة رحمة وقال الكلبي كتابا وقال
الربيع جبريل وقيل القران وسمي ما اوحي اليه روحا لان به الحياة من الجهل وقال مالك بن دينار يا اهل القران
ما زرع القران ~~ما زرع القران~~ في قلوبكم فان القران ربيع القلوب كما ان الغيث ربيع الارض ما كنت
تدري ما الكتاب ولا الايمان توقيف على عظم المنة وهو صلى الله عليه وسلم اعلم الناس بها وعطف ولا الايمان
~~توقيف على عظم المنة وهو صلى الله عليه وسلم اعلم الناس بها وعطف ولا الايمان توقيف على عظم المنة~~ صلى
ما الكتاب وانما معناه الايمان الذي مدركه السمع لان لنا اشيا من الايمان لا نعلم الا بالوحي اما توحيد الله

تعالى وبراته من النقايص ومعرفة صفاته العلى فجميع الانبيا عليهم السلام عالمون بذلك معصومون ان تقع فيهم

ذلك شى من ذلك سابق لهم علم ذلك قبل ان يوحى اليهم وقد اطلق الايمان على الصلاة فى قوله وما كان الله

ليضيع ذلك اذ هى بعض ما يتناول الايمان ومن طالع سير الانبيا من نشاتهم الى مبعثهم تحقق عنده انهم معصومون

من كل نقيصة موحدون لكنه منذ نشوا قال الله تعالى فى حق يحيى عليه السلام واتيناه الحكم صبيا قال معمر كان ابن سنتين

او ثلاث وعن ابى العالية ما كنت تدرى قبل الوحى ان تقرا القران ولا كيف تدعوا الخلق الى الايمان

وقال القشيرى يجوز اطلاق الايمان على تفاصيل الشرع وقال الحسين بن الفضل هو على حذف مضاف

اى ولا اهل الايمان اى من الذى يومن ابو طالب او العباس او غيرهما وقال على بن عيسى اذ كنت

فى المهد وقيل ما الكتاب لولا انعامنا عليك ولا الايمان لولا هدايتنا لك وقيل اى كنت من قوم

اميين لا يعرفون الكتاب ولا الايمان فيكون اخذت ما صبتهم به عن من كان يعلم ذلك منهم ما الكتاب

جملة استفهامية مبتدا وخبر وهى فى موضع نصب بتدرى وهى معلقة ولكن جعلناه نورا يحتمل ان يعود

الى قوله روحا والى الكتاب والى الايمان وهو اقرب مذكور وقال ابن عطية معا لان مقصدهما عايد على ا

لكتاب انتهى وقيل يعود الى الكتاب والايمان معا لان مقصدهما واحد فهو نظر والله ورسوله احق ان يرضوه

وقرا الجمهور لتهدى مضارع هدى مبنيا للفاعل على وجه بنيا مبنيا للمفعول فهو اجابت سواله عليه السلام

اهدنا الصراط المستقيم وقرا ابن السميقع لتهدى بضم اليا وكسر الدال وقرا الحكى مثلها وفى قراه حوشب

صراط مستقيم قال على هو القران وقيل الاسلام الا الى الله تصير الامور اخبر بالمضارع والمراد به الديمومة كقولك

زيد يعطى ويمنع اى من شانه ذلك ولا يراد به حقيقة المستقبل اى فى ~~يرد~~ ~~واسعو~~ جميع الامور صايرة على الدوام اليه

وقيل المراد به المستقبل اى يرد امور جميع الخلق اليه تعالى يوم القيامة فيقضى بينهم بالعدل وخص ذلك

بيوم القيامة لانه لا يمكن لاحد ان يدعى فيه لنفسه شيا قال الفرا يعشو يعرض ويغشى يعمى وقال ابن قتيبة

لم ير احدا حكى عشوت عن الشى اعرضت عنه وانما تقول تعاشيت عن كذا وتغابيت اى تغافلت عنه

ويقول عشوت الى النار اذا استدللت عليها ببصر ضعيف وقيل عيسى يعشى اذا حصلت الافة فى بصره وعشى يعشوا نظر

نظر العشى ولا افة به كما قالوا اعرج لمن به الافة وعرج لمن مشى مشية العرجان من غير عرج قال الحطيئة متى تاته تعشوا

الى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد اى تنظر اليها نظر العشى لما يضعف بصرك من عظم الوقود ومنه قول حاتم

اعشوا اذا ما جارتى برزت حتى يوارى جارتى الخدر الصحف قال الجوهرى هى كالقصعة وقال الكسائى اعظم

القصاع الجفنة ثم القصاع تليها ثم العشرة ثم الصحفة تسع الخمسة ثم المكيلة تسع الرجلين او الثلاثة والصحيفة الكتاب

والجمع صحف وصحايف الكوب قال قطرب الابريق لا عروة له وقال الاخفش الابريق لا خرطوم له وقيل كالابريق

الا انه لا

وقال القرطبى ولا الايمان الفرايض والاحكام قال وكان قبل مومنا بتوحيد الله ثم نزلت الفرايض التى لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف ايمانا

الجحدرى

الا انه لا اذن له ولا تستبض قال ابو منصور الجواليقي انما كان بغير عروة ليشرب الشارب من اين شاء لان العروة ترد الشارب
من بعض الجهات وقال عدي تركتها بصفق ابوابه يسعى عليه العبد بالكوب ابرم قال الفرا ابرم الامر بالغ في احكامه
وابرم القابل اذا اعم وهو الفتل الثاني والاول يقال له سحيل كما قال زهير من سحيل ومبرم انتهى والابرام
ان تجمع خيطين ثم تفتلهما فتلا متقنا والبريم سورة الزخرف بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين
انا جعلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم افنضرب عنكم الذكر صفحا
لعلكم تعقلون ان كنتم قوما مسرفين وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزءون
فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز
العليم الذي جعل لكم الارض مهادا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون والذي نزل من السماء ماء بقدر
فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون والذي خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام
ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا
له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم
بالبنين واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم او من ينشا في الحلية وهو في الخصام غير مبين
هذه السورة مكية وقال مقاتل الا قوله واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا وقال ابن عطية مكية باجماع
من اهل العلم انا جعلناه اي صيرناه او سميناه وهو جواب القسم وهو من الاقسام الحسنة لتناسب القسم
والمقسم عليه وكونهما من واد واحد ونظيره قول ابي تمام وثناياك انها اغريض وقيل والكتاب اريد به الكتب
المنزلة والضمير في جعلناه يعود على القران وان لم يتقدم له صريح الذكر لدلالة المعنى عليه وقال الزمخشري جعلنا
بمعنى صيرناه معدى الى مفعولين او بمعنى خلقناه معدى الى واحد كقوله وجعل الظلمات والنور ولعل مستعار
لمعنى الارادة لتلاحظ معناها ومعنى الترجي اي خلقناه عربيا غير عجمي ارادة ان تعقله العرب ولئلا يقولوا
لولا فصلت اياته انتهى وهو على طريق الاعتزال في كون القران مخلوقا وام الكتاب اللوح المحفوظ لانه
الاصل الذي اثبتت فيه الكتب وهذا فيه تشريف للقران وترفيع لكونه لديه عليا على جميع الكتب وعاليا
عن وجوه الفساد وحكيما اي حاكما على سائر الكتب او محكما بكونه في غاية البلاغة والفصاحة وصحة
المعاني قال قتادة وعكرمة والسدي اللوح المحفوظ القران فيه باجمعه منسوخ ومنه كان جبريل ينزله وقيل
ام الكتاب الايات المحكمات كقوله هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب
ومعناه ان سورة حم واقعة في الايات المحكمات التي هي الام وقرا الجمهور ام بضم الهمزة والاخوان
بكسرها وعزاها ابن عطية ليوسف بن عمر والى العراقي ولم يعزها للاخوين وعقلته منه يقال ضرب عن كذا
واضرب عنه اذا اعرض عنه والذكر قال الضحاك وابو صالح القران اي افنترك تذكيركم بالقران من قولهم ضرب الغرائب

عن الحوض اي اداها ونحا الفاو قال اضرب عنك الهموم طارقها وقيل للذكر الدعا الى الله والتخويف من عقابه
قال الزمخشري والفا للعطف على محذوف تقديره انهملكم فنضرب عنكم الذكر انكارا لان يكون الامر على خلاف
ما قدم من انزاله الكتاب وخلقه قرانا عربيا لتعقلوه وتعملوا بموجبه انتهى وتقدم الكلام معه في تقديره فعلا
بين الهمزة والفا في نحو افلم يسيروا اوكلما وان المذهب الصحيح قول س والنحويون ان الفا والواو منوي
بهما التقديم لعطف ما بعدهما على ما قبلهما وان الهمزة تقدمت لكون الاستفهام له صدر الكلام فلا حذف
بين الهمزة والحذف وقد رددنا عليه قوله وقال ابن عباس ومجاهد المعنى افنترك تذكيركم وتخويفكم عفوا
عنكم وعفوا عن اجرامكم اذ كنتم او من اجل ان كنتم قوما مسرفين اي هذا لا يصلح ونحا قتادة الى ان المعنى الحكي
اي معفو لا عنه اي نتركه ثم لا يواخذون بقوله ولا بتدبره ولا ينبهون عليه وهذا المنظر قول الشاعر تمر الصبا
صفحا بساكن ذي الغضا وتصدع قلبي ان يهب هبوبها وقال كثير صفوحا فما تلقاك الا بخيلة فمن مل منها ذلك
الوصل ملت وقال ابن عباس ايضا المعنى احسبتم ان يصفح عنكم ولما تفعلوا ما امرتم به وقال الكلبي افنترككم هملا
بلا امر ولا نهي وقال مجاهد ايضا ان لا نعاقبكم بالتكذيب وقيل ان نترك الانزال للقران من اجل تكذيبكم
وقرا حسان بن عبد الرحمن الضبعي والسميط ابن عمر وشبيل بن عزرة بضم الصاد والجمهور بفتحها وهما لغتان
كالسد والسد وانتصاب صفحا على انه مصدر من معنى افنضرب لان معناه افنصفح او مصدر في موضع الحال
اي صافحين قالهما الحوفي وتبعه ابو البقا قال الزمخشري وصفحا على وجهين اما مصدر من صفح عنه اذا اعرض منتصب
على انه مفعول له على معنى افنعزل عنكم انزال القران والزام الحجة به اعراضا عنكم واما بمعنى الجانب من قولهم نظر
اليه بصفح وجهه وصفح وجهه على معنى افننحيه عنكم جانبا فينتصب على الظرف كما تقول ضعه جانبا وامش جانبا
وتعضده قراة من قرا صفحا بالضم وفي هذه القراة وجه اخر وهو ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح وينتصب على
الحال اي صافحين معرضين وقال ابن عطية صفحا انتصابه كانتصاب صنع الله انتهى يعني انه مصدر مؤكد لمضمون
الجملة السابقة فيكون العامل فيه محذوفا ولا يظهر هذا الذي قاله وليس انتصابه انتصاب صنع الله وقرا نافع والاخوان
ان بكسر الهمزة والشرط وكانهم كان متحققا فكيف دخلت عليه ان الشرطية التي لا تدخل الا على غير المتحقق او تنزله منزلته كما تقول
كنت عملت لك فوفني حقي وهو عالم بذلك ولكنه يخيل في كلامه ان تفريطك في الخروج عن الحق فعل من له
شك في الاستحقاق مع وضوحه استجهالا له وقرا الجمهور ان بفتح الهمزة اي من اجل ان كنتم قال الشاعر اتجزع ان بان
الخليط المودع وقرا زيد بن علي اذ كنتم بذال مكان النون ولما كان خطابا لقريش افنضرب عنكم الذكر وكان هذا
الانكار دليلا على تكذيبهم الرشد وانكارا لما جاء به انه تعالى بان عادتهم عادة الامم السابقة من استهزائهم
بالرسل وانه تعالى اهلك من كان اشد بطشا من قريش اي اكثر عددا وجلدا ومضى مثل اي اهليهم تحذيرا

ان يحل

أن يحل بهم مثل ما حل بالأولين المكذبي الرسل من العقوبة قال معناه قتادة وهي العقوبة التي سارت سير المثل وقيل
مثل الأولين في الكفر والتكذيب وقريش سلكت مسلكها وكان مقبلا عليهم بالخطاب في قوله أفنضرب عنكم
فأعرض عنهم إلى إخبار الغائب في قوله فأهلكنا أشد منهم بطشا وليس فيها التفات احتج على قريش بما
يوجب التناقض وهو إقرارهم بأن موجد العالم العلوي والسفلي هو الله ثم هم يتخذون أصناما آلهة من دون الله
يعبدونهم ويعظمونهم قال ابن عطية ومقتضى الجواب خلقهن الله فلما ذكر تعالى المعنى جاءت العبارة عن الله تعالى
بالعزيز العليم ليكون ذلك توطئة لما عدد بعد من أوصافه التي ابتدأ الإخبار بها وقطعها من الكلام الذي
حكى معناه عن قريش انتهى وقال الزمخشري ليسندن خلقها إلى الذي هذه أوصافه وليسندنه إليه انتهى والظاهر
أن خلقهن العزيز العليم نفس المحكي من كلامهم ولا يدل كونهم ذكروا في مكان خلقهن الله أن لا يقولوا في سؤال آخر خلقهن
العزيز العليم ~~نفس المحكي من كلامهم ولا يدل كونهم ذكروا في مكان خلقهن الله~~ والذي جعل لكم من كلام الله خطابا
لهم ولما ذكروا اسمه السابع وبرز الفعل في الجواب في قولهم خلقهن العزيز العليم مبالغة في التوكيد وفي غير ما سؤال اقتصروا
على ذكر اسم الله إذ هو العلم الجامع للصفات العلى وجاء الجواب مطابقا للسؤال من حيث المعنى لا من
حيث اللفظ لأن من مبتدأ فلو طابق في اللفظ كان بالاسم مبتدأ ولم يكن بالفعل لعلكم تهتدون أي إلى مقاصدكم
في السفر أو تهتدون بالنظر والاعتبار بقدر أي بقضاء وحتم في الأول أو بكفاية لا كثيرا فيفسد ولا قليلا فلا
يجزي فأنشرنا أحيينا به بلدة ميتا ذكر على معنى القطر والبلد ابن جني قرأ أبو جعفر وعيسى ميتا بالتشديد وقرأ
الجمهور تخرجون مبنيا للمفعول وابن وثاب وعبد الله بن جبير المصبح وعيسى وابن عامر والأخوان مبنيا
للفاعل والأزواج الأنواع من كل شيء وقيل ما سوى الله فهو زوج كفوق وتحت ويمين وشمال وقدام وخلف
وماض ومستقبل وذوات وصفات وصيف وشتاء وربيع وخريف وكونها أزواجا يدل على أنها ممكنة الوجود
ويدل على أن محدثها فرد وهو الله المنزه عن الضد والمقابل والمعارض انتهى والأنعام المعهود أنه لا يركب
من الأنعام إلا الإبل ما موصولة والعائد محذوف أي ما تركبونه وركب بالنسبة للفلك يتعدى بفي كقوله
فإذا ركبوا في الفلك ويتعدى للإبل بنفسه فغلب المتعدي بنفسه على المتعدي بواسطة في إذ التقدير ما تركبونه
واللام في لتستووا الظاهر أنها لام كي وقال الحوفي ومن أثبت لام الأمر جاز له أن يقول به هنا وقال
ابن عطية لام الأمر وفيه بعد من حيث استعمال أمر المخاطب بتاء الخطاب وهو من القلة بحيث ينبغي أن لا
يقاس عليه فالفصيح المستعمل اضرب وقيل لتضرب بل نص النحويون على أنها لغة رديئة قليلة إذ لا تكاد تحفظ
إلا قراءة شاذة فبذلك فلتفرحوا بالتاء للخطاب وما آثر المحدثون من قوله عليه السلام لتأخذوا مصافكم
مع احتمال أن الراوي روى بالمعنى وقول ابن عطية لعلكم أنت باين خبر قريش فيقتضي خروج المسلمين وزعم الزجاج

ثم انت بالخير وتريش مقتضى حوائج المسلمين او نعم الزعيم انما انه جيد، وذلك خلاف ما زعم النحويون في الضمير في ظهوره عائد على
ما كان قال على ظهور ما تركبون قال ابو عبيدة فلذلك حسن الجمع لان ما لها لفظ ومعنى فمن جمع فباعتبار المعنى ومن
افرد فباعتبار اللفظ ويعني من الفلك والانعام قال الفراء نحو انه قال اضاف الظهور الى واحد فيه بمعنى الجمع
يعني الجنس فلذلك جمع ثم تذكروا اي في قلوبكم نعمة ربكم معترفين بها مستعظمين لها لا يريد الذكر باللسان بل بالقلب
ولذلك قابله بقوله ويقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا اي نزهوا الله بصريح القول وجاء في الحديث انه عليه
السلام كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال
سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله لمنقلبون وكبر ثلاثا وهلل ثلاثا وقالوا اذا ركب في السفينة قال بسم الله
مجراها الى رحيم ويقال عند النزول فيها اللهم انزلنا منزلا مباركا وانت خير المنزلين والقرن الغالب الضابط
المطيق للشيء يقال اقرن الشيء اذا اطاقه قال ابن هرمة وافرنت ما حملتني وقلما يطاق احتمال الصد يا دعد والهجر
وحقيقه اقرنه وجده قرينه وما يقرن به لان الصعب لا يكون قرينة الضعيف قال وابن اللبون اذا ما لز في قرن لم يستطع
صولة البزل القناعيس والقرن الحبل الذي يقرن به وقال ابو عبيد فلان مقرن لفلان اي ضابط له والمعنى
اليس لنا من القوة ما نضبط به الدابة والفلك انما الله هو الذي سخرها وانشد قطرب لعمرو بن معدي كرب
لقد علم القبائل ما عقيل لنا في النائبات بمقرنينا وقرئ بمقرنين اسم فاعل من اقرن وانا الى ربنا لمنقلبون
اي راجعون وهو اقرار بالرجوع الى الله وبالبعث لان الراكب في مظنة الهلاك بالغرق اذا ركب الفلك و
بعثور الدابة اذ ركوبه امر فيه خطر ولا يؤمن السلامة فيه بقوله هذا تذكير بانه مستشعر الصيرورة الى الله ومستعد للقائه
فهو لا يترك ذلك من قلبه ولا لسانه وجعلوا له اي وجعل كفار قريش والعرب له اي لله من عباده اي ممن هم
عبد الله جزءا قال مجاهد نصيبا وحظا وهو قول العرب الملائكة بنات الله وقال قتادة جزءا اي ندا وذلك الاصنام
وفرعون ومن عبد من دون الله وقيل الجزء الاناث قاله بعض اللغويين يقال اجزأت المرأة اذا ولدت انثى
قال الشاعر ان اجزأت حرة يوما فلا عجب قد تجزئ الحرة المذكار احيانا وقيل هذا البيت مصنوع وكذا قوله
زوجتها من بنات الاوس مجزئة ولما تقدم انهم معترفون بانه تعالى هو خالق العالم ثم انكر عليهم جعلهم لله جزءا فكأنهم
اعترفوا بانه هو الخالق فكيف وصفوه بصفة المخلوق ان الانسان لكفور نعمة خالقه مبين مظهر جحوده والمراد بالانسان
من جعل لله جزءا وغيرهم من الكفرة قال ابن عطية ومبين في هذا الموضع غير متعد انتهى وليس متعينا اذ ذكر بل يجوز ان
يكون معناه مظهر الكفران ومظهر الجحود كما قلنا ام اتخذ مما يخلق بنات استفهام انكار وتعجب من حالهم حيث ادعوا
انه تعالى اتخذ لنفسه ما انتم تكرهونه حتى انتم تسود وجوهكم عند التبشير بهن وقيل وهن واصفاكم جعل لكم صفوه
ما هو محبوب وذلك البنون وقوله مما يخلق تنبيه على استحالة الولدية ذكرا كان او انثى ولو فرض اتخاذ الولد فكيف

يختار له

تختارونه الارنى وتخصيصكم بالاعلى وقدم البنات لانه المنكر عليهم نسبتهن الى الله وعرف البنين دون البنات
تشريفا لهم على البنات واذا بشر احدهم تقدم تفسير نظيرها فى سورة النحل او من ينشؤا فى الحلية اى ينتقل فى عمره
ما لا فخا لا فى الحلية وهو الحلو الذى لا يليق الا بالاناث دون الفحول لتزينهن بذلك لازواجهن وهو ان خاصم
لا نبين لضعف العقل ونقص الله سروا التامل اظهر نهد الخير هن وشعوف البنين عليهن وكان فى ذلك اشارة
لرجال لا يناسب له التزين كما للمراة وان يكون محشوشا والفحل من الرجال ياتى ان يكون متصفا بصفات
النساء وقاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدى ويدل عليه قوله وهو فى الخصام غير مبين اى لا يظهر حجة ولا يقيم
دليلا ولا يكشف عما فى نفسه كشفا واضحا ويقال فلما تجد امراة الا تفسد وتخلط المعانى حتى ذكر عن بعض الناس انه
قال اذا دخلنا على فلانة فلا يخرج حتى يعلم ان عقلها عقل امراة وقال ابن زيد المراد بمن ينشا فى الحلية الاصنام
وكانوا يتخذون كبيرا منها ويعد هذا القول قوله وهو فى الخصام غير مبين الا ان اريد بنفى الابانة نفى الخصام
اى لا يكون فيها خصام ولا ابانة كقوله على لا يهتدى بمناره اى لا منار له يهتدى به ومن فى موضع نصب اى
او جعلوا من ينشا ويجوز ان يكون فى موضع رفع على الابتداء اى ومن ينشو جعلوه لله قرا الجمهور ينشا مبنيا
للفاعل والجدرى فى قول مبنيا للمفعول مخففا وابن عباس وزيد بن على والحسن ومجاهد والجدرى فى
رواية والاخوان وحفص والمفضل وابان وابن مقسم وهارون عن ابى عمرو مبنيا للمفعول والمناشاة بمعنى
الانشا كالمغالاة بمعنى الاغلا وفى الخصام متعلق بمحذوف تفسيره غير مبين اى وهو لا يبين فى الخصام ومن
اجاز ان بريدة غير ضارب باعمال المضاف اليه غير اجاز ان يتعلق بالمبين اجرى غير مجرى لا ولو تقدم معمول ما بعد
لا لمختلف فيه وقد ذكر ذلك فى النحو وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا
خلقهم ستكتب شهادتهم ويسئلون وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا
يخرصون ام اتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم
مهتدون وكذلك ما ارسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا اباءنا على امة وانا
على اثارهم مقتدون قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه اباءكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون
فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين واذ قال ابراهيم لابيه وقومه اننى براء مما تعبدون
الا الذى فطرنى فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية فى عقبه لعلهم يرجعون بل متعت هولاء واباءهم حتى
جاءهم الحق ورسول مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل
لم يكفهم ان جعلوا لله ولدا وجعلوه اناثا وجعلوهم من الملائكة وهذا من جهلهم بالله وصفاته واستخفافهم بالملائكة حيث
نسبوا اليهم الانوثة وقرا عمر بن الخطاب والحسن وابو رجا وقتادة وابو جعفر وشيبة والاعرج والابان ونافع

والظاهر ان المراد بمن ينشوا فى الحلية

من الذهب والفضة ويجعلون الحلى

عند الرحمن ظرفا وهو أدل على رفع المنزلة وقرب المكانة كقوله إن الذين عند ربك وقرأ عبد الله بن عباس وابن جبير
وعلقمة وباقي السبعة عباد الرحمن كقوله بل عباد مكرمون وقرأ الأعمش عباد الرحمن جمعا وبالنصب حكاها ابن
خالويه قال وهي في مصحف ابن مسعود كذلك والنصب على إضمار فعل أي الذين هم خلقوا عباد الرحمن وأنشئوا
عباد الرحمن وقال ابن عطية وفي مصحف ابن مسعود وجعلوا الملائكة عباد الرحمن إناثا وقرأ عبد الرحمن مفردا ومعناه
أو معناه الجمع لأنه اسم جنس وقرأ الجمهور أشهدوا بهمزة الاستفهام داخلة على شهدوا ماضيا مبنيا للفاعل
أي أحضروا خلقهم وليس ذلك من شهادة تحمل المعاني التي تطلب أن تؤدى وقيل سألهم الرسول عليه السلام
ما يدريكم أنها إناث قالوا سمعنا ذلك من آبائنا ونحن نشهد أنهم لم يكذبوا فقال الله تعالى ستكتب شهادتهم
ويسألون عنها في الآخرة وقرأ نافع بهمزة داخلة على أشهدوا رباعيا مبنيا للمفعول بلا مد بين الهمزتين والمسيبي
عنه بمد بينهما وعلي بن أبي طالب وابن عباس ومجاهد وفي رواية أبي عمرو ونافع بتسهيل الثانية بلا مد وجماعة
كذلك بمد بينهما وعلي والمفضل عن عاصم بتحقيقهما بلا مد والزهري وناس أشهدوا بغير استفهام مبنيا
للمفعول رباعيا فقيل المعنى على الاستفهام حذفت الهمزة لدلالة المعنى عليها وقيل الجملة صفة للإناث
أي إناثا أشهدوا منهم خلقهم وهم لم يدعوا أنهم شهدوا خلقهم لكن لما ادعوا لجراءتهم أنهم إناث صاروا
كأنهم ادعوا ذلك وأشهدوا خلقهم وقرأ الجمهور إناثا وزيد بن علي أنثا جمع الجمع قيل ومعنى جعلوا سموا
وقالوا والأحسن أن يكون المعنى وصيروهم في اعتقادهم الملائكة إناثا وهذا الاستفهام فيه تهكم
بهم والمعنى إظهار فساد عقولهم وأن دعاويهم مجردة من الحجة وهذا نظير الآية الطاعنة على أهل التنجيم والطبائع
ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وقرأ الجمهور ستكتب بالتاء من فوق مبنيا للمفعول
شهادتهم بالرفع مفردا والزهري كذلك إلا أنه بالياء والحسن كذلك إلا أنه بالياء وجمع شهاداتهم وابن
عباس وزيد بن علي وأبو جعفر وأبو   وابن أبي عبلة والجحدري والأعرج بالنون مبنيا للفاعل
شهاداتهم على الإفراد وقرأت فرقة سيكتب بالياء مبنيا للفاعل أي الله شهادتهم والمعنى أن الله
أي سيكتب شهادتهم على الملائكة بأنوثتهم ويسألون هذا وعيد وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم الضمير
للملائكة قاله قتادة ومقاتل في آخرين وقال مجاهد للأوثان علقوا انتفاء العبادة على المشيئة لكن العبادة و
جدت كما انتفت المشيئة فالمعنى أنه شاء العبادة ووقع ما شاء وقد جعلوا إمهال الله لهم وإحسانه إليهم وهم يعبدون
غيره دليلا على أنه يرضى ذلك دينا وتقدم الكلام على مثل هذه الجملة في أواخر الأنعام وفي الكلام حذف
أي فنحن لا نؤاخذ بذلك إذ هو وفق مشيئة الله ولهذا قال ما لهم بذلك من علم أي بما ترتب على
عبادتهم من العقاب إن هم إلا يخرصون أي يكذبون وقيل الإشارة بذلك إلى ادعائهم أن الملائكة إناث

وقال الزمخشري بما لهم بين مضمون ان الى الكفرات ثلاثة وهما عبادتهم الملائكة من دون الله وزعمهم ان
عبادتهم بمشيته كما تقول اخوانهم المجبرة انتهى جعل اهل السنة اخوان الكفر عباد الرحمن ثم اورد سؤالا وجوابا
على ما اختاره من مذهبه الاعتزالي يوقف على ذلك في كتابه ولما نفى عنهم علم ان ترك عقابهم على
عبادة غير الله اي ليس يدل على ذلك عقل نفى ايضا ان يدل على ذلك سمع فقال ام اتيناهم كتابا من قبله
انذار الرسول يدل على تجويز عبادتهم غير الله وانه لا يترتب على ذلك عقاب اذ هو وفق مشيته فهم
اي بذلك الكتاب مستمسكون في عبادة غير الله وانتفا الاثم على ذلك ثم اخبر تعالى بانهم في ذلك مقلدون
لابائهم ولا دليل لهم من عقل ولا نقل ويعني على امة على طريق ودين وعادة بعد سلكها سلكهم ونحن مهتدون
في اتباع اثارهم ومنه قول قيس بن الخطيم كنا على امة ابائنا ويقتدي الاول بالاخر وقال وقرا الجمهور
امة بضم الهمزة وقال مجاهد وقطرب على ملة وقال الجوهري والامة الطريقة والدين يقال فلان لا امة
له اي لا دين ولا نحلة وقال الشاعر وهل يستوي ذو امة وكفور وتقدم الكلام في امة في قوله وادكر
بعد امة وقرا عمر بن عبد العزيز ومجاهد وقتادة والجحدري بكسر الهمزة وهي الطريقة الحسنة لغة في الامة
بالضم قاله الجوهري وقرا ابن عباس امة بفتح الهمزة اي على قصد وحال والخلاف في الحرف الثاني
كهو في الاول وحكى مقاتل ان الاية نزلت في الوليد بن المغيرة وابي سفيان وابي جهل وعتبة وشيبة
ابني ربيعة من قريش اي كما قال هولا قال من قبلهم ايضا يسلي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك والمترف المنعم ابطرتهم النعمة فاثروا الشهوات وكرهوا مشاق التكليف وقرا الجمهور قل على
الامر ابن عامر وحفص قال على الخبر وقرا الجمهور جئتكم بتاء المتكلم وابي وابو جعفر وشيبة وابن مقسم
والزعفراني وابو السح المهباني وجئناكم بنون المتكلمين والظاهر ان الضمير في قال او في قل
للرسول اي قل يا محمد لقومك اتتبعون اباكم ولو جئتكم بدين اهدى من الدين الذي وجدتم
عليه اباكم وهذا تجهيل لهم حيث يقلدون ولا ينظرون في الدلايل قالوا انا بما ارسلتم اي انت
والرسل قبلك غلب الخطاب على الغيبة فانتقمنا منهم بالقحط والقتل والسبي والجلا فانظر كيف
كان عاقبة من كذبك وقال ابن عطية في قال ضمير يعود على النذير وباقي الاية تدل على قراءة
من قراها قل امر لمحمد عليه السلام وانما هي حكاية لما امر به النذير ولو في هذا الموضع كانها شرطية
بمعنى ان كان معنى الاية او ان جئتكم بابين واوضح مما كان عليه اباكم يصح لكم حكمكم وتقليدكم فاجاب
الكفار حسبه من الامم المكذبة بانبيائها كما كذبت لمحمد صلى الله عليه وسلم انتهى ولا يتعين ما قال
بل الظاهر ما قدمناه واذ قال ابرهيم لابيه وقومه ذكر العرب بحال جدهم الاعلى ونهيه عن عبادة غير الله

نزول القرآن او من قبل

وما افراده بالتوحيد والعبادة بهز والهم ليكون لهم رجوع الى دين جدهم اذ كان اشرف اباءهم والمجمع على محبته
وانه صلى الله عليه وسلم لم يقلد اباءه في عبادة الاصنام فينبغي ان تقتدوا به في ترك تقليد اباءكم
الاقربين وترجعوا الى النظر واتباع الحق وقرا الجمهور براء هو مصدر يستوي فيه المفرد والمذكر ومقابلهما
يقال نحن البراء منك وهي لغة العالية وقرا الزعفراني والنوركي عن ابي جعفر وابن المسافري عن نافع بضم
الباء والاعمش بري وهي لغة نجد ويثنى ويجمع وتريب وهذا نحو طويل وطوال وكريم وكرام وقرا الاعمش انی
بنون مشددة دون نون الوقاية والجمهور انني بنونين الاولى مشددة والظاهر ان قوله الا الذي فطرني
استثناء منقطع اذ كانوا لا يعبدون الله مع اصنامهم وقيل كانوا يشركون اصنامهم مع الله تعالى في العبادة
فيكون استثناء متصلا وعلى الوجهين والذي في موضع نصب واذا كان استثناء متصلا كانت ما شاملة
منه من يعلم ومن لا يعلم واجاز الزمخشري ان يكون الذي مجرورا بدلا من المجرور بمن كانه قال انني براء
مما تعبدون الا من الذي وان يكون الا صفة على ان ما في ما تعبدون نكرة موصوفة تقديره انني براء من
الالهة تعبدونها غير الذي فطرني فهو نظيره قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا انتهى ووجه البدل لا يجوز
لانه انما يكون في غير الموجب من النفي والنهي والاستفهام الا ترى انه يصلح ما بعد الا لتفريغ العامل
له وانني بري جملة موجبة فلا يصلح ان تفرغ العامل فيها الذي هو بري لما بعد الا وعد الزمخشري كون
بري فيه معنى الانتفاء ومع ذلك فهو موجب لا يجوز ان يفرغ لما بعد الا واما تقديره ما نكرة موصوفة
فلم يبقها موصولة لاعتقاده ان الا لا يكون صفة الا لنكرة والمعرفة فعلى هذا يبقى ما موصولة ويكون الا في
موضع الصفة للمعرفة وجعله فطرني في صلة الذي تنبيه على انه لا يعبد ولا يستحق العبادة الا الخالق للعباد
فانه سيهدين اي يديم هدايتي وفي مكان آخر الذي خلقني فهو يهدين فهو هاديه في المستقبل والحال
والضمير في جعلها المرفوع عائد على ابراهيم وقيل على الله والضمير المنصوب عائد على كلمة التوحيد التي تكلم بها وهي قوله انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني
وقال قتادة ومجاهد والسدي هي لا اله الا الله وان لم يجر لها ذكر لان اللفظ يتضمنها وقال ابن زيد
كلمة الاسلام لقوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت هو سماكم المسلمين
من قبل وقرا حميد بن قيس كلمة بكسر الكاف وسكون اللام وقرئ في عقبه بسكون القاف اي في ذريته
وقرا في عاقبته اي من عقبه اي خلفه فلا يزال فيهم من يوحد الله ويدعوا الى توحيده لعلهم اي لعل
من اشرك منهم يرجع بدعاء من وحد منهم وقرا الجمهور بل متعت بتاء المتكلم والاشارة بهؤلاء الى قريش ومن
كان من عقب ابراهيم عليه السلام من العرب لما قال في عقبه قال تعالى لكن متعتهم ولم اعاجلهم بالعقوبة
عليهم على كفرهم فليسوا ممن بقيت كلمة التوحيد فيهم وقرا قتادة والاعمش بل متعت بتاء الخطاب وقراها يعقوب

هذا المسئلة فيها خلاف من النحويين ... قال توصف بها النكرة صح

والضمير المنصوب عائد على الله

عن نافع قال صاحب اللوامح وهي من مناجاة ابراهيم عليه السلام ربه تعالى والظاهر انه من مناجاة محمد صلى الله عليه
وسلم اي قل يا رب بل متعت وقرا الاعمش متعنا بنون العظمة وهي تعضد قراءة الجمهور حتى جاءهم الحق وهو القران
ورسول مبين هو محمد صلى الله عليه وسلم وقال الزمخشري فان قلت فما وجه من قرا بل متعت بفتح التاء قلت
كان الله تعالى اعترض على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون فقال بل متعتهم بما متعتهم به
من طول العمر والسعة في الرزق حتى شغلهم ذلك عن كلمة التوحيد واراد بذلك الاطناب في تعييرهم لانه اذا
متعهم بزيادة النعم وجب عليهم ان يجعلوا ذلك سببا في زيادة الشكر والثبات على التوحيد والايمان
لا ان يشركوا به ويجعلوا له اندادا فمثاله ان يشكو الرجل اساءة من احسن اليه ثم يقبل على نفسه فيقول انت السبب
في ذلك بمعروفك واحسانك وغرضه بهذا الكلام توبيخ المسيء لا توبيخ نفسه فان قلت قد جعلت
مجيء الحق والرسول غاية التمتيع ثم اردفه قوله ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر فما طريقة هذا النظم ومؤداه قلت
المراد بالتمتيع ما هو سبب له وهو اشتغالهم بالاستمتاع عن التوحيد ومقتضياته فقال عز وعلا
بل اشتغلوا عن التوحيد حتى جاءهم الحق ورسول مبين فخيل بهذه الغاية انهم تنبهوا عندها عن غفلتهم
لاقتضائها التنبه ثم ابتدا قصتهم عند مجيء الحق فقال فلما جاءهم الحق جاءوا بما هو شر من غفلتهم التي كانوا
عليها وهو ان ضموا الى شركهم معاندة الحق ومكابرة الرسول ومعاندته والاستخفاف بكتاب الله وشرايعه
والاصرار على افعال الكفر والاحتكام على حكمة الله في تخير محمد صلى الله عليه وسلم من اهل زمانه بقولهم لولا
نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم وفي الغاية سوء سورة ابراهيم انتهى وهو حسن لكن فيه
انتهاب الضمير وقالوا القريش كانوا قد استبعدوا ان لا يرسل الله من البشر رسولا واستفاض عندهم
امر ابراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الرسل صلى الله عليهم فلم يكن لهم في ذلك مدفع فانتقضوا فيما يخص محمد
صلى الله عليه وسلم فقالوا لم كان محمدا ولم يكن القران نزل على رجل من القريتين عظيم اشاروا الى من
عظيم قدره بالسن والقدم والجاه وكثرة المال وقرئ على رجل بسكون الجيم من القريتين اي من احدى
القريتين وقيل من رجل القريتين وهما مكة والطائف قال ابن عباس والذي من مكة الوليد ابن المغيرة
المخزومي ومن الطائف حبيب بن عمرو ابن عمير الثقفي وقال مجاهد عتبة بن ربيعة وكنانة بن عبد ياليل
قال قتادة الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي قال قتادة بلغنا انه لم يبق فخذ من قريش الا ادعاه
وكان الوليد بن المغيرة يسمى ريحانة قريش وكان يقول لو كان ما يقول محمد حقا نزل علي او على ابي مسعود يعني عروة
ابن مسعود وكان يكنى ابا مسعود اهم يقسمون رحمة ربك فيه توبيخ وتعجيب من جهلهم كانه قيل على اختيارهم واراداتهم
تقسم الفضائل من النبوة وغيرها ثم في اضافته في قوله رحمت ربك تشريف له صلى الله عليه وسلم وان هذا

الرحمة التي حصلت لك ليست الا من ربك المصلح لك المربي ثم اخبر تعالى انه هو الذي قسم المعيشة بينهم
فلم يجعل لاحد الا قسمه تعالى واذا كان تعالى هو الذي يتولى ذلك وفاوت بينهم وذلك في الامر التافه
فكيف لا يتولى ذلك في الامر الخطير وهو ارسال من يشاء ويهدي من يشاء فليس لكم ان تتخيروا من يصلح
لذلك بل انتم عاجزون عن تدبير اموركم وقرا الجمهور معيشتهم على الافراد وعبد الله والاعمش وابن
عباس وسفيان معايشهم على الجمع والجمهور سخريا بضم السين وعمرو بن ميمون وابن محيصن وابن ابي ليلى
وابو رجاء والوليد ابن مسلم وابن عامر بكسرها وهو من التسخير بمعنى الاستعباد والاستخدام ليرتفق بعضهم
ببعض ويصلوا الى منافعهم ولو تولى كل واحد جميع اشغاله بنفسه ما اطاق ذلك وضاع وهلك ويبعد ان
ان يكون سخريا هنا من الهزء وقد قاله بعضهم اي يهزا الغني بالفقير وفي قوله لحق وتمنيا تزهيد في الاكباب
على طلب الدنيا وعون على التوكل على الله تعالى وقال مقاتل فاضلنا بينهم فمن رئيس ومرؤوس قال
قتادة يلقى ضعيف القوة قليل الحيلة عي اللسان وهو مبسوط له ويلقى شديد الحيلة بسيط اللسان وهو مقتر
عليه وقال الشافعي ومن الدليل على القضاء وكونه بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق ورحمت ربك
قيل النبوة وقيل الهداية والايمان وقال قتادة والسدي الجنة خير مما يجمع هؤلاء من حطام الدنيا وفي هذا
اللفظ تحقير للدنيا وما جمع فيها من متاعها ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمان
لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان
كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا
فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال ياليت بيني وبينك
بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون افانت تسمع الصم او تهدي العمي
ومن كان في ضلال مبين فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون فاستمسك
بين تعالى ان منافع الدنيا وطيباتها حقيرة خسيسة عند الله اي لولا ان يرغب الناس في الكفر اذا راوا
الكافرين في سعة وتصير الامة واحدة في الكفر قاله ابن عباس والحسن وقتادة والسدي لاعطيناهم من زينة
الدنيا كذا وكذا ولكنه تعالى اقتضت حكمته ان يغني ويفقر في الكافرين والمؤمنين قال ابن عطية واللام في لمن يكفر
لام الملك وفي لبيوتهم لام تخصيص كما تقول هذا الكساء لزيد لدابته اي هو لدابته حلس ولزيد ملك انتهى ولا يصح
ما قاله لان لبيوتهم بدل اشتمال اعيد معه العامل فلا يمكن من حيث هو بدل ان يكون اللام الثانية الا بمعنى
اللام الاولى اما مختلف المدلول فلا واللام في كليهما للتخصيص وقال الزمخشري لبيوتهم بدل اشتمال من قوله
لمن يكفر ويجوز ان يكون بمنزلة اللامين في قولك وهبت له ثوبا لقميصه انتهى ولا ادري ما اراد بقوله ويجوز الى اخره وقرا

بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه
لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون واسئل من
ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون
الرحمن الهة يعبدون

الجمهور

الجمهور سقفا بضمتين وابو رجا بضم وسكون لغة تميم وهما جمع سقف لرهن و رهن من ابن كثير وابو عمرو
بفتح السين والسكون على الافراد وقال الفرا الجمع سقيفة وقرى بفتحتين كانه لغة في سقف وقرى سقوفا
جمعا على فعول نحو كعب وكعوب وقرا الجمهور ومعارج جمع معرج وطلحة ومعاريج جمع معراج وهي المصاعد
الى العلالي عليها يظهرون اي يعلون السطوح كما قال فما استطاعوا ان يظهروه وقرا الجمهور سررا بضم
الراء وقرى بفتحها وهي لغة لبعض تميم وبعض كلب وذلك في جمع فعيل المضعف اذا كان اسما باتفاق وصفة
نحو جديد وجدد وثياب جدد باختلاف بين النحاة وهذه الاسماء معاطيف على قوله سقفا من فضة ولا يتعين
اي يوصف المعاطيف بكونها من فضة ولا يتعين ان يوصف المعاطيف بكونها من فضة وقال الزمخشري
سقوفا ومصاعد وابوابا وسررا كلها من فضة انتهى كانه نوى اشتراك المعاطيف في وصف ما عطفت عليه
وزخرفا قال الزمخشري وجعلنا لهم زخرفا ويجوز ان يكون الاصل سقفا من فضة وزخرف يعني بعضها من فضة
وبعضها من ذهب فنصب عطفا على محل من فضة انتهى والزخرف الذهب هنا قاله ابن عباس والحسن وقتادة
والسدي وفي الحديث اياكم والحمرة فانها من احب الزينة الى الشيطان قال الحسن الحمرة والشهوات تتبعها
انتهى وقال بعض شعرائنا وصبغت درعك من دما كماتهم لما رايت الحسن يلبس احمرا وقال ابن زيد الزخرف
اثاث البيت وما يتخذ له من السرر والنمارق وقال الحسن النقوش وقيل التزاويق وقرا الجمهور لما بفتح اللام
وتخفيف الميم فان مخففة من الثقيلة واللام الفارقة بين الايجاب والنفي وما زائدة ومتاع خبر كل وقرا الحسن
وطلحة والاعمش وعيسى وعاصم وحمزة لما بتشديد الميم فان نافية ولما بمعنى الا وقرا ابو رجا وفي البحر
ابو حيوة لما بكسر اللام وخرجوه على ما موصولة والعايد محذوف تقديره للذي هو متاع كقوله تماما
على الذي احسن في قراءة من رفع النون اي على الذي هو احسن وان في هذا التخريج هي المخففة من الثقيلة
وكل مبتدا وخبره في المجرور اي وان كل ذلك لكاين او لمستقر للذي هو متاع او من حيث هي المخففة
من الثقيلة كان الاتيان باللام هو الوجه فكان يكون التركيب للما متاع لكنه قد تحذف هذه اللام
اذا دل المعنى على ان ان هي المخففة من الثقيلة فلا يضطر الى ذكر اللام الفارقة ومن ذلك قول الشاعر
ونحن اباة الضيم من ال مالك وان مالك كانت كرام المعادن يريد لكانت ولكنه حذف لانه لا يتوهم
في ان يكون نافية لان صدر البيت يدل على المدح وتعين ان تكون ان المخففة من الثقيلة والاخرة عند ربك
للمتقين اي نعيم الاخرة وفيه تحريض على التقوى وقرا الجمهور ومن يعش بضم الشين اي يتعام ويتجاهل
عن ذكره وهو يعرف الحق وقيل يقل نظره في شرع الله ويغمض جفونه عن النظر في ذكر الرحمن والذكر هنا يجوز
ان يراد به القران ويحتمل ان يكون مصدرا اضيف الى المفعول اي يعش عن ان يذكر الرحمن وقال

ابن عطية اي فيما ذكر عباده فالمصدر مضاف الى الفاعل انتهى كانه يريد الذكر الذي كبر وقرا قتادة ويحيى بن سلام البصري
ومن يعش بفتح الشين اي يعم عن ذكر الرحمن في هو القران كقوله صم بكم عمي وقرا زيد بن علي يعشو بالواو وقال الزمخشري
على ان من موصولة غير مضمنة معنى الشرط وحق هذا القاري ان يرفع نقيض انتهى ولا تتعين ما قاله اذ تخرج هذه
القراة على وجهين احدهما ان يكون شرطية ويعشو مجزوم بحذف الحركة تقديرا وقد ذكر الاخفش ان ذلك
لغة بعض العرب لا يحذفون حروف العلة للجازم والمشهور عند النحاة ان ذلك يكون في الشعر لا في الكلام
والوجه الثاني ان تكون من موصولة والجزم تشبيها للموصول باسم الشرط واذا كان ذلك مسموعا في الذي
وهو لم يكن اسم شرط قط فلاولى ان يكون فيما استعمل موصولا وشرطا قال الشاعر لا تحفرن بئرا
تريد اخا بها فانك انت من دونه تقع كذاك الذي يبغي على الناس ظالما تصبه على رغم عواقب
ما صنع انشدهما ابن الاعرابي وهو مذهب الكوفيين وله وجه من القياس وهو انه كما شبه الموصول
باسم الشرط فدخلت الفاء في خبره فكذلك يشبه به فينجزم الخبر الا ان دخول الفاء منقاس اذا كان الخبر
مسببا عن الصلة بشروطه المذكورة في علم النحو وهذا لا يقيسه البصريون وقرا الجمهور نقيض بالنون وعلي والسلمي
والاعمش ويعقوب وابو عمرو بخلاف عنه وحماد عن عاصم وعصمة عن الاعمش وعن عاصم والعليمي
عن ابي بكر بالياء اي يقيض الرحمن وابن عباس يقيض مبنيا للمفعول له شيطان بالرفع اي ييسر وتعد له
وهذا عقاب على الكفر بالختم وعدم الفلاح كما يقال ان الله يعاقب على المعصية بالمزيد من السيئات وقال
الزمخشري نخذله ونخل بينه وبين الشياطين انتهى وهو على طريقة الاعتزال والظاهر ان ضمير النصب في وانهم
ليصدونهم عائد على من على المعنى والضمير في يصدونهم عائد على شيطان وان كان مفردا لانه مبهم
في جنسه ولكل عاش شيطان قرين فجاز ان يعود الضمير مجموعا وقال ابن عطية والضمير في قوله وانهم
عائد على الشيطان وفي ليصدونهم عائد على الكفار انتهى والاولى ما ذكرناه لتناسق الضمير في وانهم وفي
ليصدونهم الشياطين عن السبيل اي سبيل الهدى والنور ويحسبون اي الكفار وقرا ابو جعفر وشيبة وقتادة
والزهري والجحدري وابو بكر والحرميان حتى اذا جاءانا على التثنية اي العاشي والقرين اعاد على لفظ
من ولفظ الشياطين القرين وان كان المعنى صالحا للجمع وقرا الاعمش والاعرج وعيسى بن محيصن والاخوان وحفص
جاءنا على الافراد والضمير عائد على لفظ من ~~ولفظ الشيطان القرين وان كان المعنى صالحا للجمع والاعمش~~
~~والاعرج وعيسى~~ اولا على اللفظ ونظير ذلك ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا افرد اولا ثم جمع في قوله خالدين ثم افرد في قوله له
رزقا روي انهما يجعلان يوم البعث في سلسلة فلا يفترقان حتى يصيرهما الله الى النار قال اي الكافر

عاد اولا على اللفظ في افراد الضمير ثم عاد على المعنى مع

من اعاد

للشيطان

للشيطان يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين تمنى لو كان ذلك في الدنيا حتى لا يصده عن سبيل الله او بعد
ذلك في الاخرة وهو الظاهر لانه جواب اذا التي للاستقبال اي مشرقي الشمس في اقصر يوم من السنة ومشرقها
في اطول يوم قاله ابن السائب او بعد المشرق والمغرب غلب المشرق فثناهما كما قالوا العمران لابي بكر
وعمر والقمران في الشمس والقمر والموصلان في الجزيرة والموصل والزهدمان في زهدم وكردم ابني جابر
في رواية العجاج والابوان في الاب والام وهذا اختيار الفراء والزجاج ولم يذكر الزمخشري غيره قال
فان قلت فما بعد المشرقين قلت تباعدهما والاصل بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق
فلما غلب وجمع المفترقين بالتثنية اضاف البعد اليهما انتهى وقيل بعد المشرقين من المغربين والنفي بذكر قرينا
وكانه في هذا القول يريد مشرقي الشمس والقمر ومغربيهما فبئس القرين مبالغة منه في ذم قرينه اذ كان سبب
ايراده النار والمخصوص بالذم محذوف اي فبئس القرين انت ولن ينفعكم اليوم حكاية حال يقال
لهم يوم القيامة وهي مقالة موحشة حرمهم روح التاسي لانه وقفهم بها على انه لا ينفعهم التاسي
لعظم المصيبة وطول العذاب واستمرار مدته اذ التاسي راحة كل مصاب في الدنيا في الاغلب الا
ترى الى قول الخنساء ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي وما يبكون مثل اخي ولكن
اعزي النفس عنه بالتاسي فهذا التاسي قد كفاها مؤنة قتل النفس فنفى الله عنهم الانتفاع بالتاسي وفي
ذلك تعذيب لهم وياس من كل خير وهذا لا يكون الا على تقدير ان يكون الفاعل بينفعكم انكم
ومعمولاها اي ولن ينفعكم اشتراككم في العذاب اي لن يخفف عنكم اشتراككم في العذاب واذا كان
الفاعل غير ان وهو ضمير على ما يفهم من الكلام قبله اي بمعنى مباعدة القرين والتبري منه ويكون انكم
تعليل لاشتراككم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه وهو الكفر وقال مقاتل المعنى ولن ينفعكم اليوم
الاعتذار والندم لانكم وقرناؤكم مشتركون في العذاب كما اشتركتم في الكفر في الدنيا وعلى كون الفاعل
غير ان هي قراءة الجمهور ولا يتضمن الكلام نفي التاسي وقرئ انكم بالكسر يدل على اضمار الفاعل ويقويه
حمل انكم بالفتح على التعليل واليوم واذ ظرفان فاليوم ظرف حال واذ ظرف ماض اما ظرف الحال
فقد يعمل فيه المستقبل لقربه منه او يتجوز في المستقبل كقوله فمن يستمع الان وقول الشاعر ساسعى الان
ان بلغت زمانها واما اذ فماض لا يعمل فيه المستقبل وقال الزمخشري واذ بدل من اليوم انتهى وحمل
اذ ظلمتم على معنى اذ تبين ووضح ظلمكم ولم يبق لاحد ولا لكم شبهة في انكم كنتم ظالمين ونظيره اذا
انتسبنا لم تلدني لئيمة اي تبين اني ولد كريمة انتهى ولا يجوز فيه البدل على بقاء اذ على موضوعها من كونها
ظرفا لما مضى من الزمان فان جعلت لمطلق الوقت جاز وتخريجها على البدل قد اخذه الزمخشري من ابن جني

فقال في مسئلة انما على رجعته فيها مرارا واخر ما حصل منه ان الدنيا والاخرة متصلتان وهما سواء في حكم الله
وعلمه فيكون اذ بدلا من اليوم حتى كانها مستقبلة او كان اليوم ماض وقيل التقدير بعد اذ ظلمتم فحذف المضاف
للعلم به وقيل اذ للتعليل حرفا بمعنى ان قال الحوفي اليوم ظرف متعلق بينفعكم ولا يجوز تعلق اذ به لانهما ظرفا
زمان بينهما تغاير فانه في المعنى تغاير الا ممكن ان يجتمع قال ولا يصح ان يكون بدلا من الاول يعني لذلك
التغاير من كون هذا ظرف حال وهذا ظرف مضي قال ولكن يكون في متعلقه بما دل عليه المعنى
كانه قال ولن ينفعكم اجتماعكم اذ ظلمتم ثم قال وفاعل ينفعكم الاشتراك انتهى فناقض اذ جعل ولا فاعل
ينفعكم الاشتراك وقيل الفاعل محذوف تقديره ظلمكم او جحدكم وهو العامل في اذ لا ضمير الفاعل لما ذكر تعالى
حال الكفار وما يقال لهم وكانت قريش تسمع ذلك فلا تزداد الا عتوا واعراضا وكان هو صلى الله عليه
وسلم يجتهد في تحصيل الايمان لهم خاطبه تعالى تسلية له باستفهام تعجب اي انه لا صم فلا يمكنك
اسماعهم عمي حيارى فلا يمكن ان يهديهم وانما كان راجع اليه تعالى ولما كانت حواسهم لم ينتفعوا بها
الانتفاع الى يجدي خلاصهم من عذاب الله جعلوا صما عميا حيارى ثم يريد بهم قريشا فهم جامعوا الاوصاف
الثلاثة ولذلك عاد الضمير عليهم في قوله افانت تسمع الصم الاية فالمعنى ان قبضناك قبل نظرك عليهم
فانا منهم منتقمون في الاخرة كقوله او نتوفينك فالينا يرجعون او نرينك الذي وعدناهم من العذاب النازل
بهم كيوم بدر فانا عليهم مقتدرون اي هم في قبضتنا لا يفوتوننا وهذا قول الجمهور وقال الحسن وقتادة المتوعد به
الاية اكرم تعالى نبيه عن ان ينتقم منهم في حياته كما انتقم من الانبياء في حال حياتهم فوقعت النقمة منهم بعد
موته عليه السلام في الفتن الحادثة في صدر الاسلام مع الخوارج وغيرهم وقيل نرينك بالنون الخفيفة ولما
ردد تعالى بين حياته وموته صلى الله عليه وسلم امره ان يستمسك بما اوحاه اليه وقرا الجمهور اوحي مبنيا
للفاعل للمفعول وبعض قراء الشام باسكان الياء والضحاك مبنيا للفاعل وانه اي ان ما اوحينا اليك
لذكر لك ولقومك اي شرف حيث نزل عليهم وبلسانهم وجعل ساير الناس تبعا لهم والقوم على هذا قريش
ثم العرب قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد كان عليه السلام يعرض نفسه على القبائل فاذا
قالوا له لمن يكون الامر من بعدك سكت حتى نزلت هذه الاية فكان اذا سئل عن ذلك قال لقريش
فكانت العرب لا تقبل حتى قبلته الانصار وقال الحسن القوم هنا امته والمعنى وانه لتذكرة وموعظة فقد
وهذه الاية تدل على ان الانسان يرغب في الثناء الحسن والذكر الجميل ولو لم يكن ذلك مرغوبا فيه ما امتن
به تعالى على رسوله فقال وانه لذكر لك ولقومك وقال ابراهيم عليه السلام واجعل لي لسان صدق
في الاخرين والذكر الجميل قائم مقام الحياة بل هو افضل من الحياة لان اثر الحياة لا يحصل الا في الحي واثر الذكر

فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون وثم يتقدم لهم ذكر الا في قوله صح

الجميل

الجميل يحصل في كل مكان وكل زمان انتهى وقال ابن دريد وانما المرء حديث بعده فكن حديثا حسنا لمن وعى
وقال ابو تمام انما الدنيا ما سنها طيب يثنى من الخبر وذكر ان هلال ملك السيار سال اصحابه من الملك
فقالوا انت الذي ورثت البلاد وملكت الارض وطاعت لك الملوك فقال لا الملك هذا وكان المؤذن كان اذا
يؤذن هذا الذي اريده من تمامه شبه قدمات وهو يذكر على المنابر في كل يوم خمس مرات يريد محمدا صلى الله عليه وسلم
وسوف تسئلون قال الحسن عن شكر هذه النعمة وقال مقاتل المراد من كذب به يسال سؤال توبيخ واسال من ارسلنا
~~فلم يسالهم اذ كان اثبت~~ قبلك من رسلنا قيل هو على ظاهره وان جبرئيل عليه السلام قال له ليلة الاسراء حين
اتى بالانبياء واسال من ارسلنا فلم يسالهم اذ كان اثبت يقينا ولم يكن في شك وروي ذلك عن ابن عباس
وابن جبير والزهري وابن زيد وفي الاثر ان ميكائيل قال لجبرئيل هل سال محمد عن ذلك فقال هو اعظم
يقينا واوثق ايمانا من ان يسال ذلك قال ابن عباس والحسن ايضا ومجاهد وقتادة والسدي وعطاء ارادوا
سال اتباع من ارسلنا وحملة شرائعهم اذ يستحيل سؤال الرسل انفسهم وليسوا مجتمعين في الدنيا قال الفراء انما
يخبرونه عن كتب الرسل فاذا سالهم فكانه سال الرسل والسؤال الواقع مجاز عن النظر حيث لا يصح الحقيقة
كثير منه سائلة الشعر الديار والاطلال ومنه سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك فانها
ان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا فالسؤال هنا مجاز عن النظر في اديانهم هل جاءت بعبادة الاوثان
قط في ملة من ملل الانبياء والذي نظهر انه خطاب للسامع الذي يريد ان يفحص عن الديانات
فقيل له اسال ايها الناظر اتباع الرسل اجاءت رسلهم بعبادة غير الله فانهم يخبرونك ان ذلك لم يقع
ولا يمكن ان يأتوا به والعبد من ذهب الى ان المعنى واسألني واسأل عمن ارسلنا وعلموا واسأل فان تفرغ
من ومع هو استفهام على الابتداء وارسلنا خبره والجملة في موضع نصب باسأل بعد اسقاط الخافض كان سؤال من ارسلت
يا رب قبلي من رسلك اجعلت في رسالته الهة يعبد ثم ساق السؤال لحكي المعنى فرد الخطاب الى محمد
قوله من قبلك ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين فلما جاءهم
باياتنا اذا هم منها يضحكون وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون
وقالوا يا ايها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم
ينكثون ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون
ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلولا القي عليه اساورة من ذهب او جاء معه الملائكة
مناسبة هذه الآيات لما قبلها من وجهين احدهما انه لما تقدم طعن قريش على الرسول واختيارهم
ان ينزل القران على رجل من القريتين عظيم اي في الجاه والمال ذكر ان مثل ذلك استعظم اليه فرعون

مقترنين فاستخف قومه فاطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين فلما اسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين

مثل

اليس لي ملك مصر الى اخر الاية افتخر بالملك والمال والجاه ففرعون قد وتم نه ذلك ومع ذلك فقصه
فرعون مع تعدوا مع موسى منتقما منه وكذلك قريش والوجه الثاني انه لما قال واسال من ارسلنا الاية
ذكر قصة موسى وعيسى وهما اكثر اتباعا ممن سبقهم من الانبيا وكل جا بالدعا الى الله وافراده بالعبادة فلم
يكن فيما جا به اباحة اتخاذ الهة من دون الله كما اتخذت قريش فناسب ذكر قصصها الاية التي قبلها وايات
موسى هي المعجزات التي اتى بها وخص الملا بالذكر وهم الاشراف لان غيرهم من الناس تبع لهم فلما جاهم
باياتنا قبله كلام محذوف تقديره فطالبوه بما يدل على صحة دعواه الرسالة من الله فلما جاهم باياتنا وهي
انقلاب العصا ثعبانا وعودها عصا واخراج اليد بيضا نيرة وعودها الى لونها الاول اذا هم منها يضحكون
اي فاجاهم الضحك بحيث لم يتفكروا ولم يتاملوا بل بنفس ما راوا ذلك ضحكوا سخرية واستهزا كما كانت
قريش تضحك قال الزمخشري فان قلت كيف جاز ان يجاب لما باذا المفاجاة قلت لان فعل
المفاجاة معها مقدر وهو عامل النصب في محلها كانه قيل فلما جاهم باياتنا فاجاوا وقت ضحكهم انتهى ولا نعلم
نحويا ذهب الى ما ذهب اليه هذا الرجل من ان اذا الفجايية تكون منصوبة بفعل مقدر تقديره
فاجا بل المذاهب فيها ثلاثة مذهب انها حرف فلا تحتاج الى عامل ومذهب انها ظرف مكان فان
صرح بعد الاسم بعدها بخبر له كان ذلك الخبر عاملا فيها نحو خرجت فاذا زيد قايم ومذهب انها ظرف
زمان والعامل فيه الخبر ايضا كانه قال ففي الزمان الذي خرجت فيه زيد قايم وان لم يذكر بعد الاسم
خبرا وذكر منصوب على الحال كانت اذا خبرا للمبتدا وان كان المبتدا جثة وقلنا اذا ظرف مكان كان
الامر واضحا وان قلنا ظرف زمان كان الكلام على حذف اي ففي الزمان حضور زيد وما ادعاه
الزمخشري من اضمار فعل المفاجاة لم ينطق به ولا في موضع واحد ثم المفاجاة التي ادعاها لا يدل المعنى
على انها تكون من الكلام السابق بل المعنى يدل على ان المفاجاة تكون من الكلام الذي فيه اذا
تقول خرجت فاذا الاسد فالمعنى ففاجاني الاسد وليس المعنى ففاجات الاسد وما نريهم
من اية الا هي اكبر من اختها قال الزمخشري فان قلت اذا جاتهم اية واحدة من جملة التسع فما اختها
التي فضلت عليها في الكبر من بقية الايات قلت اختها التي هي انه وهذه صفة كل واحدة فكان
المعنى على انها اكبر من بقية الايات على سبيل التفصيل والاستقرا واحدة بعد واحدة كما تقول هو افضل
رجل رايته بريد تفضيله على انه الرجال الذين رايتهم اذا فرهم رجلا رجلا فان قلت هو كلام متناقض
لان معناه ما من اية من التسع الا وهي اكبر من كل واحدة منها فتكون فاضلة ومفضولة في حالة واحدة قلت الغرض
بهذا الكلام انهن موصوفات بالكبر لا يكدن يتفاوتن فيه وكذلك العادة في الاشيا التي تتلاقى في الفضل

ويتفاوت

وتتفاوت منازلهم فيه التفاوت اليسير ان يختلف آراء الناس في تفضيلها فيفضل بعضهم هذا وبعضهم ذلك فعلى
هذا بنى الناس كلامهم فقالوا رأيت رجالا بعضهم افضل من بعض وربما اختلفت آراء الرجل الواحد فيها فتارة
يفضل هذا وتارة يفضل ذلك ومنه بيت الحماسة من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري
بها الساري وقد فاضلت الانمارية بين الكملة من بنيها ثم قالت لما ابصرت مراتبهم متدانية قليلة
التفاوت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها انتهى وهو كلام طويل ملخصه
ان الوصف بالاكثرية مجاز وان ذلك بالنسبة الى الناظرين فيها وقال ابن عطية عبارة عن شدة موقعها
في نفوسهم بحدة امرها وحدوثه وذلك ان اول آية عرضها موسى هي العصا واليد وكانت اكبر آياته ثم كل آية
بعد ذلك كانت تقع فيعظم عندهم مجيئها ويكبر لانهم كانوا انسوا التي قبلها فهذا كما قال الشاعر على انها
تعفو الكلوم وانما نوكل بالادنى وان جل ما يمضي وذهب الطبري الى ان الآيات هنا هي الحجج والبينات
انتهى وقيل كانت آياته من كبار الآيات وكانت كل واحدة اكبر من التي قبلها فعلى هذا يكون ثم صفة
محذوفة اي من اختها السابقة عليها ولا يبقى في الكلام تعارض ولا يكون ذلك الحكم في الآية الاولى لانه لم
يسبقها شيء فيكون اكبر منه وقيل الاولى تقتضي علما والثانية تقتضي علما منضما الى علم الاولى فيزداد الرجوع
ونبه اختها مناسبتها يقول هذه القرة اخت هذه اي مناسبتها واخذناهم بالعذاب بالسنين ونقص
من الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وذلك عذاب لهم وآيات لموسى لعلهم
يرجعون عن كفرهم قال الزمخشري لعلهم يرجعون ارادة ان يرجعوا عن الكفر الى الايمان فان قلت لو اراد
رجوعهم لكان قلت ارادته فعل غيره ليس الا ان يأمره به ويطلب منه ايجاده فان كان ذلك على سبيل
القسر وجد والا دار بين ان يوجد وان لا يوجد على اختيار المكلف وانما لم يكن الرجوع لان الارادة لم
يكن قسرا ولم يختاره انتهى وهو على طريقة الاعتزال وقال ابن عطية لعلهم ترج بحسب معتقد البشر وظنهم وقالوا يا ايها الساحر
ادع لنا ربك اي في كشف العذاب قال الجمهور هو خطاب تعظيم لان السحر كان علم زمانهم او لانهم استصحبوا
له ما كانوا يدعونه به اولا او لي يكون قولهم بما عهد عندك اننا لمهتدون اخبارا مطابقا مقصودا وقيل بل خطاب استهزاء
وانتقاص ويكون قولهم بما عهد عندك اننا لمهتدون اخبارا مطابقا معلقا على شرط وكشف العذاب وعهد
معزوم على نكثه الا ترى فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون جاريا على عادة اكثر الناس اذا مسه الضر تضرع
ودعا واذا كشف عنه رجع الى عادته الاولى كقوله فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون فلما كشفنا عنه ضره
مر كان لم يدعنا الى ضر مسه وقوله بما عهد عندك يحتمل ان يكون من ان دعوتك مستجابة او من النبوة او من كشف
العذاب عن من اهتدى او بما وصيت به وهو الايمان والطاعة وفي الكلام حذف اي فدعا موسى فكشف فلما

كشفنا وقرا ابو حيوة يكيدون بكسر الكاف ونادى فرعون في قومه جعل القوم محلا للنداء والظاهر انه نادى عظماء القبط في محله الذي
هو وهم مجتمعون فيه فرفع صوته فيما بينهم لينتشر مقالته في جميع القبط ويجوز ان يكون امر بالنداء فاسند اليه وسبب ندائه
ذلك انه لما راى اجابة الله دعوة موسى في رفع العذاب خاف ميل القوم اليه فنادى يا قوم اليس لي ملك مصر اراد
ان يبين فضله على موسى بملك مصر وهي من اسكندرية الى اسوان وهذه الانهار اي الخلجان التي تخرج من النيل واعظمها
نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس والواو في وهذه الانهار للحال وتجري خبر وهذه الانهار صفة
او عطف بيان ويجوز ان يكون الواو عاطفة على ملك مصر وتجري حال من تحتي اي من تحت قصوري وقال
قتادة كانت جنانا وانهارا تجري من تحت قصره وقيل كان له سرير عظيم وقطع من نيل مصر قطعة قسمها انهارا
تجري من تحت ذلك السرير وابعد الضحاك في تفسيره الانهار بالقواد والرؤسا والجبابرة يسيرون تحت لوائه
ومن فسرها بالاموال يعرفها من تحت يده ومن فسرها بالخيل قال كما تسمى الفرس بحرا انتهى هذا وهذه الاقوال
الثلاثة تقرب من تفاسير الباطنية افلا تبصرون اي قدرتي وعجز موسى قرا فهد بن الصقر يبصرون بيا
الغيبة ذكره في الكامل للهذلي والبناجي عن يعقوب ذكره ابن خالويه وكسر نون يبصرون عيسى قال الزمخشري
وليت شعري كيف ارتقت الى دعوى الربوبية همة من تعاظم بملك مصر وعجب الناس من مدى عظمته وامر فنودي
بها في اسواق مصر وازقتها لئلا تخفى تلك الابهة والجلالة على صغير ولا كبير وحتى يتربع في صدور الدهماء مقدار
عزته وملكوته انتهى وعن الرشيد انه لما قراها قال لاولينها اخس عبيدي فولاها الخصيب وكان على
وضوءه وعن عبد الله بن طاهر انه وليها فخرج اليها فلما اشارفها ووقع عليها البصر قال اهي القرية التي افتخر بها
فرعون حتى قال اليس لي ملك مصر والله لهي اقل عندي من ان ادخلها فثنى عنانه ام انا خير من هذا الذي
هو مهين الظاهر انها ام المنقطعة المقدرة ببل والهمزة اي بل انا خير وهو اذا استفهم اهو خير ممن هو ضعيف لا يكاد
يفصح عن مقصوده اذا تكلم وهو الملك المتحكم فيهم قالوا له بلا شك انت خير وقال السدي وابو عبيدة ام بمعنى
بل فيكون انتقل من ذلك الكلام الى اخباره بانه خير ممن ذكر كقول الشاعر بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى
وصورتها ام انت في العين املح وقال سيبويه ام هذه المعادلة اي ام تبصرون الامر الذي هو حقيق ان يبصر عنده
وهو خير من موسى وهذا القول بدا به الزمخشري فقال ام هذه متصلة لان المعنى افلا تبصرون ام تبصرون الا انه
وضع قوله انا خير موضع تبصرون لانهم اذا قالوا انت خير فهم عنده بصرا وهذا من انزال السبب منزلة المسبب انتهى
وهذا القول متكلف جدا اذ المعادل انما يكون مقابلا للسابق فان كان السابق جملة فعلية كان المعادل جملة فعلية
او جملة اسمية يتقدر منها فعلية كقوله ادعوتموهم ام انتم صامتون لان معناه ام صمتم وهنا لا يتقدر منها جملة
فعلية لان قوله ام انا خير ليس مقابلا لقوله افلا تبصرون وان كان السابق اسما كان المعادل اسما او جملة فعلية يتقدر منها

ام لحوقه

اسم نحو قوله الحبيع الذي أم تمت و همت معادل للاسم فالتقدير أم سما وقيل حذف المعادل بعد أم لدلالة المعنى افلا
التقدير أم تبصرون فحذف تبصرون وهذا لا يجوز إلا إذا كان بعد أم لا نحو أتقوم زيد أم لا تقديره أم لا تقوم وأزيد عندك
أم لا أي أم لا هو عندك فأما حذفه دون لا فليس من كلامهم وقد جاء حذف أم والمعادل وهو قليل قال ذو
أيها القلب أني لا أمرها سميع فما أدري أرشد طلابها أم وحكي عن الفراء عن بعض القراء أنه قرأ أما أنا خير
النفرة على ما النافية فأفادت التقرير ولا يكاد يبين الجمهور أنه كان بلسانه بعض شيء من أثر الجمرة ومن ذهب إلى
أن الله قد أجاب سؤاله واحلل عقدة من لساني فلم يبق لها أثر جعل انتفاء الإبانة بأنه لا يبين حجته الدالة على
صدقه فيما يدعي لا أنه لا قدرة له على إيضاح المعنى لأجل كلامه وقيل عابه بما كان عليه موسى من الحبسة أيام كان
عند فرعون فنسب إلى ما عهده مبالغة في التعيير قول فرعون ولا يكاد يبين كذب بحت ألا ترى إلى مناظرته
له ورده عليه وإفحامه بالحجة والأنبياء عليهم السلام كلهم بلغاء وقرأ الباقر يبين بفتح الياء من بان إذا ظهر فلولا
ألقي عليه أساورة من ذهب قال مجاهد كانوا إذا سودوا رجلا سوروه بسوارين وطوقوه بطوق من ذهب علامة لسودده
فقال فرعون هلا ألقى رب موسى عليه أساورة من ذهب إن كان صادقا فكان ذلك دليلا على إلقاء مقاليد
الملك إليه لما وصف نفسه بالعزة والملك ووازنه بينه وبين موسى عليه السلام فوصفه بالضعف وقلة الأعضاد
اعترض فقال إن كان صادقا فهلا ملكه ربه وسوره وجعل الملائكة أنصاره وقرأ الضحاك فلولا ألقى مبنيا للفاعل
أي الله أساورة نصبا والجمهور أساورة وأبي بن عبد الله أساوير والمفرد أسوار بمعنى سوار والياء عوض من الياء
التي في زنادقة هي عوض من ياء زناديق المقابلة لنا زناديق وهذه مقابلة لألف أسوار وقرأ الحسن وقتادة
وأبو رجاء والأعرج ومجاهد وأبو حيوة وحفص أسورة نحو سوار وأسورة نحو خمار وأخمرة وقرأ الأعمش أساور وروي عن
أبي وعن أبي عمرو أو جاء معه الملائكة مقترنين أي يحمونه ويقيمون حجته قال ابن عباس يعينونه على من خالفه
وقال السدي يقارن بعضهم بعضا قال مجاهد يمشون معه وقال قتادة متتابعين فاستخف قومه أي استجهلهم لخفة
أحلامهم قاله ابن الأعرابي وقال غيره حملهم على أن يخفوا لما يريد منهم فأجابوه لفسقهم فلما آسفونا منقول بالهمزة من
أسف إذا غضب والمعنى فلما عملوا الأعمال الخبيثة الموجبة لأن لا نحلم عليهم وعن ابن عباس أحزنوا أولياءنا
المؤمنين نحو السحرة وبني إسرائيل وعنه أيضا أغضبونا وعنه أسخطونا وقيل خالفونا وقال القشيري وغيره الغضب
من الله إما إرادة العقوبة فهو من صفات الذات أو العقوبة فيكون من صفات الفعل وقرأ الجمهور
بن عباس وزيد بن أسلم وقتادة أي سعد بن أبي ... ر وهو مصدر سلف يسلف سلفا
وأسلف الرجل آباؤه المتقدمون والجمع أسلاف وسلاف وقيل هو جمع سالف كحارس وحرس وحقيقته
أنه اسم جمع لأن فعلا ليس من أبنية الجموع المكسرة قال الطفيل الغنوي يرثي قومه مضوا سلفا قصد السبيل عليهم

حروف انبايا بارجال يتلبث القرا الزجاج سلفا ليبغظ بهم الكفار المعاصرون للرسول وقرا عبد الله والاصحابه
وسعيد بن جبير والاعمش وطلحة والاعرج وحمزة والكسائي وسلفا بضم السين واللام جمع سليف وهو الفريق
سمع القاسم بن معن العرب تقول مضى سليف من الناس وقرا علي ومجاهد والاعرج ايضا سلفا بضم السين
وفتح اللام جمع سلفة وهي الامة والقطعة والسلف في غير هذا ولد الفتح والجمع سلفان ومثلا للاخرين اي
حديثا عجيب الشان سايرا سير المثل يحدث به الاخرون من الكفار يقال لهم مثلكم مثل قوم فرعون
ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا الهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم
خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض
يخلفون وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم ولا يصدنكم الشيطان انه
لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله
واطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا
من عذاب يوم اليم هل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة وهم لا يشعرون الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو
الا المتقين يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون الذين امنوا باياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة
انتم وازواجكم تحبرون يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون
لما ذكر طرفا من قصة موسى عليه السلام ذكر طرفا من قصة عيسى عليه السلام وعن ابن عباس وغيره
لما نزل ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم ونزل كيف خلق من غير فحل قالت قريش ما اراد محمد من ذكر عيسى
الا ان نعبده نحن كما عبدت النصارى عيسى فهذا كان صدودهم من ضربه مثلا وقيل ضرب المثل بعيسى
هو ما جرى بين ابن الزبعرى وبين الرسول عليه السلام في القصة المحكية في قوله انكم وما تعبدون وقد ذكرت
في سورة الانبياء وفي اخرها قال ابن الزبعرى قال فاذا كان هولاء اي عيسى وامه وعزير في النار فقد رضينا
ان يكون نحن والهتنا معهم وقيل المثل هو ان الكفار لما سمعوا ان النصارى تعبد عيسى قالوا الهتنا خير
من عيسى قال ذلك منهم من كان يعبد الملائكة وضرب مبني للمفعول فاحتمل ان يكون الفاعل ابن الزبعرى
ان صحت قصته وان يكون الكفار وقرا ابو جعفر والاعرج والنخعي وابو رجا وابن وثاب وابن عامر
نافع والكسائي يصدون بضم الصاد اي يعرضون عن الحق من اجل ضرب المثل وقرا ابن عباس و
ابن جبير والحسن وعكرمة وباقي السبعة بكسرها اي يضجون ويرتفع لهم جلبة فرحا بضرب المثل وروي ضم
الصاد عن علي وانكرها ابن عباس ولا يكون الكاره الا قبيل بلوغه وابرها وقال الكسائي هما لغتان بمعنى
واحد مثل يعرشون ويعرشون وقالوا الهتنا خير ام هو حقق الكوفيون الهمزتين وسهل باقي السبعة الثانية بين.

بين وقرا ورش

وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون
لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون

بين م قرا ورش فی روایة ابی الازهر بهمزة واحدة علی مثال الخبر و یحتمل ان یکون همزة الاستفهام محذوفة
لدلالة ام علیها و یحتمل ان یکون خبرا محضا حکوا ان الهتهم خیر ثم عن لهم ان یستفهموا علی سبیل التنزل من الخبر
الی الاستفهام المقصود به الافحام وهذا الاستفهام یتضمن ان الهتهم خیر من عیسی ما ضربوه لک الا جدلا ای ما مثلوا لک
هذا التمثیل الا لاجل الجدل والمجادلة والمغالطة لا لتمییز الحق واتباعه وانتصب جدلا علی انه من اجله وقیل مصدر فی موضع الحال
وقرا ابن مقسم الا جدالا بکسر الجیم والف خصمون شدید والخصومة واللجاج وفعل من ابنیة المبالغة نحو جدل والظاهر
ان الضمیر فی ام هو لعیسی لیناسق الضمائر فی قوله ان هو الا عبد وقال قتادة یعود علی النبی صلی الله علیه وسلم
انعمنا علیه بالنبوة وشرفناه بالرسالة وجعلناه مثلا ای عبرة عجیبة کالمثل لبنی اسرائیل اذ خلق من غیر اب
وجعل له من احیاء الموتی وابراء الاکمه والابرص والاسقام کلها ما لم یجعل لغیره فی زمانه وقیل المنعم علیه هو محمد
صلی الله علیه وسلم ولو نشاء لجعلنا منکم ملائکة فی الارض قال بعض النحویین من یکون للبدل ای لجعلنا بدلکم
ملائکة وجعل من ذلک قوله تعالی ارضیتم بالحیاة الدنیا من الاخرة ای بدل الاخرة وقول الشاعر اخذوا المخاض
من الفصیل علبة ظلما ویکتب الامیر افالا ای بدل الفصل واصحابنا لا یثبتون لمن معنی البدلیة ویتاولون ما ورد
مما یوهم ذلک وقال ابن عطیة لجعلنا بدلا منکم وقال الزمخشری لو نشاء لقدرتنا علی عجائب الامور وبدائع
الفطر لجعلنا منکم لولدنا منکم یا رجال ملائکة یخلفونکم فی الارض کما یخلفکم اولادکم کما ولدنا عیسی من انثی
من غیر فحل لتعرفوا تمیزنا بالقدرة الباهرة ولتعلموا ان الملائکة اجسام لا تتولد الا من اجسام وذات
القدیم متعالیة عن ذلک انتهی وهو تخریج حسن ونحو من هذا التخریج قول من قال لجعلنا من الانس ملائکة
وان لم تجر العادة بذلک والجواهر جنس واحد والاختلاف بالاوصاف محلول قال السدی یکونون خلفا منکم
وقال قتادة یخلف بعضهم بعضا وقال مجاهد فی عمارة الارض وقیل فی الرسالة بدلا من رسلکم والظاهر ان الضمیر
فی وانه لعلم للساعة یعود علی عیسی اذ الظاهر فی الضمائر السابقة انها عائدة علیه وقاله ابن عباس ومجاهد
وقتادة والحسن والسدی والضحاک وابن زید ای ان خروجه یعلم الساعة یدل علی قرب قیامها اذ
خروجه شرط من اشراطها وهو نزوله من السماء فی اخر الزمان وقال الحسن ایضا وقتادة ایضا وابن جبیر
یعود علی النبی صلی الله علیه وسلم اذ هو اخر الانبیاء ابرز الساعة نوعا وقدرا من التمییز وهی التحریر انه الذی
انذر الله تعالی به یعلمه وقرا الجمهور لعلم مصدر علم قال الزمخشری ای شرط من اشراطها یعلم به فسمی الشرط
لحصول العلم به وقرا ابن عباس وابو هریرة وابو مالک الغفاری وزید بن علی وقتادة ومجاهد والضحاک ومالک
بن دینار والاعمش والکلبی قال ابن عطیة وابو نضرة لعلم بفتح العین واللام ای لعلامة وقرا عکرمة قال
ابن خالویه وابو نضرة العلم معرفا بفتحتین فلا تمترن بها ای لا تشکون فیها واتبعونی ای هدای او شرعی وقیل

على ان القرآن على معنى انه منزل ...
او انه به يعلم الساعة ... الجهاد

قل لهم يا محمد واتبعوني هذا اي الذي ادعوكم له او هذا القران لكان الضمير له وانه للقران ثم حذرهم من اغوا الشيطان

وبنه على عداوته بالبينات اي المعجزات او بايات الانجيل الواضحات بالحكمة الالهية من الشرايع وقال

السدي بالحكمة النبوة وقال ايضا فقضا بالحكم بها العقل وذكر القشيري في الماوردي الانجيل قال الضحاك .

ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه وهو امر الديانات فامر الديانات لان اختلافهم يكون فيها .

وفي غيرها من الامور التي لا تتعلق بالديانات وامر الديانات بعض مما هم تختلفون فيه وقيل لابين لكم

في الانجيل بعض الذي تختلفون فيه من احكام التوراة وقال ابو عبيدة بعض بمعنى كل ورده الناس عليه

وقال مقاتل هو كقوله ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم احل في الانجيل لحم الابل والشحم من كل حيوان و

حيوان السمك يوم السبت وقال مجاهد بعض الذي تختلفون فيه من تبديل التوراة وقيل مما سالتم

في احكام التوراة وقال قتادة ولابين لكم اختلاف الفرق الذين تحزبوا في امر عيسى والضمير له من بعد عيسى على من خاطبهم

على من خاطبهم عيسى في قوله قد جئتكم بالحكمة وهم قوم المبعوث اليهم اي من تلقاهم ومن التقي بهم بان تسمهم

ولم يدخل عليهم بالاختلاف من غيرهم وتقدم الخلاف في اختلافهم في صورة مريم في قوله فاختلف

الاحزاب من بينهم هل ينظرون الضمير لقريش وان ياتيهم بدل من الساعة اي اتيانها اياهم الاخلا

يومئذ قيل نزلت في ابي بن خلف وعقبة بن ابي معيط والتنوين في يومئذ عوض من الكلم المحذوف

اي يوم اذ ياتيهم الساعة ويومئذ منصوب بعدو والمعنى انه ينقطع كل خلة وتنقلب عداوة الا خلة

المتقين فانها لا تزداد الا قوة وقيل الا المتقين الا المحسنين اخلا السوء وذلك ان اخلا السوء وذلك

ان اخلا السوء كل منهم النفع دخل عليه من خليله كما ان المتقين يرى كل منهم النفع دخل عليه من خليله وقرئ

يا عبادي بالياء وهو الاصل ويا عباد بحذفها وهو الاكثر وكلاهما في السبعة عن المعتمر بن سليمان سمع

ان الناس حين يبعثون ليس منهم احد الا يفزع فينادي مناد يا عبادي لا خوف عليكم

الاية فيرجوها الناس كلهم فيتبعها الذين امنوا الاية قال فياس منها الكفار وقرا الجمهور لا خوف مرفوعا

منون وابن محيصن بالرفع من غير تنوين والحسن والزهري وابن ابي اسحاق وعيسى وابن يعمر ويعقوب .

بفتحها من غير تنوين ~~والحسن الزهري ابن ابي اسحاق وعيسى~~ والذين امنوا صفة ليا عبادي تحبرون تسرون

سرورا يظهر حباره اي اثره على وجوههم كقوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم وقال الزجاج يكرمون اكراما

يبالغ فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل واما ابو الحرب عن الكسائي بصحاف ذكره ابن ... ديه وفي

وفيها عايد على الجنة ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين هذا حصر لانواع النعم لانها اما مشتهيات في القلوب واما

مستلذة في العيون وقرا ابو جعفر وشيبة ونافع وابن عامر وحفص ما تشتهيه بالضمير العايد على ما والجمهور بحذفه

ومن الحق في غيره ما اصحابه والزيد ليحمل بعض ما تختلفون فيه

السوء

الشهوة بحذفها وفي مصحف عبد الله تشتهيه الانفس وتلذه الاعين لما فيهما وتلك الجنة مبتدا وخبر والتي
اورثتموها صفة او الجنة او بما كنتم تعملون الخبر ومثلها قبله صفتان فاذا كان بما الخبر تعلق بمحذوف وعلى ا
لقولين الاولين يتعلق باورثتموها وشبهت في بقائها على اهلها بالميراث الباقي على الورثة ولما ذكر
ما يتضمن الاكل والشرب ذكر الفاكهة منها تاكلون من للتبعيض اذ لا ياكلون الا بعضها وما يخلف المأكول
باق في شجره كما جاء في الحديث ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون
وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون لقد
جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون ام ابرموا امرا فانا مبرمون ام يحسبون انا لا نسمع سرهم
ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين سبحان رب السموات
والارض رب العرش عما يصفون فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون وهو
الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو الحكيم العليم وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده
علم الساعة واليه ترجعون ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون ولئن
سألتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون
لما ذكر تعالى حال اهل الجنة وما يقال لهم من لذيذ البشارة اعقب ذلك بذكر حال الكفرة وما يجاوبون
عند سؤالهم وقرا عبد الله وهم فيها اي في جهنم والجمهور فيه اي في العذاب وعن الضحاك يجعل الكافر في
تابوت من نار ثم يردم عليه فيبقى فيه خالدا لا يرى ولا يرى لا يفتر عنهم اي لا يخفف ولا ينقص من قولهم
فترت عنه الحمى اذا سكنت قليلا او نقص حرها والمبلس الساكت اليائس من الخير وما ظلمناهم اي ما وضعنا
العذاب فيمن لا يستحقه ولكن كانوا هم الظالمين اي لوضعهم الكفر مكان الايمان فظلموا بذلك انفسهم
وقرا الجمهور الظالمين على انهم فصل وقرا عبد الله وابو زيد النحويين الظالمون بالرفع على انه خبرهم وهم مبتدا
وذكر ابو عمرو الجوني ان لغة تميم جعل ما هو فصل عند غيرهم مبتدا ويرفعون ما بعده على الخبر قال ابو زيد سمعتهم يقرون
تجدوه عند الله هو خير واعظم اجرا يعني برفع خير واعظم قال قيس بن ذريح نحن الى ليلى وانت تركتها
وكنت عليها بالملا انت اقدر وقال سيبويه بلغنا ان رؤبة كان يقول اظن زيدا هو خير منك يعني بالرفع ونادوا
يا مالك تقدم انهم مبلسون اي ساكتون وهذه احوال لهم في ازمان متطاولة فلا يعارض بين سكوتهم وندائهم
وقرا الجمهور يا مالك وقرا عبد الله وعلي وابن وثاب والاعمش يا مال بالترخيم على لغة من ينتظر الحرف وقرا ابو السمال
العدوي يا مال بالبناء على الضم جعله اسما على حياله واللام في ليقض لام الطلب والرغبة والمعنى ليمتنا حتى لا يتكرر
عذابنا كقوله فوكزه موسى فقضى عليه اي اماته قال اي مالك انكم ماكثون اي في النار لا تبرحون وقال ابن عباس

يجيبهم بعد مضي الف سنة وقال نوف بعد مائة وقيل ثمانين قال عبد الله بن عمرو اربعين لقد جئناكم بالحق يظهر انه
من كلام الله تعالى وقيل من كلام بعض الملائكة كما تقول خدم الرئيس اعلمناكم وفعلنا بكم فعلى
يحتمل لقد جئناكم من قول الله لقريش بعقب حكاية امر الكفار مع مالك وفي هذا توعد وتخويف منه انظروا
كيف يكون حالكم ام ابرموا الضمير لقريش اي بل احكموا امرا من كيدهم الرسول ومكرهم فانا مبرمون
كيدنا كما ابرموا كيدهم كقوله ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون وكانوا يتناجون ويتشاورون
في امر الرسول فقال تعالى ام يحسبون انا لا نسمع سرهم وهو ما يحدث به الرجل نفسه او غيره في مكان خال
ونجواهم وهو ما تكلموا به فيما بينهم بلى اي نسمعها ورسلنا وهم الحفظة قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
قال السدي وقتادة والطبري معنى قل لهم ان كان للرحمن ولد كما تقولون فانا اول من يعبده على ذلك
ولكن ليس له شيء من ذلك واخذ الزمخشري هذا القول وحسنه بفصاحته فقال ان كان للرحمن ولد
وصح ذلك وثبت ببرهان صحيح يوردونه وحجة واضحة يدلون بها فانا اول من يعظم ذلك الولد واسبقكم
الى طاعته والانقياد له كما يعظم الرجل ولد الملك لعظم ابيه وهذا كلام وارد على سبيل الفرض
والتمثيل لغرض وهو المبالغة في نفي الولد والاطناب فيه وان لا يترك الناطق به شبهة الا مضمحلة مع الترجم
عن نفسه بثبات القدم في باب التوحيد وذلك انه علق العبادة بكينونة الولد وهي محال في نفسها فكان
المعلق بها محالا مثلها فهو في صورة اثبات الكينونة والعبادة وفي معنى نفيها على ابلغ الوجوه واقواها
ثم قال الزمخشري ونظيره ان يقول العدلي للمجبر ثم ذكر كلاما يستحق عليه ان يؤدب بل السيف نزهت كتابي عن ذكره
وقد مجده الناس لما اخرجوه به من هذا الاسلوب الشريف المليء بالنكت والفوائد المستقل باثبات
التوحيد على ابلغ وجوهه فقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول العابدين الموحدين لله المكذبين قولكم
باضافة الولد اليه وقيل ان كان للرحمن ولد فانا اول الانفين من ان يكون له ولد من عبد يعبد وقيل
هي ان النافية اي ما كان للرحمن ولد فانا اول من قال بذلك وعبد ووحد وروي ان النضر بن
عبد الدار بن قصي قال ان الملائكة بنات الله فنزلت فقال النضر الا ترون انه قد صدقني فقال له
الوليد بن المغيرة ما صدقك ولكن قال ما كان للرحمن ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة ان لا ولد له
انتهى واما القول فانا اول الانفين فهو قول جماعة حكاه عنهم ابو حاتم ولم يسم احدا منهم ويدل عليه قراءة السلمي
واليماني العبدين وقراءة ذكرها الخليل بن احمد في كتاب العين العبدين بسكون الباء تخفيف العبدين
بكسرها وذكر صاحب اللوامح انه جاء عن ابن عباس في موضع العابدين الانفين انتهى وقال ابن عرفة
يقال عبد يعبد فهو عبد وقلما يقال عابد والقران لا ياتي بالقليل من اللغة ولا الشاذ ثم قال كقول مجاهد

ان كان لله ولد في زعمكم فهو قول مجاهد واما القول صح

وقال الفرزدق

وقال الفرزدق اولئك ابائي فجئني بمثلهم واعبد ان اهجو كليبا بدارم اي انف واستنكف وقال [بهي] بسادوا

الود نصرم خليله وبعيد عليه لا محالة ظالما واما القول بان ان نافية فمروي عن ابن عباس والحسن والسدي

وقتادة وابن زيد وزهير بن محمد وقال مكي لا يجوز ان يكون بمعنى ما النافية لانه يوهم انك انما نفيت عن الله

الولد فيما مضى دون ما هو آت وهذا محال انتهى ولا يلزم منه محال لان كان قد تستعمل فيما يدوم ولا يزول كقوله

وكان الله غفورا رحيما اي لم يزل فالمعنى ما كان وما يكون وقال ابو حاتم العبد بكسر الباء الشديد الغضب

معناه اول الجاحدين والعرب تقول عبدني حقي اي جحدني وقرا الجمهور ولد بفتحتين وعبد الله وابن وثاب

وطلحة والاعمش وحمزة والكسائي بضم الواو وسكون اللام ثم قال سبحان رب السموات والارض

رب العرش عما يصفون اي من نسبة الولد اليه والمعنى ان اله العالم يجب ان يكون واجب الوجود وما كان

كذلك فهو فرد مطلق لا يقبل التجزي والولد عبارة عن ان ينفصل عن الشيء جزء من اجزائه فيتولد منه

شخص مثله ولا يكون الا فيما هو قابل ذاته للتجزي وهذا محال في حقه تعالى فامتنع اثبات الولد ولما

ذكر هذا البرهان القاطع قال فذرهم يخوضوا اي في باطلهم ويلعبوا اي في دنياهم وظاهر هذا الامر

مهادنة وقول وذلك مما نسخ باية السيف وقرا الجمهور حتى يلاقوا وابو جعفر وابن محيصن وعبيد بن عقيل عن

ابي عمرو يلقوا مضارع لقي يومهم الذي يوعدون يوم القيمة وقال عكرمة وغيره يوم بدر واضاف اليوم

اليهم لانه الذي فيه هلاكهم وعذابهم وقرا الجمهور اله فيهما وقرا عمر وعبد الله وابي وعلي والحكم بن ابي

العاص وبلال بن ابي بردة وابن يعمر وجابر وابن زيد وعمر بن عبد العزيز وابو الشيخ الهنائي وحميد وابن مقسم

وابن السميفع الله فيهما ومعنى اله معبود وبه يتعلق الجار والمجرور والمعنى انه معبود في السماء ومعبود في الارض

والعائد على الموصول محذوف تقديره وهو اله كما حذف في قولهم ما انا الذي قائل لك شيا وحسنه

طوله بالعطف عليه كما حسن في قائل لك شيا طوله بالمعمول ومن قرا الله ضمنه ايضا معنى المعبود كما ضمن العلم

في نحو قولهم هو حاتم في طيء اي جواد في طيء ويجوز ان تكون الصلة الجار والمجرور والمعنى انه فيهما بالالهية والربوبية

اذ يستحيل حمله على الاستقرار وفي قوله نفي لالهتهم التي كانت تعبد في الارض وعنده علم الساعة اي علم

تعيين وقت قيامها وهو الذي استاثر به تعالى وقرا الجمهور يرجعون بياء الغيبة ونافع وعاصم والعربيان

بتاء الخطاب مبنيا للفاعل وقرا الجمهور يدعون فيهما الغيبة وشد الدال وعنه بتاء الخطاب مبنيا للفاعل وقرا

وهي في كلتا القراءتين مبني للمفعول وقري بفتح تا الخطاب

الجمهور وشد الدال والمعنى ولا يملك الهتهم التي يدعون الشفاعة عند الله قال قتادة استثنى ممن عبد من

دون الله تعالى عيسى وعزيرا والملائكة فانهم يملكون شفاعة بان يملكها الله اياهم اذ هم ممن شهد بالحق

وهم يعلمونه في كل احوالهم فالاستثناء على هذا متصل وقال مجاهد وغيره من المشفوع فيهم فكانه قال لا يشفع

هولا الملايكة وعزير وعيسى الا فمن شهد بالحق وهو يعلمه اي بالتوحيد وقالوا فالاستثناء على هذا متصل
كانه قال لكن من شهد بالحق يشفع فيهم هولا وهذا التقدير الذي قدره يجوز ان يكون فيه الاستثناء متصلا
لانه يكون المستثنى منه محذوفا كانه قال ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة لاحد الا فمن شهد بالحق
هو استثناء من المفعول المحذوف كما قال الشاعر نجا سالم والنفس منه بشدقه ولم ينج الا جفن سيف ومئزرا
اي ولم ينج شي الا جفن سيف وهو استثناء من المستثنى فيهم الجايز فيه الحذف وهو متصل فان جعلته مستثنى
من الذين يدعون فيكون منفصلا والمعنى ولا يملك آلهتهم ويعني بهم الاصنام والاوثان الشفاعة كما زعموا
انهم شفعاؤهم عند الله ولكن من شهد بالحق وهو توحيد الله وهو يعلم ما شهد به هو الذي يملك الشفاعة
وان اندرجت الملايكة في الذين يدعون كان استثناء متصلا وقرأ الجمهور فانى يؤفكون بالياء للغيبة مناسبا
لقوله ولئن سألتهم اي كيف يصرفون عن عبادة من اقروا انه موجد العالم وعبد الوارث عن ابي عمرو
في الخطاب وقرأ الجمهور وقيله بالنصب فعن الاخفش انه معطوف على سرهم ونجواهم وعنه ايضا
على وقال قيله وعن الزجاج على محل الساعة في قوله وعنده علم الساعة وقيل معطوف على مفعول يكتبون
المحذوف اي يكتبون اقوالهم وافعالهم وقيله وقيل معطوف على مفعول يعلمون اي يعلمون الحق وقيله
يا رب وهو قول لا يكاد يعقل وقيل منصوب على اضمار فعل اي ويعلم قيله وقرأ السلمي وابن وثاب وعاصم
والاعمش وحمزة وقيله بالخفض وخرج على انه عطف على الساعة او على انه واو القسم والجواب المحذوف
اي لينصرن او لافعلن بهم ما اشاء وقرأ الاعرج وابو قلابة ومجاهد والحسن وقتادة ومسلم ابن جندب
وقيله بالرفع وخرج على انه معطوف على علم الساعة على حذف مضاف اي وعلم قيله حذف واقيم المضاف
اليه مقامه روي عن الكسائي وعلى الابتداء وخبره يا رب الى لا يؤمنون او على ان الخبر محذوف تقديره
مسموع او متقبل فجملة النداء وما بعده كما تقول يا غلاما ويتخرج على جواز الاخفش يا قوم بالفتحة وحذف الالف
والاجتزاء بالفتحة عنها وقال الزمخشري والذي قالوه ليس من العطف ليس بقوي في المعنى مع وقوع الفصل
بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضا ومع تنافر النظم واقوى من ذلك والوجه ان يكون
الجر والنصب على اضمار حرف القسم وحذفه والرفع على قولهم ايمن الله وامانة الله ويمين الله ولعمرك ويكون
قوله ان هولا قوم لا يؤمنون جواب القسم كانه قال واقسم بقيله رفع منه وتعظيم لدعايه والتجائه انتهى وهو مخالف لظاهر
الكلام اذ يظهر ان قوله يا رب الى لا يؤمنون متعلق بقيله ومن كلامه عليه السلام واذا كان ان هولا
جواب القسم كان من اخبار الله عنهم وكلام الضمير في وقيله للرسول وهو المتكلم طلب تبعه فاصفح عنهم اي
اعرض عنهم وقرأ ابو جعفر والحسن والاعرج ونافع وهشام تعلمون بالخطاب وقال السدي وقيل سلام اي صرا

في موضع نصب بقيله وقرأ ابو قلابة يا رب
بفتح الباء اراد يا ربا او صح

بدلا من سرهم

بدلا من شرهم وقال تعالى او ود عليهم معروفا وحكى الماوردي لا قيل اسلم به من شرهم الدخان معروف وقال ابو عبيده
والدخان الجدب قال القتبي يسمى دخانا ليبس الارض منه حتى يرتفع منها كالدخان وقياس جمعه في القلة ادخنة
وفي الكثرة دخنان نحو غراب واغربة وغربان وشذوا في جمعه على فواعل فقالوا دواخن كانه جمع داخنة تقديرا
كما شذوا في عثان فقالوا عواثن رها البحر يرهو رهوا سكن ويقال جاءت الخيل رهوا اي ساكنة قال والخيل
تمزع رهوا في اعنتها كالطير تنجو من الشؤبوب ذي البرد ويقال افعل ذلك رهوا اي ساكنا على هينتك وقال
ابن الاعرابي رها في السير رفق وقال القطامي في نعت الركاب يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة ولا الصدور على الاعجاز
تتكل وقال الليث عيش راه وادع خافض والرهو المكان المرتفع والمنخفض يجتمع فيه الماء وهو من الاضداد والرهو
والرهو المراة الواسعة الهن حكاه النضر بن شميل والرهو ضرب من الطير ويقال هو الكركي وقال ابو عبيدة رها الرجل
يرهو رهوا فتح بين رجليه المهل دردي الزيت وغلوه العتل السوق بعنف ودفع واهانة والعتل الجافي سورة الدخان

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها
يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع العليم رب السموات والارض وما
بينهما ان كنتم موقنين لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب اباءكم الاولين بل هم في شك يلعبون فارتقب
يوم تاتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون
انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون
يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ان ادوا
الي عباد الله اني لكم رسول امين وان لا تعلوا على الله اني اتيكم بسلطان مبين واني عذت بربي وربكم ان
ترجمون وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون فاسر بعبادي ليلا انكم متبعون واترك

هذه السورة مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون ومناسبة هذه السورة انه ذكر في
اواخر ما قبلها فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون فذكر يوما غير معين ولا موصوف فبين في اول
هذه السورة ذلك اليوم بوصف وصفه فقال فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين وان العذاب ياتيهم
من قبلك بحل بهم من الجدب والقحط ويكون العذاب في الدنيا وان كان العذاب في الاخرة فيكون يومهم الذي
يوعدون يوم القيامة والظاهر ان الكتاب المبين هو القران اقسم به تعالى ويكون الضمير في انزلناه عائدا على الكتاب
عائد عليه قيل ويجوز ان يراد به الكتب الالهية المنزلة وان يراد به اللوح المحفوظ وجواب القسم قال الزمخشري
وغيره قوله انا انزلناه على ان الكتاب هو القران ويكون قد عظمه تعالى بالاقسام به وقال ابن عطية لا يحسن وقوع
القسم عليه اي على انا انزلناه وهو اعتراض يتضمن تفخيم الكتاب ويكون الذي وقع عليه القسم انا كنا منذرين

هو السميع

كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما اخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين

انتهى قال قتادة وابن زيد والحسن الليلة المباركة ليلة القدر وفا لوا كتب الله كلها انما نزلت في رمضان التوراة في اوله
والانجيل في وسطه والزبور في نحو ذلك والقران في اخره في ليلة القدر الى البيت المعمور ومن هناك كان جبريل عليه السلام
ينزله وقال عكرمة وغيره هي ليلة النصف من شعبان وقد اوردوا فيها احاديث وقال الحافظ ابو بكر بن العربي
لا يصح فيها شيء ولا في نسخ الاجال فيها انا كنا منذرين فيها يفرق اي كنا مخوفين قال الزمخشري فان
قلت انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم ما موقع هاتين الجملتين قلت هما جملتان مستانفتان
ملفوفتان فسر بهما جواب القسم الذي هو قوله انا انزلناه في ليلة مباركة كانه قيل انزلناه لان من شاننا
الانذار والتحذير من العقاب وكان انزلنا اياه في هذه الليلة خصوصا لان انزال القران من الامور
الحكيمة وهذه الليلة مفرق كل امر حكيم والمباركة الكثيرة الخير لما ينتج الله فيها من الامور التي يتعلق بها منافع العباد
في دينهم ودنياهم ولو لم يوجد فيها الا انزال القران وحده لكفى به بركة انتهى وقرا الحسن والاعرج والاعمش
يفرق بفتح اليا وضم الراء كل بالنصب اي يفرق الله وقرا زيد بن علي فيما ذكر الزمخشري نفرق بالنون
كل بالنصب وفيما ذكر ابو علي الاهوازي عنه بفتح اليا وكسر الراء ونصب كل ورفع حكيم على انه الفاعل
يفرق وقرا الحسن في زايدة عن الاعمش بالتشديد مبنيا للمفعول ومعنى يفرق يفصل من غيره ويخلص وصف
امر بحكيم اي امر ذي حكمة وقد ابهم تعالى هذا الامر وقال ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد في ليلة القدر يفصل
ما في العام المقبل من الاقدار والارزاق والاجال وغير ذلك ويكتب لهم ذلك الى مثلها من العام
المقبل وقال هلال بن يساف كان يقال انتظروا القضا في رمضان وقال عكرمة تفصل الملائكة في ليلة النصف
من شعبان وجوزوا في امرا ان يكون مفعولا به بمنذرين كقوله لينذر باسا شديدا او على الاختصاص
جعل كل امر جزلا فخما بان وصفه بالحكيم ثم زاده جزالة وكسبه فخامة بان قال اعني بهذا الامر امرا حاصلا
من عندنا كاينا من لدنا وكما اقتضاه علمنا وتدبيرنا قال الزمخشري وقال وفي قراءة زيد بن علي امر من
عندنا او من امرنا محذوفا وحالا قيل من كل والذي تلقفناه من اشياخنا انه حال من امر لانه وصف
بحكيم فحسنت الحال منه الا ان الحال فيه من المضاف اليه وهو ليس في موضع رفع ولا نصب فلا
يجوز وقيل من ضمير المفعول في انزلناه اي في حال كونه امرا من عندنا بما يجب ان يفعل والظاهر ان من
عندنا صفة لامرا وقيل يتعلق بيفرق انا كنا مرسلين لما ذكر انزال القران ذكر المرسل اي مرسلين الانبيا
بالكتب للعباد فالجملة المؤكدة مستانفة وقيل يجوز ان يكون بدلا من انا كنا منذرين وجوزوا في رحمة
ان يكون مصدرا اي رحمنا رحمة وان يكون مفعولا له لانزلناه او ليفرق او لامرا من عندنا وان يكون
مفعولا لمرسلين والرحمة توصف بالارسال كما وصفت به في قوله وما يمسك فلا مرسل له من بعده والمعنى هذا

بمعنى ابتداء نزوله كان في ليلة القدر وقيل انزله جملة ليلة القدر صح

او بتقدير اعني منصوبا على الاختصاص ومفعولا لم
العامل انزلناه او منذرين او يفرق ومصدرا من غير لفظ
يفرق او من امرنا المحذوف وحالا من كل والذي
تلقفناه من اشياخنا صح

وقيل من ضمير المفعول

اما نفصل

انا نفصل في هذه الليلة كل امر ويصدر الامر من عندنا لان من عادتنا ان نرسل رحمتنا وقرا زيد بن علي والحسن
رحمة بالرفع اي تلك رحمة من ربك التفاتا من مضمر الى ظاهر اذ لو روعي ما قبله لكان رحمة منا لكنه
وضع الظاهر موضع المضمر ايذانا بان الربوبية تقتضي الرحمة على المربوبين وقرا ابن محيصن والاعمش و
ابو حيوة والكوفيون رب السموات بالخفض بدلا من ربك وباقي السبعة والاعرج وابن ابي
اسحاق وابو جعفر وشيبة بالرفع على القطع اي هو رب وقرا الجمهور ربكم ورب برفعهما وابن ابي
اسحق وابن محيصن وابو حيوة والزعفراني وابن مقسم والحسن وابو موسى عيسى بن سليمان وصالح الناقط
كلاهما عن الكسائي بالجر واحمد بن جبير الانطاكي ربكم ورب بالنصب على المدح وهم يخالفون بين الاعراب
الرفع والنصب اذا طالت النعوت وقوله ان كنتم موقنين تحريك لهم بانكم تقرون بانه تعالى
خالق العالم وانه انزل الكتب وارسل الرسل رحمة منه وان ذلك منكم عن غير علم وايقان ولذلك
جاء بل هم في شك يلعبون اي في شك لا يزالون فيه يلعبون فاقرارهم ليس عن جد ولا يقين فارتقب
يوم تاتي السماء بدخان مبين قال علي بن ابي طالب وابن عمر وابن عباس وابو سعيد الخدري وزيد
بن علي والحسن هو دخان يجيء يوم القيامة يصيب المؤمن منه مثل الزكام وينضج رؤوس الكافرين
والمنافقين حتى تكون كانها مصلية حنيذ وقال ابن مسعود وابو العالية والنخعي هو الدخان الذي راته
قريش قيل لعبد الله ان قاصا عند ابواب كندة يقول انه دخان ياتي يوم القيامة فياخذ بانفاس
الناس فقال من علم علما فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم الا وساحدثكم ان قريشا لما استعصت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني
يوسف فاصابهم الجهد حتى اكلوا الجيف والعلهز والعلهز الصوف يقع فيه القراد فيشوى الصوف
بدم القراد ويؤكل وفيه ايضا حتى اكلوا العظام وكان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان وكان يحدث
الرجل فيسمع الكلام ولا يرى المحدث من الدخان فمشى اليه ابو سفيان ونفر معه وناشدوه الله والرحم
وواعدوه ان دعا لهم وكشف عنهم ان يؤمنوا فلما كشف عنهم رجعوا الى شركهم وفيه فرحمهم النبي صلى الله
عليه وسلم وبعث اليهم بصدقة ومال وفيه فلما اصابتهم الرفاهية عادوا الى حالتهم فانزل الله عز وجل
يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون قال يعني يوم بدر وقال عبد الله خمس قد مضين الدخان واللزام
والبطشة والقمر والروم وقال عبد الرحمن الاعرج يوم تاتي السماء هو يوم فتح مكة لما حجبت السماء الغبرة وفي حديث
حذيفة اول الآيات خروج الدجال والدخان ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر عدن وفيه قلت يا نبي الله
وما الدخان قال هذه الآية فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين وذكر بقية الحديث واختصرناه بدخان مبين

اى ظاهر لا شك انه دخان يغشى الناس يشملهم فان كان الذى اتاه قريشا فالناس خاص بالكفار من اهل مكة وقد مضى
كما قال ابن مسعود وان كان من اشراط الساعة او يوم القيامة فالناس عام فمن ادركه وقت الاشراط
وعام بالناس يوم القيامة هذا عذاب اليم الى مؤمنون في موضع نصب بفعل القول محذوفا وهو في
موضع الحال اى يقولون ويجوز ان يكون اخبارا من الله كانه تعجب منه كما قال تعالى في قصة الذبيح
ان هذا لهو البلاء المبين انا مؤمنون وعد بالايمان ان كشف عنهم العذاب والايمان واجب كشف العذاب
او لم يكشف انى لهم الذكرى اى كيف يذكرون ويتعظون ويفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب
وقد جاءهم ما هو اعظم اذا دخل في باب الادكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الايات
والبينات من الكتاب المعجز وغيره من المعجزات فلم يذكروا وتولوا عنه وبهتوه بان عداسا غلاما
اعجميا لبعض ثقيف هو الذى علمه ونسبوه الى الجنون وقرا زر بن حبيش معلم بكسر اللام انا كاشفوا العذاب قليلا
اخبار عن اقامة الحجة عليهم ومبالغة في الاملاء لهم ثم اخبر انهم عائدون الى الكفر وقال قتادة هو توعد بمعاد
الاخرة واذا كان الخطاب لقريش حين حل بهم الجدب كان ظاهرا وان كان الدخان قبل يوم القيامة
فاذا اتت السماء بالعذاب تضرع منافقوهم وكافروهم وقالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون
فيكشفه عنهم قيل بعد اربعين يوما فحين يكشفه عنهم يرتدون ويوم البطشة الكبرى على هذا هو يوم القيامة
~~فتقدمت~~ كقوله فاذا جاءت الطامة الكبرى وكونه يوم القيامة هو قول ابن عباس والحسن وعكرمة وقتادة
وكونه يوم بدر هو قول عبد الله وابى وابن عباس ايضا ومجاهد وانتصب يوم نبطش بفعل يذكرهم وقيل
ينتقم الدال عليه منتقمون ورد بان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وقرا الجمهور نبطش بفتح النون وكسر الطاء
والحسن وابو جعفر بضمها والحسن ايضا وابو رجاء وطلحة بضم النون وكسر الطاء بمعنى نسلط عليهم من يبطش بهم والبطشة
على هذه القراءة ليس منصوبا بنبطش بل بمقدر اى فنبطش ذلك المسلط البطشة او تكون البطشة بمعنى
الابطاشة فينتصب بنبطش ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون هذا كالمثال لقريش ذكرت قصة من ارسل
اليهم موسى عليه السلام فكذبوه فاهلكهم الله وقرئ فتنا بتشديد النون للمبالغة في الفعل او لتكثير متعلقه
وجاءهم رسول كريم اى كريم عند الله وعند المؤمنين قاله الفراء او كريم في نفسه لان الانبياء انما يبعثون من سروات
الناس قاله ابو سليمان او كريم حسن الخلق قاله مقاتل ان ادوا الى عباد الله يحتمل ان تكون ان تفسيرية
لانه تقدم ما يدل على معنى القول وهو رسول كريم وان تكون مخففة من الثقيلة او الناصبة للمضارع فانها توصل
بالامر قال ابن عباس ان ادوا الى الطاعة يا عباد الله اى اتبعوا الى على ما ادعوكم اليه من الايمان وقال
مجاهد وقتادة وابن زيد طلب منهم ان يؤدوا اليه بنى اسرائيل كما قال فارسل معنا بنى اسرائيل كما قال

فارسل

فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم فعلى قول ابن عباس عباد الله منادى ومفعول ادوا محذوف وعلى
قول مجاهد ومن ذكر معه عباد الله مفعول ادوا اني لكم رسول امين اي غير متهم قد ائتمني الله على وحيه ورسالته
وان لا تعلوا على الله اي لا تستكبروا على عبادة الله قاله يحيى بن سلام وقال ابن جريج لا تعظموا على الله
قيل والفرق بينهما ان التعظيم تطاول المقتدر والاستكبار ترفع المحتقر ذكره الماوردي وان هنا كان
السابقة في اوجهها الثلاثة اني اتيكم بسلطان مبين اي بحجة واضحة في نفسها او موضحة صدق دعواي
وقرا الجمهور اني بكسر الهمزة على سبيل الاخبار وقرات فرقة بفتح الهمزة والمعنى لا تعلوا على الله من اجل
اني اتيكم فهذا توبيخ لهم كما تقول اتغضب ان قيل لك الحق واني عذت بربي وربكم
ان ترجمون كانوا قد توعدوه بالقتل فاستعاذ وامن ذلك وقرئ عذت بالادغام قال قتادة
وغيره الرجم هنا بالحجارة وقال ابن عباس وابو صالح بالشتم وقول قتادة اظهر لانه قد وقع في حقهم
منه الفاظ لا تناسب وهذه المعاذة كانت قبل ان يخبره تعالى بقوله فلا يصلون اليكما وان لم تؤمنوا لي
اي تصدقوا فاعتزلون اي كونوا بمعزل وهذه متاركة حسنة فدعا ربه اي فاصبروا على الكفر واذاهم
لا يرعوون فالتجا الى الله بالدعاء وهي طريقة الانبياء كما قال فدعا ربه اني مغلوب فانتصر ان هولاء
لفظ تحقير لهم وقرا الجمهور ان هولاء بفتح الهمزة اي بان هولاء وقرا ابن ابي اسحاق وعيسى والحسن في رواية
وزيد بن علي بكسرها فاسر بعبادي في الكلام حذف اي فانتقم فقال له الله اسر بعبادي وهم بنو اسرائيل
ومن امن به من القبط وقال الزمخشري فيه وجهان اضمار القول بعد الفاء فقال اسر بعبادي وان يكون جواب
شرط محذوف كانه قيل قال ان كان الامر كما تقول فاسر بعبادي انتهى وكثيرا ما يدعي هذا الرجل حذف الشرط والقا
جوابه وهو لا يجوز الا الدليل واضح كان يتقدمه الامر وما اشبهه مما ذكر في النحو على خلاف في ذلك انكم متبعون
اي يتبعكم فرعون وجنوده فتنجون ويغرق المتبعون واترك البحر رهوا قال ابن عباس ساكنا كما خرجت وقال
مجاهد وعكرمة من قوله فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا وقال الضحاك دمثا لينا وقال عكرمة جددا وقال ابن زيد
سهلا وقال مجاهد ايضا منفرجا قال قتادة واراد موسى ان يضرب البحر بعصاه لما قطعه حتى يلتئم وخاف
ان يتبعه فرعون فقيل له هذا لانهم جند مغرقون اي فيه لانهم اذا راوه ساكنا على حالته حين دخل فيه موسى وبنو
اسرائيل او مفتوحا طريقا يبسا دخلوا فيه فيطبقه الله عليهم كم تركوا اي كثيرا تركوا من جنات وعيون الاية تقدم
تفسير مثلها في الشعراء وقرا الجمهور ومقام بفتح الميم قال ابن عباس ومجاهد وابن جبير اراد المنابر وقرا ابن هرمز
وقتادة وابن السميفع ونافع في رواية خارجة بضمها قال قتادة اراد المواضع الحسان من المجالس والمساكن وغيرها
ونعمة بفتح النون نضارة العيش ولذاذة الحياة وقرا ابو رجاء ونعمة بالنصب عطفا على كم كانوا فيها فاكهين قرا الجمهور بالالف

بالف اي طيبي الانفس او اصحاب فاكهة كلابن وتامر وابو رجا والحسن بغير الف والفكه يستعمل كثيرا في المستخف المستهزي
فكانهم كانوا مستخفين بشكر النعمة التي كانوا فيها وقال الجوهري فكه الرجل بالكسر فهو فكه اذا كان مزاحا والفكه ايضا
الاشر وقال القشيري فاكهين لاهين كذلك قال الزجاج المعنى الامر كذلك فتوقف على كذلك فالكاف
في موضع نصب اي نفعل فعلا كذلك لمن نريد اهلاكه وقال الكلبي كذلك افعل بمن عصاني وقال الحوفي اهلكنا
اهلاكا وانتقمنا انتقاما كذلك وقال الزمخشري الكاف منصوب على معنى مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها
واورثناها قوما اخرين ليسوا منهم وهم بنو اسرائيل كانوا مستعبدين في يد القبط فاهلك الله القبط على يديهم
واورثهم ملكهم وقاله قتادة وقال الحسن ان بني اسرائيل رجعوا الى مصر بعد هلاك فرعون وضعف قول
قتادة بانه لم يرو في مشهور التواريخ ان بني اسرائيل رجعوا الى مصر في شي من ذلك الزمان ولا ملكوها قط الا الان
يريد قتادة انهم ورثوا نوعها في بلاد الشام انتهى ولا اعتبار بالتواريخ فالكذب فيها كثير وكلام الله صدق قال
تعالى في سورة الشعرا كذلك واورثناها بني اسرائيل فما بكت عليهم السما وقيل قوما اخرين من ملك بعد القبط
من غير بني اسرائيل فما بكت عليهم السما والارض استعارة لتحقير امرهم وانه لم يتغير عن هلاكهم شي ويقال
في التعظيم بكت عليه السما والارض وبكته واظلمت له الشمس قال يزيد بن مفرغ الريح تبكي شجوه
والبرق يلمع في غمامه وقال الفرزدق فالشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا وقال النابغة
بكى حارث الجولان من فقد ربه وحوران منه خاشع متضايل وقال حارث الجولان وحوران بلدان قال
بعض ادبانيا بربي وقال جرير لما اتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخشع ويقول في التحقيق
فلان فما خشعت الجبال وتنبه هذه الاشيا لما لا يعقل ولا يصيد ونه حقيقة عبارة عن تاثر الناس له او عن عدمه
وقيل هو على حذف مضاف اي فما بكى عليهم اهل السما وهم الملايكة واهل الارض وهم المومنون بل كانوا
بهلاكهم مسرورين روي ذلك عن الحسن وما روي عن علي وابن عباس ومجاهد وابن جبير ان المومن
اذا مات بكى عليه من الارض موضع عبادته اربعين صباحا وبكى عليه في السما موضع صعود عمله قالوا
فلم يكن في قوم فرعون من هذه حاله لمثل وما كانوا منظرين اي موخرين عن العذاب لما جاء وقت هلاكهم بل
عجل الله لهم ذلك في الدنيا ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من
المسرفين ولقد اخترناهم على علم على العالمين واتيناهم من الايات ما فيه بلاء مبين ان هولاء ليقولون ان هي
الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين فاتوا باباينا ان كنتم صادقين اهم خير ام قوم تبع والذين من قبلهم اهلكناهم
انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ولكن
اكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى شيا ولا هم ينصرون الا من رحم الله

به هو العزيز الرحيم ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل تغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه الى سوا
الجحيم ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم ذق انك انت العزيز الكريم ان هذا ما كنتم به تمترون ان المتقين
في مقام امين في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور

لما ذكر تعالى اهلاك فرعون وقومه ذكر احسانه لبني اسرائيل فبدا بدفع الضرر عنهم وهو نجاتهم مما كانوا فيه من العذاب ثم ذكر اتصال النفع لهم من اختيارهم على العالمين وايتائهم الايات والعذاب المهين قتل ابنائهم واستخدامهم في الاعمال الشاقة وقرا عبد الله من عذاب المهين وهو من اضافة الموصوف الى صفته كبقلة الحمقا ومن فرعون بدل من العذاب على حذف مضاف اي من عذاب فرعون او لا حذف جعل فرعون نفسه هو العذاب مبالغة وقيل يتعلق بمحذوف اي كائنا وصادرا من فرعون وقرا ابن عباس من فرعون من استفهام مبتدا وفرعون خبره ولما وصف عذاب فرعون بالشدة والفظاعة قال من فرعون على معنى هل تعرفونه من هو على عتوه وشيطنته ثم عرف حاله في ذلك بقوله انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم اي اصطفيناهم وشرفناهم على علم مصدر لم يذكر فاعله فقيل على علم منهم وقصد فيهم فاخترناهم للنبوات والرسالات وقيل على علم منا اي عالمين بمكان الخيرة وبانهم احق بان يختاروا وقيل على علم هنا بما يصدر من العدل والاحسان والعلم والايمان وقيل على علم منا بانهم يزيغون ويفرط منهم الهنات في بعض الاحوال وقيل اخترناهم بهذه الانجاء وهذه النعم على سبق علم لنا فيهم وخصصناهم بذلك دون العالم على العالمين اي عالمي زمانهم لان امة محمد صلى الله عليه وسلم مفضلة عليهم وقيل على العالمين عام لكثرة الانبيا فيهم وهذا خاص فيهم ليس لغيرهم فكان لهم الاختيار من هذه الجملة مع ان امة محمد صلى الله عليه وسلم افضل وعلى في قوله على علم ليس معناها معنى على في قوله على العالمين ولذلك تعلقا بفعل واحد لما اختلف المدلول كقوله ويوما على ظهر الكثيب تعذرت علي وآلت حلفة لم تحلل فعلى علم حال من الفاعل او من المفعول وعلى ظهر حال من الفاعل في تعذرت والعامل في ذي الحال هو العامل في الحال وآتيناهم من الايات اي المعجزات الظاهرة في قوم فرعون وما ابتلوا به وفي بني اسرائيل مما انعم به عليهم من تظليل الغمام والمن والسلوى وغير ذلك مما لم يظهرها لغيرهم ما فيه بلاء اي اختبار بالنعم ظاهر والابتلا بالنعم والابتلا بالنعم كقوله ونبلوكم بالشر والخير ان هولاء يعني قريشا وفي اسم الاشارة تحقير لهم ليقولون ان هي الا موتتنا اي الموتة المحصورة في موتتنا الاولى وكان قد قال تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم فقد ذكر موتتين اولى وثانية فانكروا هم ان يكون لهم موتة ثانية والمعنى ما آخر امرنا ومنتهى وجودنا الا عند موتتنا فيتضمن قولهم هذا انكار البعث ثم صرحوا بما تضمنه قولهم فقالوا وما نحن بمنشرين اي بمبعوثين بحياة ثانية يقع فيها حساب وثواب وعقاب وكان قولهم ذلك في معنى قولهم ان هي الا حياتنا الدنيا ونحن بمبعوثين قالوا

عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين
لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى
ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو
الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك
لعلهم يتذكرون فارتقب انهم مرتقبون

اي متكبرا مرتفعا على العالم او متكبر

بآبائنا خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين الذين كانوا يعدونهم بالبعث ان صدقتم فيما تقولون
فاحيوا لنا من مات من آبائنا بسؤالكم ربكم حتى يكون ذلك دليلا على البعث في الآخرة قيل طلبوا من الرسول
ان يدعو الله فيحيي لهم قصي بن كلاب ليشاوروه في صحة النبوة والبعث اذ كان كبيرهم ومشاورهم
اهم اي قريش خير ام قوم تبع الظاهر ان تبعا هو شخص معروف وقع التفاضل بين قومه وبين قوم الرسول
صلى الله عليه وسلم وان كان لفظ تبع يطلق على كل من ملك اليمن كما يطلق كسرى لمن ملك الفرس
وقيصر لمن ملك الروم قيل واسمه اسعد الحميري وكني ابا كرب وذكر ابو حاتم عن الرياشي انه آمن بالنبي
صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث بسبعمائة سنة وروي انه لما اتى المدينة كتب كتابا ونظم شعرا
اما الشعر فهو كقوله شهدت على احمد انه رسول من الله باري النسم فلو مد عمري الى عمره لكنت وزيرا له
وابن عم واما الكتاب فروى ابن اسحق وغيره انه كان فيه اما بعد فاني آمنت بك وبكتابك الذي انزل
عليك وانا على دينك وسنتك وآمنت بربك ورب كل شيء وآمنت بكل ما جاء من ربك من شرائع
الاسلام فان ادركتك فبها ونعمت وان لم ادركك فاشفع لي ولا تنسني يوم القيامة فاني من امتك
الاولين وتابعتك قبل مجيئك وانا على ملتك وملة ابيك ابراهيم عليه السلام ثم ختم الكتاب
ونقش عليه لله الامر من قبل ومن بعد وكتب عنوانه الى محمد بن عبد الله نبي الله ورسوله خاتم النبيين و
رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم من تبع الاول ويقال كان الكتاب والشعر عند ابي ايوب خالد بن
زيد فلم يزل عنده حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا يتوارثونه كابرا عن كابر حتى اداه للنبي صلى الله
عليه وسلم وعن ابن عباس كان تبع نبيا وعنه لما اقبل تبع من المشرق بعد ان حير الحيرة وهي بسمرقند قصد
المدينة وقد كان خلف بها حين سافر ابنا فقتل غيلة فاجمع على خرابها واستئصال اهلها فجمع له الانصار
وخرجوا لقتاله وكانوا يقاتلونه بالنهار ويقرونه بالليل فاعجبه ذلك وقال ان هؤلاء لكرام اذ جاءه كعب
واسد ابنا عم من قريظة واخبراه انه يحال بينك وبين ما تريد فانها مهاجر نبي من قريش اسمه محمد ومولده مكة فثناه
قولهما عما كان يريد ثم دعواه الى دينهما فاتبعهما واكرمهما فانصرفوا عن المدينة ومعهم نفر من اليهود فقال له في الطريق
نفر من هذيل ندلك على بيت فيه كنز من لؤلؤ وزبرجد وفضة بمكة فارادت هذيل هلاكه لانهم عرفوا انه
ما اراده احد بسوء الا هلك فذكر ذلك للحبرين فقالا لا نعلم لله بيتا في الارض غير هذا فاتخذه مسجدا وانسك
عنده واحلق راسك وما اراد القوم الا هلاكك فاكرمه وكساه وهو اول من كسا البيت وقطع ايدي
اولئك النفر من قريش وارجلهم وسمل اعينهم وصلبهم وقال قوم ليس المراد بتبع رجلا واحدا انما المراد ملوك اليمن
وكانوا يسمون التبابعة والذي يظهر انه اراد واحدا من هؤلاء تعرفه العرب بهذا الاسم اكثر من معرفة غيره وفي الحديث لا تسبوا

بتعا فانه كان مومنا فهذا يدل على انه كان واحدا بعينه قال الجوهري التتابعة ملوك اليمن والتبع الظل والتبع ضرب من الطير
وقال ابو القاسم السهيلي تبع اسم لكل ملك ملك اليمن والشحر وحضرموت وملك اليمن وحده لا يسمى تبعا قاله
المسعودي والخيرية الواقعة فيها التفاضل وكلا الصنفين لا خير فيهم هي بالنسبة للقوة والمنعة كما قال اكفاركم
خير من اولئكم بعد ذكر ال فرعون وفي تفسير ابن عباس اهم اشد ام قوم تبع واضافة قوم الى تبع على انه لم يكن
على مذهبهم اهلكناهم انهم كانوا مجرمين اخبار انما فعل تعالى عنهم وتنبيه الا على ان علة الاهلاك هي الاجرام
في ذلك عند قريش وتهديد ان يفعل عنهم ما فعل بقوم تبع ومن قبلهم من مكذبي الرسل لاجرامهم ثم ذكر الدليل
القاطع على صحة القول بالبعث وهو خلق العالم بالحق ورائه وما خلقناهما الا بالحق اي بالعدل يجازي المحسن والمسي بما
اراد تعالى من ثواب وعقاب ولكن اكثرهم لا يعلمون انه خلق ذلك لذلك فهم لا يخافون عقابا ولا
يرجون ثوابا وفرى ميقاتهم بالنصب على انه اسم والخبر يوم الفصل اي ان في يوم الفصل ميقاتهم وجزاهم يوم لا
يغني مولى عن مولى نعم جميع الموالي من القرابة والعتاقة والصلة شيا من غنا اي قليلا منه وهم لا ينصرون
جمع لا من مولى في سياق النفي فنعم فعاد على المعنى لا على اللفظ الا من رحم الله قال الكسائي من رحم منصوب
على الاستثنا المنقطع لكن من رحمه الله لا ينالهم ما يحتاجون الا من بعضهم من المخلوقين قيل ويجوز ان يكون الاستثنا
متصلا اي لا يغني قريب عن قريب الا المومنين فانهم يوذن لهم في شفاعة بعضهم لبعض وقال الحوفي ويجوز ان
يكون بدلا من مولى المرفوع ويكون يغني بمعنى ينفع وقال الزمخشري من رحم الله في محل الرفع على البدل من الواو
في ينصرون الذي لا يمنع من العذاب الا من رحمه الله وقاله الحوفي قبله انه هو العزيز لا ينصر من عصاه الرحيم لمن
اطاعه ومن عفا عنه ان شجرة الزقوم قرى بكسر الشين وتقدم الكلام فيها في سورة الصافات طعام الاثيم
الاثيم صفة مبالغة وهو الكثير الاثام ويقال اثوم صفة مبالغة ايضا وفسر بالمشرك وقال يحيى بن سلام المكتسب الاثم
وعن ابن زيد ان الاثيم هنا هو ابو جهل وقيل الوليد كالمهل هو دردي الزيت او مذاب الفضة او مذاب النحاس او عكر
القطران او الصديد اقوال اولها لابن عمر وابن عباس وثانيها لابن عباس وقرا الحسن كالمهل بفتح الميم لغة
فيه وعن ابن مسعود وابن عباس ايضا المهل ما اذيب من ذهب او فضة او حديد او رصاص وقرا مجاهد وقتادة
والحسن والابنان وحفص يغلي بالياء اي الطعام وعمرو بن ميمون وابو رزين والاعرج وابو جعفر وشيبة
وابن محيصن وطلحة والحسن في رواية وباقي السبعة تغلي بالتاء اي الشجرة تغلي الحميم وهو الماء الحار الذي يتطاير
من غليانه خذوه فاعتلوه يقال للزبانية خذوه فاعتلوه اي سوقوه بعنف وجذب وقال الاعمش معنى
اعتلوه اقصفوه كما يقصف الحطب الى سواء الجحيم قال ابن عباس وسطها وقال الحسن معظمها و
قرا الجمهور فاعتلوه اي سوقوه بعنف وجذب وقال الاخفش معنى اعتلوه بكسر التا وزيد بن علي والابنان

ونافع بضمها والخلاف عن الحسن وقتادة والاعرج ... ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم المصبوب في الحقيقة هو الحميم
وفي الحج يصب من فوق رؤسهم الحميم فالمصبوب الحقيقة هو الحميم فتارة اعتبرت الحقيقة وتارة اعتبرت الاستعارة
لانه اذا صب الحميم فقد صب ما تولد عنه من الالام والعذاب فعبر بالمسبب عن السبب لان العذاب هو المسبب
عن الحميم ولفظ العذاب اهول واهيب ذق انك انت العزيز الكريم وهذا على سبيل التهكم والهزء
بمن كان يتعزز ويتكرم على قومه وعن قتادة انه لما نزلت ان شجرة الزقوم طعام الاثيم قال ابو جهل ايهددني
محمد وانا ما بين لابتيها اعز مني ولا اكرم فنزلت هذه الاية وفي اخرها ذق انك انت العزيز الكريم اي على
قولك وهذا كما قال جرير الم تكن في رسوم قد رسمت بها من كان موعظة يا زهرة اليمن سماها الشاعر سمى يقولها
نفسه به في قوله ابلغ كليبا وابلغ عنك شاعرها اني الاعز واني زهرة اليمن فجاء به جرير على جهة الهزء وقرا
الجمهور انك بكسر الهمزة وقرا الحسن بن علي بن ابي طالب على المنبر والكسائي بفتحها ان هذا اي الامر
والعذاب ما كنتم به تمترون اي تشكون لما ذكر حال الكفار اعقب بحال المؤمنين فقال ان المتقين في مقام
امين وقرا عبد الله بن عمر وزيد بن علي وابو جعفر وشيبة والاعرج والحسن وقتادة ونافع وابن عامر
في مقام بضم الميم وابو رجا وعيسى ويحيى والاعمش وباقي السبعة بفتحها ووصف المقام بالامين اي
يومن فيه من الغير فكانه فعيل بمعنى مفعول اي مامون فيه قاله ابن عطية وقال الزمخشري الامين من
قولك امن الرجل امانة فهو امين وهو ضد الخائف فوصف به المكان استعارة لان المكان المخيف كانه
يخون صاحبه بما يلقى فيه من المكاره انتهى وتقدم شرح السندس والاستبرق وقراة ابن محيصن واستبرق
جعله فعلا ماضيا متقابلين وصف المجالس اي هذه الجنة لا يستدبر بعضهم بعضا في المجالس كذلك
اي الامر كذلك وقرا الجمهور بحور منونا وابن عكرمة بغير تنوين لان العين تقسم الى حور وغير حور فهولاء من حور
العين لا من شهلتين مثلا يدعون فيها اي الخدم والمتصرفين عليهم بكل فاكهة ارادوا احضارها لديهم امنين
من الامراض والتخم لا يذوقون فيها الموت وقرا عبيد بن عمير لا يذاقون مبنيا للمفعول الا الموتة
الاولى هذا استثنا منقطع اي لكن الموتة الاولى ذاقوها في الدنيا وفي ذلك تنبيه على ما انعم به عليهم
من الخلود السرمدي وتذكير لهم بمفارقة الدنيا الفانية الى هذه الدار الباقية قال الزمخشري
فان قلت كيف استثنيت الموتة الاولى المذوقة قبل دخول الجنة من الموت المنفي ذوقه فيها قلت اريد ان يقال لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله الا الموتة الاولى موضع ذلك لان الموتة الماضية محال ذوقها
فهو من باب التعليق بالمحال فيه ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها في المستقبل فانهم يذوقونها وقال ابن عطية قدر قوم الا بسوى وضعف ذلك الطبري
وقدرها ببعد وليس تضعيفه بصحيح بل يصح المعنى بسوى ويتسق واما معنى الاية فتبين انه نفى عنهم ذوق

الموت

الموته وانه لا ينالهم من ذلك غير ما تقدم في الدنيا وقرا ابو حيوة ووقاهم مشددا والقاف والضمير
في يسرناه عائد على القران وبلسانك بلغتك وهي لغة العرب فارتقب النصر الذي وعدك
انهم مرتقبون فيما يظنون الدوائر عليك فيها وعد له عليه السلام ووعيد لهم ومتاركة منسوخة
باية السيف سورة الجاثية بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز
الحكيم ان في السموات والارض لايت للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة ايت لقوم يوقنون واختلاف
الليل والنهار وما انزل الله من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح ايت لقوم يعقلون تلك
ايت الله نتلوها عليك بالحق فباي حديث بعد الله واياته يؤمنون ويل لكل افاك اثيم يسمع ايت
الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم واذا علم من اياتنا شيا اتخذها هزوا
اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيا ولا ما اتخذوا من دون الله
اولياء ولهم عذاب عظيم هذا هدى والذين كفروا ولهم عذاب من رجز اليم الله الذي سخر لكم
البحر لتجري الفلك فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا
منه ان في ذلك لايت لقوم يتفكرون قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزي قوما
هذه السورة مكية قال ابن عطية بلا خلاف وذكر الماوردي الا قل للذين امنوا يغفروا الاية فمدنية نزلت
في عمر بن الخطاب قاله ابن عباس وقتادة وقال النحاس والمهدوي عن ابن عباس نزلت في عمر
شتمه مشرك بمكة قبل الهجرة فاراد ان يبطش به فنزلت ومناسبة اولها لاخر ما قبلها في غاية الوضوح قال تعالى
فانما يسرناه بلسانك وقال حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم اول الزمر وقال ابو عبد الله الرازي
وقوله العزيز الحكيم يجوز جعله صفة لله فيكون ذلك حقيقة وان جعلناه صفة للكتاب فلو قيل كان
يكون في التركيب تنزيل الكتاب العزيز الحكيم من الله لان من الله اما ان يكون متعلقا بتنزيل
او تنزيل خبر لحم او لمبتدا محذوف فلا يجوز الفصل بين الصفة والموصوف ولا يجوز في مثل
ضرب زيد شديد بسوط الفاضل او في موضع الخبر وتنزيل مبتدا فلا يجوز ضرب بسوط زيد شديد الفاضل
والتركيب الصحيح في نحو هذا ان يلي الصفة موصوفها ان في السموات والارض يحتمل ان يريد في
خلق السموات لقوله وفي خلقكم والظاهر انه لا يراد التخصيص بالخلق بل في السموات والارض
على الاطلاق والعموم اي في اي شيء نظرت منهما من خلق وغيره من تسخير وتنوير وغيرهما لايات لم يات
بالايات مفصلة بل اتى بها مجملة احالة على غوامض تثيرها الفكر ويخبر بكثير منها من خلق غيره
الشرع وجعلها للمؤمنين اذ في ضمن الايمان العقل والتصديق وما يبث من دابة اي غير جنسكم وهو معطوف

بما كانوا يكسبون من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها
ثم الى ربكم ترجعون ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم
والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين
واتيناهم بينات من الامر فما اختلفوا الا من بعد
ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة
فيما ...

وتقدم الكلام على تنزيل الكتا[ب]

كان ذلك مجازا او للحقيقة او لا امرا
ان زيادة الفرق توجب الحجان انتهى
الذي رد في قوله وان جعلناه صفة الكتا[ب]

على وفي خلقكم ومن اجاز العطف على الضمير المخفوض من غير اعادة الخافض اجاز وما يبث ان يكون معطوفا على الضمير
في خلقكم وهو مذهب الكوفيين ويونس والاخفش وهو الصحيح واختاره الاستاذ ابو علي الشلوبين قال
الزمخشري يقبح العطف عليه وهذا تفريع على مذهب سيبويه وجمهور البصريين قال ولذلك اكدوكرهو
ان يقولوا مررت بك انت وزيد انتهى وهذا اجازه الجرمي والزيادي في الكلام وقال لقوم يوقنون
وهم الذين لهم نظر يؤديهم الى اليقين وفي اختلاف الليل والنهار وتقدم الكلام على نظيره في سورة البقرة
وقرا الجمهور آيات جمعا بالرفع فيهما والاعمش والجحدري وحمزة والكسائي ويعقوب بالنصب فيهما وزيد
بن علي برفعهما على التوحيد وقرا ابي وعبد الله لآيات فيهما كالاولى فاما آيات لقوم يعقلون رفعا او
نصبا فاستدل به وشبهه مما جاء في كلام العرب الاخفش ومن اخذ بمذهبه على عطف معمولين على
معمولي عاملين بالواو وهي مسئلة اربعة مذاهب ذكرناها في كتاب التذييل والتكميل لشرح التسهيل قال
الاخفش هذه الآية فمن نصب آيات فالواو عطفت آيات على آيات ومن رفع فكذلك والعاملان
اولاهما ان وفي وثانيهما الابتداء وفي وقال الزمخشري اقيمت الواو مقامهما فعملت الجر في واختلاف الليل
والنهار والنصب في وآيات واذا رفعت فالعاملان الابتداء وفي عملت الرفع في آيات والجر في آيات
واختلاف الليل والنهار والعطف ونسبه عند الجر والنصب الجر والرفع للذكر وليس بصحيح لان الصحيح
من المذاهب ان حرف العطف لا يعمل ومن منع العطف على مذهب الاخفش اضمر حرف الجر
فقدر وفي اختلاف فالعمل للحرف مضمرا وثابت الواو مناب عامل واحد ويدل على ان في مقدرة
قراءة عبد الله وفي اختلاف مصرحا بفي وحسن حذف في تقدمها في قوله وفي خلقكم وخرج ايضا النصب
في آيات على التوكيد لآيات المتقدمة ولاضمار حرف في ايضا وقرئ واختلاف الليل والنهار آية
بالرفع والمعنى ان المنصفين من العباد اذا نظروا في السموات والارض النظر الصحيح علموا انها
مصنوعة وانه لا بد لها من صانع فآمنوا بالله واقروا فاذا نظروا في خلق انفسهم وتنقلها من حال الى حال
وهيئة الى هيئة وفي خلق ما على ظهر الارض من صنوف الحيوان ازدادوا ايمانا وايقنوا وانتفى عنهم اللبس
فاذا نظروا في سائر الحوادث التي تتجدد في كل وقت كاختلاف الليل والنهار ونزول الامطار
وحياة الارض بها بعد موتها وتصريف الرياح جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا عقلوا واستحكم علمهم وخلص
يقينهم وقال ابو عبد الله الرازي ذكر في البقرة ثمانية دلائل وهنا ستة لم تذكر الفلك والسحاب
والرياح المختلف فذكر الرياح وهناك جعل مقطع الثمانية واحدا وهنا رتبها على مقاطع ثلاثة يؤمنون
يوقنون ويعقلون قال والاظهر سبب هذا الترتيب انكم ان كنتم مؤمنين فافهموا هذه الدلائل وان لم تكونوا مؤمنين

يوقن

موقنين فلا اقل ان تكونوا من المومنين العاقلين فاجتهدوا وقال هناك ان في خلق السموات وهنا في السموات فدل على ان الخلق
غير المخلوق وهو الصحيح عند اصحابنا ولا تفاوت بين ان يقال في السموات او في خلق السموات انتهى وفيه تخليص
وتقديم وتاخير تلك ايات الله اي تلك الايات وهي الدلايل المذكورة نتلوها اي نسردها عليك ملتبسة بالحق
ونتلوها في موضع الحال اي متلوة قال الزمخشري والعامل ما دل عليه تلك من معنى الاشارة ونحوه وهذا بعلي
شيخا انتهى ليس نحوه لان في وهذا حرف تنبيه فاذا كان وقيل العامل في مثل هذا التركيب فعل محذوف يدل عليه
المعنى اي انظر اليه في حال شيخته فلا يكون اسم الاشارة عاملا ولا حرف التنبيه ان كان هناك وقال ابن عطية
نتلوها فيه حذف مضاف اي نتلو شانها وشرح العبرة بها ويحتمل بايات الله القران المنزل في هذه المعاني
فلا يكون في نتلوها حذف مضاف انتهى نتلو شانها ونتلوها معناه نامر الملك ان يتلوها وقرى يتلوها بالياء
الغيبة عايد على الله بالحق بالصدق لان صحتها معلومة بالدلايل العقلية وقرا فباي حديث الاية فيه تقريع وتوبيخ وتهديد
بعد الله اي بعد حديث الله وهو كتابه وكلامه لقوله الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها وقال
فباي حديث بعده يومنون اي بعد حديث الله وكلامه وقال الضحاك بعد توحيد الله وقال الزمخشري
بعد الله واياته اي بعد ايات الله كقولهم اعجبني زيد وكرمه يريدون اعجبني كرم زيد انتهى وهذا ليس بشي
لان فيه من حيث المعنى اقحام الاسماء من غير ضرورة والعطف والمراد غير العطف من اخراجه الى باب البدل
لان تقدم زيدا انما يكون في اعجبني زيد كرمه بغير واو على البدل وهذا قلب لحقايق النحو وانما المعنى في اعجبني زيد
وكرمه بغير واو على البدل وهذا قلب لحقايق النحو وانما المعنى في اعجبني زيد وكرمه ان ذات زيد اعجبته واعجبني كرمه
فهي لا اعجابان لا اعجاب واحد وقد رددنا عليه مثل قوله هذا فيما تقدم وقرا ابو جعفر والاعرج وشيبة و
قتادة والحرميان وابو عمرو وعاصم في رواية يومنون بالياء من تحت والاعمش وباقي السبعة بالتاء على الخطاب
وطلحة توقنون بالتاء من فوق والقاف من الايقان ويل لكل افاك اثيم قيل نزلت في ابي جهل وقيل في النضر بن
الحارث وما كان يشتري من الاحاديث الاعاجم ويشغل بها الناس عن استماع القران والاية عامة فيمن
كان مضارا لدين الله وقال انهم صيغتا مبالغة والفاظ هذه الاية تقدم الكلام عليها وقرا الجمهور علم وقتادة ومطر
الوراق بضم العين وشد اللام مبنيا للمفعول اي عرف وقال الزمخشري فان قلت ما معنى ثم في قوله يصر مستكبرا قلت
كمعناه في قول القايل يرى غمرات الموت ثم يزورها وذلك ان غمرات الموت حقيقة بان
ينجو رائيها بنفسه ويطلب الفرار عنها واما زيارتها والاقدام على مزاولتها فامر مستبعد فمعنى ثم الايذان بان فعل
المقدم عليها بعدما راها وعاينها شي يستبعد في العادات والطباع وكذلك ايات الله الواضحة الناطقة بالحق
من تليت عليه وسمعها كان مستبعدا في العقول اصراره على الضلالة عندها واستكباره عن الايمان بها

هزوا او لم يقل اتخذه اشعارا بانه اذا احس بشيء له ... ثم انه من جملة الآيات التي انزلها الله خاض في الاستهزاء بجميع
الآيات ولم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه وقال الزمخشري ويحتمل واذا علم من آياتنا شيئا يمكن ان يتشبث به
المعاند ويجد له محملا يتسلق به على الطعن والغميزة افترصه واتخذ آيات الله هزوا والخوا اعتراض ابن الزبعرى وقوله
عز وجل انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ومغالطته وقوله خصمك ويجوز ان يرجع الضمير الى شيء
في معنى الآية كقول ابي العتاهية نفسي بشيء من الدنيا معلقة الله والقائم المهدي يكفيها حيث اراد عتبة انتهى
وعتبة جارية كان ابو العتاهية يهواها ويتشبث بها والاشارة باولئك الى كل افاك لشموله الافاكين حمل
اولا على لفظ كل فافرد ثم على المعنى فجمع فيقوله كل حزب بما لديهم فرحون من ورائهم جهنم اي من قدامهم
والوراء ما يواري من خلف وامام ولا يغني عنهم ما كسبوا من الاموال في متاجرهم ولا ما اتخذوا من دون الله
من الاوثان هذا اي القرآن هدى اي بالغ في الهداية كقولك هذا رجل اي كامل في الرجولية وقرا طلحة
وابن محيصن واهل مكة وابن كثير وحفص اليم بالرفع نعتا للعذاب والحسن وابو جعفر وشيبة وعيسى والاعمش وباقي
السبعة بالجر انتهى نعتا لرجز الله الذي سخر الآية آية اعتبار في تسخير هذا المخلوق العظيم والسفن الجارية
فيه لهذا المخلوق الحقير وهو الانسان بامره اي بقدرته اناب اللام مناب القدرة كانه يامر السفن ان تجري
من فضله بالتجارة وبالغوص على اللؤلؤ والمرجان واستخراج اللحم الطري ما في السموات من الشمس والقمر والنجوم
والسحاب والرياح والهواء والاملاك الموكلة بهذا كله وما في الارض من البهائم والمياه والجبال والنبات وقرا الجمهور
منه وابن عباس منه بكسر الميم وشد النون ونصب التاء على المصدر قال ابو حاتم سند هذه القراءة الى ابن
عباس مظلم وحكاها ابو الفتح عن ابن عباس وعبد الله بن عمرو والجحدري وعبد الله بن عبيد بن عمير وحكاها
ايضا عنهما ولا الاربعة صاحب اللوامح وحكاها ابن خالويه عن ابن عباس وعبيد بن عمير وقرا مسلمة بن محارب
كذلك الا انه ضم التاء اي هو منه وعنه ايضا فتح الميم وشد النون وها الكناية عائدة على الله وهو فاعل سخر
على الاسناد المجازي وعلى انه خبر مبتدا محذوف اي ذلك والمعنى على قراءة الجمهور انه سخر هذه الاشياء
كائنة منه وحاصلة من عنده اذ هو موجدها بقدرته وحكمته ثم سخرها لخلقه قال الزمخشري ويجوز ان يكون في منه
خبر مبتدا محذوف تقديره هي جميعا منه وان يكون ما في الارض مبتدا ومنه خبره انتهى ولا يجوز هذان
الوجهان الا على قول الاخفش لان جميعا اذ ذاك حال والعامل فيها معنوي هو الجار والمجرور فهو نظير زيد
قائما في الدار ولا يجوز على مذهب الجمهور قل للذين آمنوا يغفروا انزلت في صدر الاسلام امر المؤمنين ان يتجاوزوا
عن الكفار وان لا يعاقبوهم بذنب بل يصبرون لهم قاله السدي ومحمد بن كعب قيل وهي محكمة والاكثر
على انها منسوخة باية السيف يغفروا اوجه للنحاة تقدمت في قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة في سورة ابرهيم

لا يرجون ايام الله اي وقايعه باعدايه ونقمته منهم قاله مجاهد وقيل ايام منهم قاله انعامه ونصره وتنعيمه في الجنة وغير ذلك وقيل لا يأملون
الاوقات التي وقتهم لثواب المومنين ووعدهم الفوز قيل نزلت قبل اية القتال ثم نسخ حكمها وتقدم قول ابن عباس
انها نزلت في عمر بن الخطاب وقيل سبه رجل من غفار فهم ان يبطش به وقرا الجمهور ليجزي بالياء مبنيا للفاعل اي
ليجزي الله وزيد بن علي وابو عبد الرحمن والاعمش وابو خليد وابن عامر وحمزة والكسائي بالنون وشيبة وابو جعفر بخلاف
عنه مبنيا للمفعول وقد روي ذلك عن عاصم وفيه حجة لمن اجاز بنا الفعل للمفعول على ان يقام المجرور وهو
وينصب المفعول به الصريح وهو قوما ونظيره ضرب بسوط زيدا ولا يجيز ذلك الجمهور وخرجت هذه القراة على ان يكون
في الفعل للمصدر اي وليجزي الجزا قوما وهذا ايضا لا يجوز عند الجمهور لكن يتأول على ان ينصب قوما بفعل محذوف
تقديره يجزي قوما فيكون جملتان احداهما ليجزي قوما الجزا والاخرى يجزيه قوما وقوما هنا يعني به الغافرون
ونكره على معنى التعظيم لشانهم كانه قيل قوما اي قوم من شانهم التجاوز عن السيئات والصفح عن الموذيات وتحمل الوحشة
وقيل هم الذين لا يرجون ايام الله اي بما كانوا يكسبون من الاثم كانه قيل لم تكافيهم انتم حتى نكافيهم نحن من عمل
صالحا كهولا الغافرين ومن اسا كهولا الغافرين ومن اسا كهولا الكفار روالي باللام في فلنفسه لان المحاب
والحظوظ يستعمل فيها اللام التي يستعمل الملك وبعلي في فعلها لانها الامور الشاقة تستعمل فيها على لدلالة على
العلو والقهر كما تقول الامور لزيد متاتية وعلى عمر مستصعبة والكتاب التوراة والحكم القضا وفصل الامور
لان الملك كان فيهم قيل والفقه الحكم ويقال لم يتسع فقه الاحكام على نبي ما اتسع على لسان موسى من الطيبات
المستلذات الحلال وبذلك تتم النعمة وذلك المن والسلوى وطيبات الشام اذ هي الارض المباركة بينات
اي دلايل واضحة من الامر اي من الوحي الذي فصلت به الامور وعن ابن عباس من الامر من امر النبي
صلى الله عليه وسلم وانه يهاجر من تهامة الى يثرب وقيل معجزات موسى فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم
بغيا بينهم تقدم تفسيره في الشورى ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهوا الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا
عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اوليا بعض والله ولي المتقين هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون
ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سوا محياهم ومماتهم سا ما يحكمون وخلق
الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم
وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا
نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون واذا تتلى عليهم اياتنا بينات ما كان حجتهم
الا ان قالوا ائتوا بابائنا ان كنتم صاد[قين]
قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم [القيامة]
لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون
لما ذكر تعالى نعمه على بني اسرائيل واختلافهم بعد ذلك ذكر حال نبيه عليه السلام وما من به عليه من اصطفايه فقال
ثم جعلناك على شريعة من الامر قال قتادة الشريعة الامر والنهي والحدود والفرايض وقال ابن زيد لانها طريق الى الحق

وقال الكلبي السنة لانه كان يستن بطريقة من قبله من الانبيا وقال ابن زيد الدين لانه طريق النجاة والشريعة في كلام العرب
الموضع الذي يرد فيه الناس في الانهار والمياه ومنه قول الشاعر وفي الشرايع من جيلان مقتنص رث الثياب
خفي الشخص منسرب فشريعة الدين من ذلك من حيث يرد الناس امر الله ورحمته والقرب منه من الامر اي
من الامور التي من دين الله الذي ثبت في عهدة في الزمان السلف او يكون مصدر امر اي من الامر والنهي وسمي النهي
امرا اهوا الذين لا يعلمون قيل جهال قريظة والنضير وقيل روسا قريش حين قالوا ارجع الى دين ابايك
هذا بصاير اي هذا القران جعل ما فيه من معالم الدين بصاير للقلوب كما جعل روحا وحياة وقرى هذه اي هذه الايات
ام حسب ام منقطعة تتقدر ببل والهمزة وهو استفهام انكار قال الكلبي نزلت في علي وحمزة وعبيدة بن الحارث وعتبة
وشيبة والوليد بن عتبة قالوا للمومنين والله ما انتم على شي ولين كان ما تقولون حقا لحالنا افضل من حالكم
في الاخرة كما هو افضل في الدنيا اجترحوا اكتسبوا والسيات هنا سيات الكفر ونجعلهم نصيرهم والمفعول
الثاني هو كالذين وبه تمام المعنى وقرا الجمهور سواء بالرفع ومماتهم بالرفع ايضا واعربوا سواء مبتدا وخبره ما بعده
ولا مسوغ لجواز الابتدا به بل هو خبر مقدم وما بعده المبتدا والجملة خبر مستانف واحتمل الضمير في محياهم ومماتهم
ان يعود على الذين اجترحوا اخبر ان حالهم في الزمانين سواء وان يعود على المجترحين والصالحين بمعنى ان محيا
المومنين ومماتهم سواء في الكفاية عند الله ومحيا المجترحين ومماتهم سواء في اهانتهم عند الله وعدم كرامتهم عليه
فيكون اللفظ قد لف هذا المعنى وذهن السامع يفرقه اذ قد تقدم ابعاد الله ان يجعل هولا كهولا قال
ابو الدردا يبعث الناس على ما ماتوا عليه وقال مجاهد المومن يموت مومنا ويبعث مومنا والكافر يموت كافرا
ويبعث كافرا قال ابن عطية مقتضى هذا الكلام ان لفظ الاية خبر ويظهر لي ان قوله سواء محياهم ومماتهم داخل
في المحسبة المنكرة السيئة وهذا احتمال حسن والاول ايضا جيد انتهى ولم يبين كيفية تشبيه الجملة بما قبلها حتى تدخل
في المحسبة وقال الزمخشري والجملة التي هي سواء محياهم ومماتهم بدل من الكاف لان الكاف والجملة ثنيا مفعولا ثانيا
فكانت في حكم المفرد الا تراك لو قلت ان نجعلهم سواء محياهم ومماتهم كان سديدا كما تقول ظننت زيدا
ابوه منطلق انتهى وهذا الذي ذهب اليه الزمخشري من ابدال الجملة من المفرد قد اجازه ابو الفتح واختاره ابن مالك واورد
على ذلك شواهد على زعمه ولا يتعين فيها البدل وقال بعض اصحابنا وهو الامام العالم ضيا الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله
الاشبيلي ويعرف بابن العلج وكان ممن اقام باليمن وصنف بها قال في كتابه البسيط في النحو لا يصح ان يكون جملة معمولة
للاول في موضع البدل كما كان في النعت فانها تقدر تقدير المشتق وتقدير المشتق تقدير الجامد فيكون بدلا فيجتمع فيه تجوز
ان ولان البدل يعمل فيه العامل الاول فيصح ان يكون فاعلا والجملة لا تكون في موضع الفاعل بغير سابك لانها
لا تضمر فان كانت غير معمولة فهل تكون جملة بدلا من جملة لا لا يبعد عندي جوازها كما يتبع في العطف الجملة للجملة وكتاكيد الجملة

التاكيد اللفظي

اللفظ انتهى وتبين من كلام هذا الامام انه لا يجوز ان تكون الجملة بدلا من المفرد واما تجويز الزمخشري ان يجعلهم سواء
محياهم ومماتهم فيظهر لي انه لا يجوز ان تكون الجملة ان كيد الى انتهى وتبين من كلام هذا الامام انه لا يجوز لانها بمعنى
ان تكون الجملة بدلا من المفرد واما تجويز الزمخشري ان يجعلهم سواء محياهم ومماتهم فيظهر لي انه لا يجوز لانها
بمعنى التصيير ولا يجوز صيرت زيدا ابوه قائم ولا صيرت زيدا غلام منطلق لان التصيير انتقال من ذات
الى ذات او من صفة في الذات الى صفة فيها وتلك الجملة الواقعة بعد مفعول صيرت المقدرة مفعولا
ثانيا ليس فيها انتقال مما ذكرنا فلا يجوز والذي يظهر لي انه اذا قلنا بتشبث هذه الجملة بما قبلها ان تكون الجملة في
موضع الحال والتقدير ام حسب الكفار ان نصيرهم مثل المؤمنين في حال استواء محياهم ومماتهم ليسوا كذلك
بل هم مفترقون اي افتراق الحالتين فتكون هذه الحالة مبينة ما انبهم في المثلية الدالة عليها الكاف التي هي في
موضع المفعول الثاني وقرا زيد بن علي وحمزة والكسائي وحفص سواء بالنصب وما بعده مرفوع على الفاعلية اجرى
سواء مجرى مستويا كما قالوا مررت برجل سواء هو والعدم وجوز في انتصاب سواء وجهين احدهما ان يكون
منصوبا على الحال وكاف الذين المفعول الثاني والعكس وقرا الاعمش سواء بالنصب محياهم ومماتهم والمعنى انكار ان يستوي
المسيئون والمحسنون محيا وان يستووا مماتا لافتراق احوالهم انتهى ومثل بقوله وحفوق النجم الذين حين لان
حفوق مصدر ليس على مفعل فهو في الحقيقة على حذف مضاف اي وقت حفوق النجم بخلاف محيا وممات ومقدم
فانها تستعمل بالوضع مصدرا واسم زمان واسم مكان فاذا استعملت اسم مكان او اسم زمان لم يكن ذلك على
حذف مضاف وقامت هذه مقام لانها موضوعة للزمان والمكان كما وضعت للمصدر فهي مشتركة بين هذه المدلولات
الثلاث بخلاف حفوق النجم فانه موضوع للمصدر فقط وقد غلط ابن عطية في نقل القراءات وله بعض عذر في انه
لم يكن نحويا فقال وقرا طلحة بن مصرف وعيسى بخلاف عنه سواء بالنصب محياهم ومماتهم بالرفع وقرا حمزة والكسائي
وحفص والاعمش سواء بالنصب محياهم ومماتهم بالنصب ووجه كلا من القراءتين على ما تقتضيه صنعة الاعراب وتبعه
على هذا الوهم صاحب التحرير وهو معذور لانه ناسخ من كتاب ابن عطية والصواب هو ما نبهنا من القراءات
لمن ذكرنا وتستنبط من هذه الاية تباين حال المؤمن العاصي من حال الطائع واذا كانت في الكفار وتسمى مبكاة
العابدين وعن تميم الداري رضي الله عنه انه كان يصلي ذات ليلة عند المقام فبلغ هذه الاية فجعل يبكي ويردد
الى الصباح ساء ما يحكمون وعن الربيع بن خثيم انه كان يرددها ليلة اجمع وكذلك الفضيل بن عياض وكان
يقول لنفسه ليت شعري من اي الفريقين انت وقال ابن عطية واما لفظها فيعطي انه اجتراح وعمل الصالحات
ويكون الايمان في الفريقين ولهذا بكى الخائفون ساء ما يحكمون هو كقوله بئسما اشتروا وتقدم اعرابه في البقرة وقال
ابن عطية ما مصدرية والتقدير ساء الحكم حكمهم بالحق بان خلقها حق واجب لما فيه من فيض الخيرات ولتدل على الله

الصنعة على الصانع ولتجزى هي لام كي معطوفة على بالحق لان كلا من الباء واللام يكونان للتعليل فكان الخلق معللا
بالجزاء وقال الزمخشري او على معلل محذوف تقديره ليدل بها على قدرته ولتجزى كل نفس وقال ابن عطية
ويحتمل ان تكون لام الصيرورة اي صار الامر منها لما اهتدى بها قوم وضل عنها آخرون لان يجازى
كل واحد بعمله وبما اكتسب من خير وشر انتهى افرأيت هي بمعنى اخبرني والمفعول الاول هو من اتخذ والثاني
محذوف تقديره بعد الصلة الذي لمن اي يهتدي يدل عليه قوله فمن يهديه من بعد الله اي من بعد اضلال الله
من بعد اضلال الله اياه من اتخذ الهه هواه اي هو مطواع لهوى نفسه يتبع ما تدعوه اليه فكأنه يعبده كما يعبد الرجل
الهه قال ابن جبير اشارة الى الاصنام اذ كانوا يعبدون ما يهوون من الحجارة وقال قتادة لا يهوى
شيئا الا ركبه لا يخاف الله فلهذا يقال الهوى اله معبود وقرأ الاعرج وابو جعفر آلهة بتاء التأنيث
بدل هاء الضمير وعن الاعرج انه قرأ آلهة على الجمع قال ابن خالويه معناه ان احدهم كان يستحسن الحجر فيعبده
ثم يرى غيره فيهواه فيلقي الاول فذلك قوله الهه هواه وهذه الآية وان نزلت في هوى الكفر
فهي في جميع هوى النفس الامارة قال ابن عباس ما ذكر الله هوى الا ذمه وقال وهب اذا شككت في خير امرين
فانظر ابعدهما من هواك فأته وقال سهل التستري هواك داؤك فان خالفته فدواؤك وفي الحديث العاجز من اتبع
نفسه هواها وتمنى على الله ومن حكمة الشعر قول عنترة وهو جاهلي اني امرؤ سمح الخليقة ماجد لا اتبع النفس اللجوج هواها
وقال ابو عمران موسى بن عمران الاشبيلي الزاهد فخالف هواها واعصها ان من يطع هوى نفسه تنزع
به شر منزع ومن يطع النفس اللجوجة ترده وترم به في مصرع اي مصرع واضله الله على علم اي من الله تعالى
سابق او على علم هذا الضال بان الحق هو الدين ويعرض عنه عنادا فيكون كقوله وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم وقال الزمخشري تركه عن الهداية واللطف وخذله على علم عالما بان ذلك لا يجري عليه وانه
ممن لا لطف له او مع علمه بوجوه الهداية واحاطته بانواع الالطاف المحصلة والمقربة انتهى وهو على
طريقة الاعتزال وقرأ الجمهور غشاوة بكسر الغين وعبد الله وعكرمة ايضا بضمها وهي لغة ربيعة والحسن وعبد الله
وعكرمة ايضا بفتحها وهي لغة عكل والاعمش وطلحة وابو حنيفة ومسعود بن صالح وحمزة والكسائي غشوة
بفتح الغين وسكون الشين وابن مصرف والاعمش ايضا كذلك الا انهما كسرا الغين وتقدم تفسير الجملتين في
اول البقرة وقرأ الجمهور تذكرون بشد الذال والجحدري بخفها والاعمش بتاءين وقالوا ما هي اي الحيوة
الا حياتنا الدنيا هي مقالة بعض قريش انكار للبعث والظاهر ان قولهم نموت ونحيى حكم على النوع
بجملته من غير اعتبار تقديم وتأخير اي نحيا ونموت وقيل نموت عبارة عن كونهم لم يوجدوا ونحيا الا
وقرأ زيد بن علي ونحيى بضم النون وما يهلكنا الا الدهر يجعلونها انما مقدرة من عند الله وانكروا الا يعرفون انه

ولا يعرفون

ولا يقرون وهم الدهرية فنسبوا ذلك الى الدهر وقيل يريد الله الا ذهر وما ويله الا دهر ثم كانوا يضيفون كل حادثة
الى الدهر واشعارهم ناطقة بشكوى الدهر حتى يوجد ذلك في اشعار المسلمين قال ابن دريد يا دهر ان لم
يكن عتبى فاتئد فان ارداك والعتبا سوا وما كان حجتهم ليست حجة حقيقية اي حجتهم عندهم او لانهم ادلوا بها كما يدل
المحتج بحجته وساقوها ساقها فسميت حجة على سبيل التهكم او لانه في نحو قولهم تحية بينهم ضرب وجيع اي ما كان حجة
الا ما ليس بحجة والمراد نفي ان يكون لهم حجة البتة وقرا الجمهور حجتهم بالنصب والحسن وعمرو بن عبيد وزيد بن
علي وعبيد بن عمير وابن عامر فيما روى عنه عبد الحميد وعاصم فيما روى هرون وحسين عن ابي بكر عنه حجتهم
بالرفع وجواب اذا ما كان حجتهم اي ما يكون حجتهم لان اذا للاستقبال وخالفت ادوات الشرط بان جوابها
اذا كان منفيا بما لم يدخل الفا بخلاف ادوات الشرط فلا بد من الفا تقول ان تزرنا فما جفوتنا اي فما تجفونا
وفي كون الجواب منفيا بما دليل على ما اخترناه من ان العامل في اذا الجواب لان ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها ائتوا
يظهر انه خطاب للرسول والمومنين اذ هم قايلون بمقالته او هو خطاب له ولمن جا بالبعث وهم الانبيا وغلب
الخطاب على الغيبة وقال ابن عطية ائتوا من حيث المخاطبة له والمراد هو والاله والملك الوسيط الذي ذكره سواهم
مجاز في ذلك جملة قيل لها ائتوا وان كنتم انتهى ولما اعترفوا بانه ما يهلكهم الا الدهر وانهم استدلوا على انكار
البعث بما لا دليل لهم فيه من سوال احيا ابايهم رد الله تعالى عليهم بانه تعالى هو المحيي وهو المميت لا الدهر
وضم الى ذلك انه جامعهم للحساب يوم البعث وهذا واجب الاعتراف به ان انصفوا ومن قدر على هذا قدر
على الاتيان بهم ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون وترى كل امة جاثية
كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فاما
الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين واما الذين كفروا افلم تكن اياتي
تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما
الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون
وقيل اليوم ننسيكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا وماويكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله
هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم
العامل في ويوم تقوم يخسر ويومئذ بدل من يوم تقوم الساعة قاله الزمخشري وحكاه ابن عطية عن فرقة والتنوين
في يومئذ تنوين العوض من جملة ولم يتقدم الا قوله ويوم تقوم الساعة فيصير التقدير ويوم تقوم الساعة يوم اذ تقوم
الساعة لان ذلك مستفاد من ويوم تقوم الساعة فان كان بدلا توكيديا وهو قليل جاز ذلك وان لا فلا
يجوز ان لا يكون بدلا وقالت فرقة العامل في ويوم تقوم ما يدل عليه الملك قالوا وذلك ان يوم القيامة حال

تلك ليست بالسما ولا بالارض لان في تلك يتبدل مكانه قال والله ملك السموات والارض والملك يوم القيمة
محذوفة لدلالة ما قبله عليه يومئذ منصوب بيخسر وفي الجملة فيها استيناف وان كان لها تعلق بما قبلها من جهة التنوين
العوض والمبطلون الداخلون في الباطل جاثية باركة على الركب مستوفزة وهي هيئة المذنب الخائف وقرئ جاذية بالذال
والجذو اشد استيفازا من الجثو لان الجاذي هو الذي يجلس على اطراف اصابعه وعن ابن عباس جاثية مجتمعة
وعن قتادة جماعات من الجثوة وهي الجماعة تجمع على جثى قال ترى جثوتين من تراب عليهما صفائح صم من صفيح منضد
وعن مورج السدوسي جاثية خاضعة بلغة قريش وعن عكرمة جاثية متميزة وقرا يعقوب كل امة تدعى نصب كل على
البدل من كل النكرة الموصوفة من النكرة والظاهر عموم كل امة من مومن وكافر وقال الضحاك وذلك عند الحساب وقال
يحيى بن سلام ذلك خاص بالكفار تدعى الى كتابها المنزل عليها فتحاكم اليه هل وافقته او خالفته او الذي استنسخته
الحفظة وهو صحايف اعمالها او اللوح المحفوظ والمعنى الى ما سبق لها فيه او الى حسابها اقوال وافرد كتابها
اكتفاء باسم الجنس كقوله ووضع الكتاب اليوم تجزون اي يقال لهم اليوم تجزون هذا كتابنا هو الذي دعيت اليه
كل امة وصحت اضافته اليه تعالى لانه مالكه والامر بكتبه واليهم لان اعمالهم مثبتة فيه والاضافة تكون بادنى
ملابسة فلذلك صحت اضافته اليهم واليه تعالى ينطق عليكم يشهد بالحق من غير زيادة ولا نقصان انا كنا
نستنسخ اي الملائكة اي نجعلها تنسخ اي تكتب وحقيقة النسخ نقل خط من اصل ينظر فيه فاعمال العباد كانها الاصل
وقال الحسن هو كتب الحفظة على بني ادم وعن ابن عباس يجعل الله الحفظة تنسخ من اللوح المحفوظ كل ما تفعل العباد
ثم يمسكونه عندهم فتاتي افعال العباد على نحو ذلك فيعيد ايضا فذلك هو الاستنساخ وكان يقول ابن عباس
الستم عربا وهل يكون الاستنساخ الا من اصل ثم بين حال المومن بانه يدخله في رحمته وهو الثواب الذي
اعده له وان ذلك هو الظفر بالبغية وبين الكافر بانه يوبخ ويقال له افلم تكن اياتي تتلى عليكم فاستكبرتم عن اتباعها
والايمان بها وكنتم اصحاب جرائم فالفاء في افلم منوي بها التقديم وانما قدمت الهمزة لان الاستفهام
له صدر الكلام والتقدير فيقال لهم الم وقال الزمخشري المعنى الم ياتكم رسل فلم تكن اياتي تتلى عليكم
فحذف المعطوف عليه انتهى وقد تقدم الكلام معه في زعمه ان بين الفاء والواو اذا تقدمتها همزة الاستفهام
معطوف عليه محذوف ورددنا عليه ذلك وقرا الاعرج وعمرو بن فايد واذا قيل ان وعد الله حق بفتح
الهمزة وذلك على لغة سليم والجمهور ان بكسرها وقرا الجمهور والساعة بالرفع على الابتدا ومن زعم ان لاسم
ان موضعا جوز العطف هو بالعطف على الموضع لان وان واسمها هنا موضعا عليه هنا او زعم ان لان واسمها موضعا
جوز العطف هو بالعطف على الموضع لان وان واسمها هنا قال ابو علي ذكره في الحجة وتبعه الزمخشري فقال
وبالرفع عطفا على محل ان واسمها والصحيح المنع وحمزة بالنصب عطفا على وعد الله وهي مروية عن الاعمش وقرا

عمرو وعيسى مع ابي حيوة والعيسى والمفضل ان نظن الا ظنا تقول ضربت ضربا فان نفيت لم تدخل الا اذ لا يفرغ العامل
للمصدر المؤكد فلا تقول ما ضربت الا ضربا ولا ما قمت الا قياما فاما الاية فتاول على حذف وصف المصدر حتى يصير
مختصا لا مؤكدا وتقديره الا ظنا ضعيفا او على تضمين نظن معنى نعتقد ويكون ظنا مفعولا به وقد تاول ذلك
بعضهم على وضع الا غير موضعها وقال التقدير ان نحن الا نظن ظنا وحكى هذا عن المبرد قال ونظير ما حكاه
ابو عمرو بن العلاء من قول العرب ليس الطيب الا المسك قال المبرد تقديره ليس الا الطيب المسك
انتهى واحتاج الى هذا التقدير كون المسك مرفوعا بعد الا وانت اذا قلت ما كان زيد الا فاضلا نصبت
فلما رفع بعد الا ما ظهر انه خبر ليس احتاج ان يخرج الا عن موضعها ويجعل في ليس ضمير الشان ويرفع الا
المسك على الابتداء والخبر فيصير القدر كالملفوظ به في نحو ما كان الا زيد قائم ولم يعرف المبرد ان ليس في مثل هذا
التركيب عاملتها بنو تميم معاملة ما فلم يعملوها فلا باقية مكانها ولعيسى عامله وليس في الارض حجازي الا وهو ينصب
في نحو ليس الطيب الا المسك ولا تميمي الا وهو يرفع وفي ذلك حكاية جرت بين عيسى بن عمرو وابي عمرو
بن العلاء ذكرناها فيما كتبناه من العلم النحو ونظير ان نظن الا ظنا وقال وصل به الشيب انتقاله وما اغتره
الشيب الا اغترارا قليلا وقال الزمخشري فان قلت فما معنى ان نظن الا ظنا قلت اصله نظن ظنا
ومعناه اثبات الظن فحسب فادخل حرف النفي والاستثناء ليفاد اثبات الظن مع نفي ما سواه وزيد
نفي ما سوا الظن توكيدا بقوله وما نحن بمستيقنين انتهى وهذا الكلام من لا شعور له بالقاعدة النحوية من ان
التفريغ يكون في جميع المعمولات من فاعل ومفعول وغيره الا المصدر المؤكد فانه لا يكون فيه وقدر
بعضهم ان نظن الا انكم تظنون ظنا قال وانما احتيج الى هذا التقدير لانه لا يجوز في الكلام ما ضربت الا ضربا
فاهتدى الى هذه القاعدة النحوية واخطا في التخريج لانه حذف ان واسمها وخبرها وابقى المصدر وذلك لا
يجوز وهذا التخريج يحكى عن المبرد ولعله لا يصح وقولهم ان نظن دليل على ان الكفار قد اخبروا اباهم ظنوا
البعث واقعا ودل قولهم قبل ان هي الا حياتنا الدنيا على انهم ينكرون البعث فهم والله اعلم فرقتان
او اضطربوا فتارة انكروه وتارة ظنوا وقالوا ان نظن الا ظنا على سبيل الهزء وبدا لهم سيئات ما عملوا اي
قبائح اعمالهم او عقوبات اعمالهم السيئات والطلق على العقوبة سيئة كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها وحاق
بهم اي احاط ولا يستعمل حاق الا في المكروه ننساكم نترككم في العذاب او نجعلكم كالشيء المنسي الملقى غير المبالى به
كما نسيتم لقاء يومكم اي لقاء جزاء الله على اعمالكم ولم تخطروه على بال حين ذكرتم به وتقدم الكلم بوقوعه واضافة
اللقاء لليوم توسع لقوله بل مكر الليل والنهار وقرا الجمهور لا يخرجون مبنيا للمفعول والحسن وابن وثاب وحمزة
والكسائي مبنيا للفاعل منها اي من النار ولا هم يستعتبون اي يطلب منهم مراجعة الى عمل صالح وتقدم الكلام

في الاستعتاب وقرا الجمهور رب بالجر على الصفة وابن محيصن بالرفع فيها على اضمار هو الحقف

رمل مستطيل مرتفع فيه اعوجاج وانحنا ومنه احقوقف الشي اعوج قال فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن

حقف ذي ركام عقنقل فلما اجزنا باجر سمي بالامر اذا لم يعرف جهته ويجوز فيه الادغام فتقول حمّ

قلت في حي حي قال عيوا بامرهم كما عيت ببيضها الحمام

سورة الاحقاف

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى والذين

كفروا عما انذروا معرضون قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم

شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين ومن اضل ممن يدعوا

من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا

بعبادتهم كافرين واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين ام يقولون

افتراه قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو اعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو

الغفور الرحيم قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي وما انا الا نذير مبين

قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم

الظالمين

هذه السورة مكية وعن ابن عباس وقتادة ان قل ارايتم ان كان من عند الله وفاصبر كما صبر الايتين

مدنيتان ومناسبتها لما قبلها ان في اخر ما قبلها ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله هزوا وقلتم انه عليه السلام

اختلقها فقال تعالى حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم وهاتان الصفتان هما اخر تلك وهما اول

هذه واجل مسمى اي موعد لفنا السموات والارض قال ابن عباس هو القيامة وقال غيره اي اجل كل مخلوق عما

انذروا ويحتمل ان تكون ما مصدرية وان تكون بمعنى الذي قل ارايتم ما تدعون معناه اخبروني عن الذين

تدعون من دون الله وهي الاصنام اروني ماذا خلقوا من الارض استفهام توبيخ ومفعول ارايتم الاول

هو ما تدعون ومعناه اخبروني عن الذين تدعون من دون الله وماذا خلقوا جملة استفهامية يطلبها ارايتم

لان مفعولها الثاني يكون استفهاما ويطلبها اروني على سبيل التعليق فهذا من باب الاعمال اعمل الثاني

وحذف مفعول ارايتم الثاني ويمكن ان يكون اروني توكيدا لارايتم لان ارايتم بمعنى اخبروني واروني اخبروني

كانهما بمعنى واحد وقال ابن عطية يحتمل ارايتم وجهين احدهما ان تكون متعدية وما مفعوله بها ويحتمل ان تكون

ارايتم منبهة لا تتعدى وتكون ما استفهاما على معنى التوبيخ وتدعون معناه تعبدون انتهى وكون ارايتم لا تتعدى

وانها منبهة شي قاله الاخفش في قوله قال ارايت اذ اوينا الى الصخرة والذي نظهر ان ما تدعون مفعول

ارايتم كما هو في قوله ارايتم شركاءكم الذين تدعون في سورة فاطر وتقدم الكلام على نظير هذه الجملة فيها وفيما

معنا الكلام

معنى الكلام في ارايتم في سورة الانعام فليطالع هناك من الارض تفسير للمبهم في ماذا خلقوا والظاهر انه يريد من اجزاء
الارض اي خلق ذلك انما هو الله او يكون على حذف مضاف اي من العالم على الارض اي على وجهها
من حيوان وغيره ثم وبخهم على عبادتهم فقال ام لهم اي بل الهم شرك في السموات ائتوني بكتاب
من قبل هذا اي من قبل هذا الكتاب وهو القران يعني ان هذا القران ناطق بالتوحيد وبابطال الشرك
وكل كتب الله المنزلة ناطقة بذلك فطلبت منهم ان ياتوا بكتاب واحد يشهد بصحة ما هم عليه من عبادة غير الله
او اثارة من علم اي بقية من علم من علوم الاولين من قولهم سمنت الناقة على اثارة من شحم اي على
بقية شحم كانت بها من شحم ذاهب والاثارة تستعمل في بقية الشرف يقال لبني فلان اثارة من شرف اذا
كانت عندهم شواهد قديمة وفي غير ذلك قال الراغب وذات اثارة اكلت عليها نباتا في اكمه قفارا
اي بقية من شحم وقرا الجمهور او اثارة وهو مصدر كالشجاعة والسماحة وهي البقية من الشيء كانها اثرة وقال
الحسن المعنى من علم استخرجتموه فتثيرونه وقال مجاهد المعنى هل من احد ياثر علما في ذلك وقال القرطبي هو الاسناد
ومنه قول الاعشى ان الذي فيه تماريتما بين للسامع والاثر اي للمسند عن غيره ومنه قول عمر رضي الله
عنه ما حلفت به ذاكرا ولا اثرا وقال ابو سلمة بن عبد الرحمن وقتادة المعنى او خاصة من علم استاثرتما من الاثرة
فكانها قد اثر الله بها من هي عنده وقال ابن عباس المراد بالاثارة الخط في التراب وذلك شيء كانت العرب
تفعله وتتكهن به وتزجر وتفسير الاثارة بالخط يقتضي تقوية امر الخط بالتراب وانه شيء له وجه اذا وفق
احد اليه وقيل ان صح تفسير ابن عباس الاثارة بالخط في التراب كان ذلك من باب التهكم بهم وباقوالهم
ودلائلهم وقرا علي وابن عباس بخلاف عنهما وزيد بن علي وعكرمة وقتادة والحسن والسلمي والاعمش وعمرو بن
ميمون او اثرة بغير الف وهي واحدة جمعها اثر كقترة وقتر وعلي والسلمي وقتادة ايضا باسكان الثاء وهي
الفعلة الواحدة مما يؤثر اي قد قنعت لكم بخبر واحد او اثر واحد يشهد بصحة قولكم وعن الكسائي ضم الهمزة والسكان
اثرة وقال ابن خالويه وقال الكسائي لغة اخرى اثرة يعني بكسر الهمزة وضمها ومن اضل استفهام توبيخ لعبدة
الاصنام وهي جماد لا قدرة لها على استجابة دعائهم ما دامت الدنيا اي لا يستجيبون لهم ابدا وكذلك عبر
بالغاية حتى انتهى بقوله الى يوم القيامة ومع ذلك لا شعور لهم بعبادتهم اياهم وهم في الاخرة اعداء لهم فليس لهم
في الدنيا بهم نفع وهم عليهم في الاخرة ضرر كما قال سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وجاء من لا يستجيب له الا انهم
يسندون اليهم ما يسند لاولي العلم من الاستجابة والغفلة او كان من لا يستجيب يراد به من عبد من دون الله
من انس وجن وغيرهما وغلب من يعقل وحمل اولا على لفظ من ثم من لا يستجيب له كما فسرناه وقيل يعود
على معنى من ومن اضل اي والكفار عن ضلالهم بانهم يدعون من لا يستجيب لهم غافلون لا يتاملون ما عليهم

دعاهم من هذه صفته وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات جمع بينة وهي الحجة الواضحة واللام في للحق لام العلة أي لأجل الحق وأتى بالظاهرين
بدل المضمرين في قال الذين كفروا للحق ولم يأت آخر كيت قالوا إنما أتينا على الوصفين وصف المتلو عليهم بالكفر ووصف
المتلو بالحق كوجها تمام مضمرين لم يكن في ذلك بيس على الوصفين من حيث اللفظ وإن كان من معنى الآيات سحرا
هو كافر والآيات في نفسها حق ففي ذكرهما ظاهرين تسجيل على القائلين بالكفر وعلى المتلو بالحق وفي قوله لما
جاءهم تنبيه على أنهم لم يتأملوا ما يتلى عليهم بل بادروا أول سماعه إلى نسبته إلى السحر عنادا وظلما ووصفوه بمبين أي
ظاهر أنه سحر لا شبهة فيه أم يقولون افتراه أي بل يقولون اختلقه أتلوا من قول هم هذا سحر إلى هذه المقالة
الأخرى والضمير في افتراه عائد إلى الحق والمراد به الآيات قل إن افتريته على سبيل الغرض فالله حسبي في ذلك
وهو الذي يعاقبني على الافتراء عليه لا يمهلني فلا تملكون لي من عقوبة الله لي شيئا فكيف أفتريه وأتعرض
لعقابه يقال فلان لا يملك إذا غضب ولا يملك عنانه إذا صمم ومثله فمن يملك من الله شيئا وقوله عليه
السلام إذا صمم ومثله فمن إن أراد أن يهلك المسيح ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا
وقوله عليه السلام لا أملك لكم من الله شيئا ثم استسلم إلى الله واستنصر به فقال هو أعلم بما تفيضون
أي تندفعون فيه من الباطل ومراده الحق وتسميته تارة سحرا وتارة فرية والضمير في فيه عائد على ما وعلى القرآن
وبه في موضع الفاعل بكفى على أصح الأقوال شهيدا بيني وبينكم شهيدا لي بالتبليغ والدعاء إليه وشهيدا
عليكم بالتكذيب وهو الغفور الرحيم عدة لهم بالغفران والرحمة إن رجعوا عن الكفر وإشعار بحلمه
تعالى عنهم إذ لم يعاجلهم بالعقاب إذا كان ما تقدم تهديدا لهم في أن يعاجلهم على كفرهم قل ما كنت بدعا
من الرسل أي جائيا على غيري قاله ابن عباس والحسن وقتادة والبدع والبديع من الأشياء ما لم ير مثله ومنه
قول عدي بن زيد أنشده قطرب فما أنا بدع من حوادث تعتري رجالا عرت من بعد بؤسى وأسعد
والبدع والبديع كالخف والخفيف والبدعة ما اخترع مما لم يكن موجودا وأبدع الشاعر جاء بالبديع وشيء بدع بالكسر
أي مبتدع وفلان بدع في هذا الأمر أي بديع وقوم أبداع عن الأخفش وقرأ عكرمة وأبو حيوة وابن أبي عبلة
بفتح الدال جمع بدعة وهو على حذف مضاف أي ذا بدع وقال الزمخشري ويجوز أن يكون صفة
على فعل بقولهم دين قيم ولحم زيم انتهى وهذا الذي أجازه إن لم تنقل استعماله عن العرب لم نجزه لأن فعلا في الصفات
لم يحفظ منه سيبويه إلا عدى قال سيبويه لا نعلم جاء صفة إلا في حرف معتل يوصف به الجمع وهو قوم عدى وقد استدرك
على سيبويه زيم بمعنى متفرق وهو استدراك صحيح وأما قيم فأصله فيام فقيم مقصور منه وكذلك عيلت الواو فيه
إذ لو لم يكن مقصورا منه وكذلك أعلت الواو فيه إذ لو لم يكن مقصورا لصحت كما صحت في حول وعوض
وأما قول العرب مكان سوى وماء روى ورجل رضى وماء صرى وسبى طيبة فمتأولة عند التصريفيين لا يثبتون بها

فلا في

فعلا في الصفات وعن مجاهد وابي حيوة بدعا بفتح الدال وكسرها اي لحدثه وما ادري ما يفعل بي ولا بكم اي فيما يستقبل من الزمان
علم ما يغيب مما فعاله تعالى وما يقدره لي ولكم من قضاياه لا اعلمها وعن الحسن وجماعة وما ادري ما يصير اليه امري وامركم في الدنيا ومن
الغالب منا والمغلوب وعن الكلبي قال لاصحابه وقد ضجروا من اذى المشركين حتى متى نكون على هذا فقال ما ادري ما يفعل بي ولا بكم
اترك في مكة ام اومر بالخروج الى ارض قد رفعت لي ورايتها بعيني في منامه ذات نخل وشجر وقال ابن عباس وانس
بن مالك وقتادة والحسن وعكرمة معناه في الاخرة وكان ذلك في صدر الاسلام بعد ذلك عرفه الله تعالى انه قد غفر له ما
تقدم من ذنبه وما تاخر وان المؤمنين لهم من الله فضل كبير وهو الجنة وبان الكافرين في نار جهنم وهذا القول ليس بظاهر
بل قد اعلم سبحانه من اول الرسالة حال الكافر وحال المؤمن وقيل ما يفعل بي ولا بكم من الاوامر والنواهي وما يلزم الشريعة
وقيل نزلت في امر كان النبي عليه السلام ينتظره من الله في غير الثواب والعقاب ان اتبع الا ما يوحى الي استسلام
وتبرو من علم المغيبات ووقوف مع النذارة من عذاب الله وقرا الجمهور ما يفعل بضم اليا مبنيا للمفعول وزيد بن
علي وابن ابي عبلة بفتحها والظاهر ان ما استفهامية وادري معلقة فجملة الاستفهام في موضع المفعول وما مبتداه
ويفعل الخبر وقال الزمخشري يجوز ان تكون منصوبة موصولة انتهى والفصيح المشهور ان ادرى يتعدى بالبا ولذلك
حين عدي بهمزة النقل تعدى بالبا نحو قوله ولا ادراكم به فجعل ما استفهامية هو الاولى والارجح وكثيرا ما علقت
في القران نحو وان ادري اقريب ويفعل مثبت غير منفي لكنه قد انسحب عليه النفي لاشتماله على ما ويفعل فلذلك قال
ولا بكم ولولا اعتبار النفي لكان التركيب ما يفعل بي وبكم الا ترى زيادة من في قوله ان ينزل عليكم من خير من ربكم
لانسحاب قوله ما يود الذين كفروا على يود وعلى متعلق يود وهو ان ينزل فاذا انتفت ودادة التنزيل انتفى
التنزيل وقرا ابن عمير يوحى بكسر الحا اي الله عز وجل قل ارايتم مفعولا ارايتم محذوفان لدلالة المعنى عليهما والتقدير
ارايتم حالكم ان كان كذا الستم ظالمين فالاول حالكم والثاني الستم ظالمين وجواب الشرط محذوف اي فقد ظلمتم
ولذلك جاء فعل الشرط ماضيا وقال الزمخشري جواب الشرط محذوف تقديره ان كان هذا القران من عند الله
وكفرتم به الستم ظالمين ويدل على هذا المحذوف قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين انتهى وجملة الاستفهام لا
تكون جوابا للشرط الا بالفا فان كانت الاداة الهمزة تقدمت الفا نحو ان تزرنا افما تري لا اجرا فيقول الزمخشري
الستم ظالمين بغيرها فلا يجوز ان يكون جواب الشرط وقال ابن عطية وارايتم يحتمل ان تكون منبهة فهو
لفظ موضوع للسؤال لا يقتضي مفعولا ويحتمل ان تكون الجملة كان وما عملت فيه تسد مسد مفعوليها انتهى وهذا خلاف
ما قرره محققوا النحاة في ارايتم وقيل جواب الشرط فامن واستكبرتم انتم عن الايمان فقد امن محمد به او الشاهد
واستكبرتم انتم عن الايمان وقال الحسن تقديره فمن اضل منكم وقيل فمن المحق منا ومنكم ومن المبطل وقيل
فما تملكون والضمير في به عائد على ما عاد عليه اسم كان وهو القران وقال الشعبي يعود على الرسول والشاهد عبد الله

افما تحسن اليك او غيرها تقدمت
الفا نحو ان تزرنا

بن سلام قاله الجمهور ابن عباس والحسن وعكرمة ومجاهد وقتادة وابن سيرين والاية مدنية وعن عبد الله بن
سلام نزلت في ايات من كتاب الله نزلت في وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم وقال
مسروق الشاهد موسى عليه السلام لا ابن سلام لانه اسلم بالمدينة والسورة مكية والخطاب في وكفرتم به لقريش
وقال الشعبي الشاهد من امن من بني اسرائيل بموسى والتوراة لان ابن سلام اسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه
وسلم بعامين والسورة مكية وقال سعد ابن ابي وقاص ومجاهد وفرقة الاية مكية والشاهد عبد الله بن وهي من الايات
التي تضمنت غيبا ابرزه الوجود واسلام عبد الله بن سلام مذكور في الصحيح وفيه بهت اليهود له لعنهم الله من
كذب اليهود وجهلهم بالتاريخ ما يعتقدونه في عبد الله بن سلام انه صلى الله عليه وسلم حين سافر الى الشام
في تجارة الخديجة رضي الله عنها اجتمع باحبار اليهود وقص عليهم احلامه فعلموا انه صاحب الدولة وعموا صحوة
عبد الله بن سلام فقرا عليه علم التوراة وفقهها مدة زعموا وافرطوا في كذبهم الى ان نسبوا الفصاحة المعجزة التي في القران
الى ما ليف عبد الله بن سلام وعبد الله هذا لم يعلم له اقامة بمكة ولا تردد اليها فما اكذب اليهود وابهتهم لعنهم الله
فما هيك من طائفة ما دم في القران من طائفة مثلها وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا
اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا
عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا حملته امه كرها و
وضعته كرها وحمله وفصاله ثلثون شهرا حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك
التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين اولئك
الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون والذي
قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان اخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك امن ان
وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن
والانس انهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم ولا هم يظلمون
قال قتادة هي مقالة كفار قريش للذين امنوا اي لاجل الذين امنوا واللام للتبليغ ثم انتقلوا الى الغيبة في قولهم
ما سبقونا اليه ولو لم ينتقلوا لكان الكلام ما سبقتمونا اليه او لما سمعوا ان جماعة امنوا خاطبوا جماعة من المومنين اي
قالوا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه اولئك الذين بلغنا ايمانهم يريدون عمارا وصهيبا وبلالا
ونحوهم ممن [illegible] وامن بالنبي عليه السلام وقال الكلبي والزجاج قيل مقالة كنانة وعامر وسائر قبائل العرب
المجاورة [illegible] حين اسلمت غفار ومزينة وجهينة اي لو كان هذا الدين خيرا ما سبقنا اليه رعاء

وقال

وقال الثعلبي هي مقالة اليهود حين اسلم ابن سلام وغيره منهم وقال ابو المتوكل اسلم ابو ذر ثم اسلمت غفار فقالت
قريش في ذلك وقيل اسلمت امة لعمر فكان يضربها حتى يفتر ويقول لولا اني فترت لزدتك ضربا فقال كفار
قريش لو كان ما يدعوا اليه محمد حقا ما سبقتنا اليه فلانة والظاهر ان اسم كان يرجع الى القران وعليه يعود به ويعود ومن
قبله كتاب موسى وقيل انه عائد على الرسول والعامل في اذ محذوف اي واذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم وقوله
فسيقولون مسبب عن ذلك الجواب المحذوف لان هذا القول هو ناشئ عن العناد ويمتنع ان
يعمل في اذ فسيقولون لحيلولة الفاء ولتغاير زمان اذ وزمان فسيقولون افك قديم كما قالوا اساطير
الاولين وقدمه بمرور الاعصار عليه ولما طعنوا في صحة القران قيل لهم انه انزل الله من قبله التوراة
على موسى وانتم لا تنازعون في ذلك فلا تنازعوا في انزال القران اماما اي يهتدى به اذ فيه البشارة بمبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وارساله فيلزم اتباعه والايمان به وانتصب اماما على الحال والعامل فيه
العامل في ومن قبله اي كتاب موسى كائنا من قبل القران كتاب موسى وقرئ ومن قبله كتاب موسى
بنصب كتاب وفتح ميم من على انها موصولة تقديره واتينا الذي قبله كتاب موسى وقيل انتصب
اماما بمحذوف اي انزلناه اماما اي قدوة يؤتم به ورحمة لمن عمل به وهذا اشارة الى القران كتاب مصدق
له اي لكتاب موسى وهي التوراة التي تضمنت خبره وخبر من جاء به وهو الرسول فجاء هو مصدقا لتلك
الاخبار او مصدق للكتب الالهية ولسانا حال من الضمير في مصدق والعامل فيه مصدق والعامل
فيه مصدق او من كتاب اذ قد وصف والعامل فيه اسم الاشارة او لسانا توطئة والحال في الحقيقة
هو عربيا او على حذف اي ذا لسان عربي فيكون مفعولا لمصدق اي هذا القران مصدق من جاء به وهو
الرسول وذلك بالاعجاز واحوال البارع وقيل منصوب على اسقاط الخافض اي بلسان عربي و
قرا ابو رجاء وشيبة والاعرج وابو جعفر وابن عامر ونافع وابن كثير وباقي السبعة بياء الغيبة
اي لينذر القران الذين ظلموا الكفار عباد الاجسام حيث صرفوا العبادة في غير من يستحقه
وبشرى قيل معطوف على مصدق فهو في موضع رفع او على اضمار هو وقيل منصوب بفعل محذوف
معطوف على لينذر اي ويبشر بشرى وقيل منصوب على اسقاط الخافض اي ولبشرى وقال الزمخشري
وتبعه ابو البقاء وبشرى في محل النصب معطوف على محل لينذر لانه مفعول له انتهى وهذا لا يجوز على الصحيح
من مذاهب النحويين لانهم يشترطون في الحمل ان يكون المحل بحق الاصالة لان الاصل هو الجر في المفعول له
وانما النصب ناشئ عن اسقاط الخافض لكنه لما كثر بالشروط المذكورة في النحو وصل اليه الفعل فنصبه ولما
عبر عن الكفار بالذين ظلموا عبر عن المؤمنين بالمحسنين ليقابل بلفظ الاحسان لفظ الظلم ان الذين قالوا

خذ بيانا ه

رواه لتنذر بتاء الخطاب
والاعمش وابن كثير

وان يكون للموضع محـ
بحق الاصالة صح

ربنا الله ثم استقاموا تقدم الكلام على نظير هذه الآية في سورة فصلت ولما ذكر جزاء بما كانوا يعملون قال ووصينا
إذ كان بر الوالدين ثاني أفضل الأعمال إذ في الصحيح أي الأعمال أفضل فقال الصلاة على ميقاتها قال ثم
أي قال بر الوالدين وكان عقوقهما ثاني أكبر الكبائر إذ قال عليه السلام ألا أنبئكم بأكبر الكبائر الإشراك بالله
وعقوق الوالدين والوارد في برهما كثير وقرأ الجمهور حسنا بضم الحاء وسكون السين وعلي والسلمي وعيسى بفتحهما
وعن عيسى بضمهما والكوفيون إحسانا فقيل ضمن ووصينا معنى ألزمنا فيتعدى لاثنين فانتصب حسنا وإحسانا على المفعول
الثاني لوصينا وقيل التقدير إيصاء ذا حسن أو ذا إحسان ويجوز أن يكون حسنا بمعنى إحسان فيكون مفعولا
له أي ووصيناه بهما لإحساننا إليهما فيكون الإحسان من الله تعالى وقيل النصب على المصدر على تضمين ووصينا
معنى أحسنا بالوصية بالإحسان للوالدين إحسانا وقال ابن عطية ونصب هذا يعني إحسانا على المصدر الصريح
والمفعول الثاني في المجرور والباء متعلقة بوصينا أو بقوله إحسانا انتهى ولا يصح أن يتعلق بإحسانا لأنه مصدر
منحل بحرف مصدري والفعل فلا يتقدم معموله عليه ولأن أحسن لا يتعدى بالباء إنما يتعدى باللام تقول أحسنت لزيد
ولا تقول أحسنت بزيد على معنى أن الإحسان يصل إليه وتقدم الكلام على ووصينا الإنسان بوالديه حسنا
في سورة العنكبوت والأحقاف وهنا كان الكلام على ذلك مزيد فوائد حملته أمه كرها ليس الكره في أول علوقها بل
في ثاني استمرار الحمل إذ لا تدبير لها في حمله ولا تركه انتهى ولا يحمها كره إذ ذاك فهذا احتمال بعيد وقال مجاهد
والحسن وقتادة المعنى حملته مشقة ووضعته مشقة وقرأ الجمهور بضم الكاف وشيبة وأبو جعفر والأعرج
والحرميان وأبو عمرو بالفتح وبهما معا أبو رجاء ومجاهد وعيسى والضم والفتح لغتان بمعنى واحد
كالعقر والعقر وقالت فرقة بالضم المشقة وبالفتح الغلبة والقهر وضعفوا قراءة الفتح وقال لو كان
بالفتح لرمت به عن نفسها إذ معناه القهر والغلبة انتهى وهذا ليس بشيء إذ قراءة الفتح في السبعة المتواترة
وقال أبو حاتم القراءة بفتح الكاف لا تحسن لأن الكره بالفتح الغضب والغلبة انتهى وكان أبو حاتم يطعن
في بعض القراءة بما لا علم له به جسارة منه عفى الله عنه وانتصابهما على الحال من ضمير الفاعل أي حملته
ذات كره أو على أنه نعت المصدر محذوف أي حملا ذا كره وحمله وفصاله وهذا لا يكون إلا بأن
يكون أحد الطرفين ناقصا إما بأن تلد المرأة لستة أشهر وتضع عامين وإما أن تلد لتسعة على العرف وترضع
عامين غير ربع عام فإن زادت مدة الحمل ستة أشهر وأقل مدة الرضاع عام وتسعة أشهر وإكمال العامين
لمن أراد أن يتم الرضاعة وقد كشفت التجربة أن أقل مدة الحمل ستة أشهر كنص القرآن وقال جالينوس كنت
شديد الفحص عن مقدار زمن الحمل فرأيت امرأة ولدت لمائة وأربع وثمانين ليلة وزعم ابن سينا أنه شاهد ذلك وأما
أكثر الحمل فليس في القرآن ما يدل عليه قال ابن سينا في الشفاء بلغني من جهة من أثق به كل الثقة أن امرأة وضعت

بعد ار

حملته ص حملته صح
حملته

حين يتوقع حدوثه قال ابن عطية
ويحتمل أن يراد وقت الحمل صح

ثلاثون شهرا أي حملا ذا
كره أي مدة حمله وفصاله صح

بعد الرابع من سني الحمل ولد وانبت اسنانه وحكي عن ارسطاطاليس انه قال لذمته الحمل لكل الحيوان مضبوط
سوى الانسان فربما وضعت لسبعة اشهر ولثمانية وقلما يعيش الولد في الثامن الا في بلاد معينة مثل
مصر انتهى وعبر عن مدة الرضاع بالفصال لما كان الرضاع يلي الفصال ويلابسه لانه ينتهي به ويتم
به وقرأ الجمهور وفصاله وهو مصدر فاصل كانه من اثنين فاصل امه وفاصلته وقرأ ابو رجاء والحسن و
قتادة والجحدري وفصله قيل والفصل والفصال مصدران كالفطم والفطام وهنا لطيفة ذكر تعالى
الام في اربعة مراتب في قوله بوالديه وحمله ووضعه وارضاعه والمعبر عنه بالفصال وذكر الوالد في واحدة
في قوله بوالديه فناسب قال الرسول من جعل ثلاثة ارباع البر للام والربع للاب في قوله للرجل يا
رسول الله من ابر قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال اباك حتى
اذا بلغ اشده في الكلام حذف تكون حتى غاية له تقديره فعاش بعد ذلك او استمرت حياته وتقدم
الكلام في بلغ اشده في سورة يوسف والظاهر ضعف قول من قال بلوغ الاشد اربعون لعطف وبلغ
اربعين سنة والعطف يقتضي التغاير الا ان ادعى ان ذلك توكيد لبلوغ الاشد فيمكن والتاسيس
اولى من التاكيد وبلوغ الاربعين اكتمال العقل وظهور الفلاح قيل ولم يبعث نبي الا بعد الاربعين
وفي الحديث ان الشيطان يجر يده على وجه من زاد على الاربعين ولم يتب ويقول بابي وجه لا يفلح
قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه تقدم الكلام
على هذا في سورة النمل واصلح لي في ذريتي لان اصلح يتعدى بنفسه كقوله واصلحنا له زوجه فلذلك
احتيج قوله في ذريتي الى التاويل قيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه ويتناول من بعده وهو مشكل لانها
نزلت بمكة وابوه اسلم عام الفتح ويقوله اولئك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا فلم يقصد بذلك
ابو بكر ولا غيره والمراد بالانسان الجنس ولذلك اشار بقوله اولئك جمعا وقرأ الجمهور يتقبل مبنيا
للمفعول احسن رفعا وكذا ويتجاوز وزيد بن علي وابن وثاب وطلحة وابو جعفر والاعمش بخلاف عنه و
حمزة والكسائي وحفص نتقبل وعد منه تعالى بالتقبل والتجاوز ولما ذكر تعالى الانسان البار بوالديه وما آل
اليه من الخير ذكر العاق لوالديه وما آل اليه من الشر والمراد بالذي الجنس ولذلك جاء الخبر مجموعا في
قوله اولئك الذين حق عليهم القول وقال الحسن هو الكافر العاق لوالديه المنكر للبعث وقول مروان
بن الحكم وتبعه قتادة انها نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق قول خطا ما نشأ عن حور حين
دعا مروان وهو امير المدينة الى بيعة يزيد فقال عبد الرحمن جعلتموها هرقلية كلما مات هرقل ولي ابنه
فقال مروان خذوه فدخل بيت اخته عائشة رضي الله عنها وقد انكرت ذلك عائشة وحكت

سال ربه ان يجعل ذريتي موقعا
لكانه قال هب لي الصلاح
فيهم او دس واصلح لي

احسن نصبا ويتجاوز بالنون فيهما
وعيسى بالياء فيهما مفتوحتين ونصب
قيل في بمعنى مع وقيل هو نحو قولك
ناس من اصحابه يريد في جملتهم
على الحال على معنى كائنين في
وعد الصدق على انه مصدر مؤكد
لان قوله اولئك الذين يتقبل

وكلما مات قيصر ولي ابنه

هي الصدوقة لم ينزل في ال ابي بكر من القران شيء غير براتي وقال والله هو به ولو شئت ان اسميه لسميته وسمت
مروان وقالت ولكن الله لعن اباك وانت في صلبه فانت فضض من لعنة الله ويدل على فساد
هذا القول انه قال تعالى اولئك الذين حق عليهم القول وهذه صفات الكفار اهل النار وكان
عبد الرحمن من افاضل الصحابة وشجعانهم وابطالهم وممن له في الاسلام غناء يوم اليمامة وغيره اف لكما
تقدم الكلام على اف مدلولا ولغات وقراءة في سورة الاسراء واللام في لكما للبيان اي لكما
اعني بالتافيف وقرا الجمهور اتعدانني بنونين الاولى مكسورة والحسن وعاصم وابو عمرو في رواية
هشام بادغام النون لرفع في نون الوقاية وقرا نافع في رواية وجماعة بالنون واحدة وقرا
الحسن وشيبة وابو جعفر بخلاف عنه وعبد الوارث عن ابي عمرو وهرون بن موسى عن الجحدري
وسام عن هشام بفتح النون الاولى كانهم فروا من الكسرتين والياء الى الفتح طلبا للتخفيف ففتحوا
كما فر من ادغم ومن حذف وقال ابو حاتم فتح النون باطل غلط ان اخرج اي اخرج من قبري للبعث
والحساب وقرا الجمهور ان اخرج مبنيا للمفعول والحسن وابن يعمر والاعمش وابن مصرف والضحاك
مبنيا للفاعل وقد خلت القرون من قبلي اي مضت ولم يخرج منهم احد لاعث وقال ابو سليمن
الدمشقي وقد خلت القرون من قبلي مكذبة بالبعث وهما يستغيثان الله يقال استغثت بالله
والاستعمال لا في لسان العرب قدر ودنا على ابن مالك انكاره تعديته بالباء وذكرنا شواهد على ذلك
في الايقاع اي يقولان الغياث بالله منك من قوله وهو استعظام لقوله ويلك دعاء عليه بالثبور
والمراد به الحث والتحريض على الايمان لا حقيقة الهلاك وقيل ويلك دعاء لمن يحقر ويحرك لامر يستعجل
اليه وقرا الاعرج وعمرو بن فايد ان وعد الله بفتح الهمزة اي من ان وعد الله حق والجمهور بكسرها فيقول ما
هذا اي هذا الذي يقولان من الوعد بالبعث من القبور الا شيء سطره الاولون في كتبهم ولا حقيقة
له قال ابن عطية وظاهر الفاظ هذه الاية انها نزلت في مشار اليه قال وقيل بنفي الله قوله تكذيب من
الوقوع في مثلها وقوله اولئك ظاهره انها اشارة الى جنس يتضمنه قوله والذي قال ويحتمل ان تكون
الاية في مشار اليه ويكون قوله اولئك بمعنى صنف هذا المذكور وجنسه هم الذين حق عليهم القول
اي قول الله انه يعذبهم في امم اي في جملة امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس يقتضي ان الجن
يموتون قرنا بعد قرن كالانس وقال الحسن في بعض مجالسه الجن لا يموتون فاعترضه قتادة بهذه الاية
فسكت وقرا العباس عن ابي عمرو انهم كانوا بفتح الهمزة والجمهور بالكسر ولكل اي من المحسن والمسيء درجات غلب
درجات اذ الجنة درجات والنار دركات والمعنى في منازل ومراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر

ومن اجل ما عملوا منها قال ابن زيد درجات المحسنين تذهب علوا ودرجات المسيئين تذهب سفلا انتهى واللام لمعلل محذوف علوا ودرجات المسيئين تذهب
تقديره وليوفيهم اعمالهم قدر جزاهم فجعل الثواب درجات والعقاب دركات وقرا الجمهور ليوفيهم
~~اعمالهم قدر جزائهم~~ بالياء اى الله تعالى والاعمش والاعرج وطلحة وشيبة وابو جعفر والاخوان وابن
ذكوان ونافع بالخلاف عنه بالنون والسلمي بالتاء من فوق اى لتوفيهم الدرجات اسند التوفية اليها مجازا
ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون
بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر
من بين يديه ومن خلفه الا تعبدوا الا الله انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا اجئتنا لتافكنا عن آلهتنا فاتنا
بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما العلم عند الله وابلغكم ما ارسلت به ولكني اراكم قوما تجهلون فلما
راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء
بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا لهم
سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بايات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ٥
يوم يعرض اى يعذب بالنار كما يقال عرض على السيف اذا قتل به والعرض المباشرة كما تقول عرضت العود
على النار اى باشرت به النار وقال الزمخشري يجوز ان يراد عرض النار عليهم من قولهم عرضت الناقة
على الحوض يريدون عرض الحوض عليها فقلبوا ويدل عليه تفسير ابن عباس يجاء بهم اليها فيكشف لهم عنها انتهى
ولا ينبغي حمل القران على القلب اذ الصحيح في القلب انه مما يضطر اليه في الشعر واذا كان المعنى صحيحا واضحا
مع عدم القلب فاى ضرورة تدعوا اليه وليس في قولهم عرضت الناقة على الحوض ولا في تفسير ابن عباس ما يدل
على القلب لان عرض الناقة على الحوض وعرض الحوض على الناقة كل منهما صحيح اذ العرض امر نسبي يصح اسناده
لكل واحد من الناقة والحوض وقرا الجمهور اذهبتم على الخبر اى فيقال لهم اذهبتم ولذلك حسنت الفاء في
قوله واليوم تجزون وقرا قتادة ومجاهد وابن وثاب وابو جعفر والحسن والاعرج وابن كثير بهمزة بعدها
مدة مطولة وابن عامر بهمزتين حققهما ابن ذكوان ولين الثانية هشام وابن كثير في رواية وعن هشام الفصل بين
المحققة والملينة بالف وهذا الاستفهام هو على معنى التوبيخ والتقرير فهو خبر في المعنى فلذلك حسنت الفاء ولو كان استفهاما
محضا لم تدخل الفاء والطيبات هنا المستلذات من الماكل والمشارب والملابس والمفارش والمراكب والمواطئ وغير ذلك مما
يتنعم به اهل الرفاهية وهذه الاية محرضة على التقلل من الدنيا وترك التنعم فيها والاخذ بالتقشف وما يجزي في الحياة وعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ما يقتضي التاسي به وعن عمر في ذلك اخبار تدل على معرفته بانواع الملاذ وعزوف
نفسه الفاضلة عنها منها اتظنون انا لا نعرف خفض العيش ولو شئت لجعلت اكبادا وصلاء وصنابا وصلايق ولكني استبقي

حسناتي فان الله عز وجل وصف اقواما فقال اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها والصلا المشوي
والصلاب المتخذ من الخردل والزبيب والصلايق الخبز الرقاق بعربيتي قال ابن عباس وهذا من باب الزهد
والا فالاية نزلت في كفار قريش والمعنى انه كانت تكون لكم طيبات الاخرة لو امنتم لكنكم لم تؤمنوا
فاستعجلتم طيباتكم في الحياة الدنيا فهذه كناية عن عدم الايمان ولذلك ترتب عليه فاليوم تجزون عذاب الهون
ولو اريد الظاهر ولم تكن كناية عن ما ذكرنا لم يترتب عليه الجزاء بالعذاب وقرا الهوان وهو والهون بمعنى واحد
ثم بين تلك الكناية بقوله بما كنتم تستكبرون اي ترتفعون عن الايمان وبما كنتم تفسقون اي بمعاصي الجوارح
وقدم ذنب القلب وهو الاستكبار على ذنب الجوارح اذ اعمال الجوارح ناشئة عن مراد القلب ولما كان
اهل مكة مستغرقين في لذات الدنيا معرضين عن الايمان وما جاء به الرسول ذكرهم بما جرى للعرب الاولى
وهم قوم عاد وكانوا اكثر اموالا واشد قوة واعظم جاها منهم فسلط عليهم العذاب بسبب كفرهم وبضرب
الامثال وقصص من تقدم يعرف قبح الشي وحسنه فقال لرسوله واذكر لقومك اهل مكة هودا عليه
السلام اذ انذر قومه عادا عذاب الله بالاحقاف قال ابن عباس واد بين عمان ومهرة وقال ابن
اسحق من عمان الى حضرموت وقال ابن زيد رمال مشرفة بالشحر من اليمن وقيل بين مهرة وعدن قال
قتادة هي بلاد الشحر المواصلة اليمانية وقال ابن عباس ايضا هي جبل بالشام هي قال ابن عطية والصحيح
بلاد عاد كانت باليمن ولهم كانت ارم ذات العماد وفي ذكر هذه القصة اعتبار لقريش وتسلية للرسول
اذ كذبه قومه كما كذبت عاد هودا عليه السلام والجملة من قوله وقد خلت النذر وهو جمع نذير من بين يديه
وهم الرسل الذين تقدموا زمانه ومن خلفه الرسل الذين كانوا في زمانه ويكون على معنى هذا ومن خلفه
اي من بعد انذاره ويحتمل ان يكون اعتراضا بين انذر قومه وان لا تعبدوا والمعنى وقد انذر من
تقدمه من الرسل ومن تاخر عنه مثل ذلك فاذكرهم قالوا اجئتنا استفهام تقرير والتوبيخ وتعجيز لما
انذرهم اياهم من العذاب العظيم على ترك افراد الله بالعبادة لتافكنا لتصرفنا قاله الضحاك وتزيلنا
عن الهتنا بالافك وهو الكذب اي عن عبادة الهتنا فاتنا بما تعدنا استعجال منهم لحلول ما وعدهم به من العذاب
الاتي الى قوله بل هو ما استعجلتم به قال انما العلم عند الله اي علم وقت حلوله وليس تعيينه في وفيه الي انما
انا مبلغ ما ارسلني به الله اليكم وانما يحق عنده وعداته وانه حال بهم وانهم في غفلة من ذلك وتكذيب قال ولكني
اراكم قوما تجهلون اي عاقبة امركم لا شعور لكم بما ذلك واقع لا محالة وكانت عاد قد حبس الله عنها المطر اياما
فساق اليهم سحابة سوداء خرجت عليهم من واد يقال له المغيث فاستبشروا والضمير في راوه الظاهر انه عائد على ما في
قوله بما تعدنا وهو العذاب وانتصب عارضا على الحال من المفعول قاله ابن عطية ويحتمل ان يعود على الشي المرئي

ومن خلفه يحتمل ان يكون من الفاعل
في انذر ومن بين يديه صح

الطالع عليهم الذي فسره قوله عارضا وقال الزمخشري فلما راوه في الضمير وجهان ان يرجع الى ما تعدنا وان يكون مبهما
قد وضح امره بقوله عارضا اما تمييزا واما حالا وهذا الوجه اعرب وافصح انتهى وهذا الذي ذكر انه اعرب وافصح ليس جاريا
على ما ذكره النحاة لان المبهم الذي يفسره ويوضحه التمييز لا يكون الا في باب رب نحو ربه رجلا زيد وبئس غلاما
عمرو واما ان الحال يوضح المبهم ويفسره فلا يعلم احدا ذهب اليه وقد حصر النحاة المضمر الذي يفسره ما بعده فلم يذكروا فيه
مفعول راى اذا كان ضميرا ولا ان الحال يفسر المضمر ويوضحه والعارض المعترض في الجو من السحاب الممطر و
قول الشاعر يا من راى عارضا ارقت له بين ذراعي وجبهة الاسد وقال الاعشى يا من راى عارضا قد بت ارمقه
كانما البرق في حافاته الشعل مستقبل اوديتهم هو جمع واد وافعلة في جمع فاعل الاسم شاذ نحو ناد واندية
وجائز واجورة والجائز الخشبة الممهدة في اعلا السقف واضافة مستقبل وممطر اضافة لا تعرف فلذلك نعت بهما
النكرة بل هو ما استعجلتم اي قال لهم هود ذلك اي بل هو العذاب الذي استعجلتم به اضرب من قولهم
عارض ممطرنا واخبر بان العذاب جاءهم ثم قال ريح اي هي ريح وقيل ريح بدل من هو وقرا قوم تهلك والديار
الهلاك وتقدم ذكره وقرا زيد بن علي تدمر بفتح التاء وسكون الدال وضم الميم وقرى كذلك الا انه بالياء و
رفع كل اي تهلك كل شيء وكل شيء عام مخصوص اي من نفوسهم واموالهم ومن ما امرت بتدميره واضافة
الرب الى الريح دلالة على انها وتعريضا بما يشهد بتاثير قدرته تعالى لانها من اعاجيب خلقه واكابر جنوده
وذكر الامر لكونها مامورة من جهته تعالى وقرا الجمهور لا ترى بتاء الخطاب الا مساكنهم بالنصب وعبد الله
ومجاهد وزيد بن علي وقتادة وابو علي وطلحة وعيسى والحسن وعمرو بن ميمون بخلاف عنهما وعاصم وحمزة لا يرى
بالياء من تحت مضمومة الا مساكنهم بالرفع وابو رجاء ومالك بن دينار بخلاف عنهما والجحدري والاعمش وابن
ابي اسحق والسلمي بالتاء من فوق مضمومة مساكنهم رفعا وهذا لا يجيزه اصحابنا الا في الشعر وبعضهم يجيزه في الكلام و
ذو الرمة كانه جمل وهم وما بقيت الا النحيزة والالواح والعصب وقال اخر فما بقيت الا الضلوع الجراشع
وقرا عيسى الهمداني لا يرى بضم الياء الا مسكنهم بالتوحيد وروي هذا عن الاعمش ونصر بن عاصم وقرا لا ترى
بتاء مفتوحة للخطاب الا مسكنهم مفردا منصوبا واجتزى بالمفرد عن الجمع تصغيرا لشانهم وانهم لما هلكوا في وقت
واحد فكانهم كانوا في مسكن واحد ولما اخبر بهلاك قوم عاد خاطب قريشا على سبيل الموعظة فقال ولقد مكناهم
وان نافية اي في الذي ما مكناكم فيه من القوة والغنى والبسط في الاجسام والاموال ولم يكن النفي
بلفظ ما كراهة لتكرير اللفظ وان اختلف المعنى وقيل ان شرطية محذوفة والتقدير ان مكناكم فيه طغيتم
وقيل ان زائدة بعد ما الموصولة تشبيها بما النافية وما التوقيتية فهي في الاية كهي في قوله يرجي المرء ما
لا يراه ويعرض دون ادناه الخطوب اي مكناهم فيه وكونها نافية هو الوجه لان القران يدل عليه

لقيته وفي باب نعم وبئس على
التفسير نحو نعم رجلا

في سوابع كقوله كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا او قوله هم احسن اثاثا ورئيا وهو ابلغ في التوبيخ وادخل في الحث على الاعتبار
ثم عدد نعمه عليهم وانها لم تغن عنهم شيئا حيث لم يستعملوا السمع والابصار والافئدة فيما يجب ان تستعمل وما نافية
وقيل ما استفهام بمعنى التقرير وهو بعيد لقوله من شيء فتكون من زيدت في الواجب وهو لا يجوز على الصحيح والعامل

اذ يصير التقدير اي شيء مما ذكر اغنى عنهم من شيء صح

في اذ اغنى ويظهر فيها معنى التعليل لو قلت اكرمت زيدا لاحسانه الي واذ احسن الي استويا في الوقت وفهم من
اذ ما فهم من لام التعليل وان اكرامك اياه في وقت احسانه اليك انما كان لوجود احسانه لك فيه ولقد
اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة
بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن
فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى
مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعي الله فليس بمعجز في الارض

وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ومن لا يجب داعي الله صح

وليس له من دونه اولياء اولئك في ضلال مبين اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض
ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار اليس
هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
ولا تستعجل لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون
ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى خطاب لقريش على جهة التمثيل لهم والذين حولهم من القرى مارب وحجر
ثمود وسدوم ويريد من اهل القرى وصرفنا الآيات اي الحجج والدلائل والعظات لاهل تلك القرى لعلهم
يرجعون عن ما هم فيه من الكفر الى الايمان فلم يرجعوا فلولا نصرهم اي فهلا نصرهم حين جاءهم الهلاك الذين
اتخذوا اي اتخذوهم من دون الله قربانا اي في حال التقرب وجعلهم شفعاء الله هو المفعول الثاني لاتخذوا
والاول الضمير المحذوف العائد على الموصول واجاز الحوفي وابن عطية وابو البقاء ان يكون قربانا مفعولا ثانيا
لاتخذوا وآلهة بدل منه لفساد المعنى انتهى ولم يبين الزمخشري كيف يفسد المعنى ويظهر ان المعنى صحيح على
ذلك الاعراب واجاز الحوفي ايضا ان يكون قربانا مفعولا من اجله بل ضلوا عنهم اي غابوا عن نصرهم وقرأ
الجمهور افكهم بكسر الهمزة واسكان الفاء وضم الكاف وابن عباس في رواية بفتح الهمزة والافك مصدران وقرأ
ابن عباس ايضا وابن الزبير والصباح بن العلاء الانصاري وابو عياض وعكرمة ايضا كذلك الا انهما
شدد وحنظلة بن النعمان بن مرة ومجاهد افكهم بثلاث فتحات اي صرفهم وابو عياض وعكرمة ايضا كذلك
الا انهما شددا الفاء للتكثير وابن الزبير ايضا وابن عباس فيما ذكر ابن خالويه آفكهم بالمد فاحتمل ان يكون فاعل فالهمزة
اصلية وان يكون افعل والهمزة للتعدية اي جعلهم يافكون ويكون افعل بمعنى المجرد وعن ابن عباس قرأ افكهم بفتح الهمزة والفاء

وضم الكاف

وضم الكاف وهي لغة في الافك وابن عباس فيما روى قطرب وابو الفضل الرازي أفكهم اسم فاعل من افك اي صار
فهم والاشارة بذلك على من قرأ افكهم مصدرا الى اتخاذ الاصنام آلهة اي ذلك كذبهم وافتراؤهم وقال
الزمخشري وذلك اشارة الى امتناع نصرة آلهتهم لهم وضلالهم عنهم اي وذلك اثر افكهم الذي هو اتخاذهم اياها
آلهة وثمرة شركهم وافترائهم على الله الكذب من كونه ذا شركا انتهى وعلى قراءة من جعله فعلا معناه وذلك
الاتخاذ صرفهم عن الحق وكذلك على قراءة اسم الفاعل اي صارفهم عن الحق ويحتمل ان تكون ما مصدرية وافتراؤهم
وان يكون بمعنى الذي والعائد محذوف اي يفترونه واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران ومناسبة
هذه الآية لما قبلها انه لما بين ان الانس منهم مؤمن وكافر ذكر ان الجن فيهم مؤمن وكافر وكان ذلك اثر
قصة هود وقومه لما كان عليه قومه من الشدة والقوة والجن ايضا توصف بذلك كما قال تعالى قال
عفريت من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي امين وان ما اهلك به قوم
هود هو الريح وهي من العالم الذي لا يشاهد وان هودا عليه السلام كان من العرب ورسول الله
صلى الله عليه وسلم من العرب فهذه يجوز ان تكون مناسبة لهذه الآية بما قبلها وفيها ايضا توبيخ
لقريش وكفار العرب حيث انزل عليهم هذا الكتاب المعجز فكفروا به وهم من اهل اللسان الذي نزل به القران
ومن جنس الرسول الذي ارسل اليهم وهاولاء جن فليسوا من جنسه وقد اثر فيهم سماع القران وآمنوا به وبمن انزل
عليه وعلموا انه من عند الله بخلاف قريش وامثالها فهم مصرون على الكفر به واذ صرفنا وجهنا اليك وقرئ
صرّفنا بتشديد الراء لانهم كانوا جماعة والتكثير بحسب الحال نفرا من الجن والنفر دون العشرة ويجمع انفار قال
ابن عباس كانوا سبعة من اهل نصيبين وقال زر وكانوا تسعة منهم زوبعة والذي يجمع اختلاف الروايات
ان قصة الجن كانت مرتين احداهما حين انصرف من الطائف وكان خرج اليهم يستنصرهم في قصة ذكرها اصحاب
السير فروي ان الجن كانت تسترق السمع فلما بعث الرسول حرست السماء ورمي الجن بالشهب قالوا ما هذا الا امر
قد حدث فطافوا الارض فوافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي نخلة وهو قائم يصلي فاستمعوا القراءة
وهو لا يشعر فانباه الله باستماعهم والمرة الاخرى ان الله امره ان ينذر الجن ويقرأ عليهم فقال اني امرت ان اقرأ
على الجن فمن يتبعني قالها ثلاثا فاطرقوا الا عبد الله ابن مسعود قال لم يحضره احد ليلة الجن غيري فانطلقنا حتى
اذا كنا في شعب الحجون خط لي خطا وقال لا تخرج منه حتى اعود اليك ثم افتتح القران وسمعت لغطا شديدا
حتى خفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وغشيته اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته ثم انقطعوا
كتقطع السحاب فقال لي هل رايت شيئا قلت نعم رجالا سودا مستثفري ثياب بيض فقال اولئك جن
نصيبين وكانوا اثني عشر الفا والسورة التي قرأ عليهم اقرأ باسم ربك وفي آخر هذا الحديث قلت يا

انما الحق بهوية والجن ايضا
الذي لا تشاهده م

رسول الله سمعت لهم لغطا فقال انهم تداروا في قتيل لهم فحكمت بالحق وقد روي عن ابن مسعود انه لم
يحضر ليلة الجن والله علم بصحة ذلك فلما حضروه اي القران اي كانوا بمسمع منه وقيل حضروا الرسول وهو التفات
من اليك الى ضمير الغايب قالوا انصتوا اي اسكتوا للاستماع وفيه تادب مع المعلم وكيف يتعلم وقرا الجمهور
فلما قضى مبنيا للمفعول وابو مجلز وحبيب بن عبد الله بن الزبير قضى مبنيا للفاعل اي قضى محمد اي قرى
اي اتمه وفرغ منه وقال ابن عمر وجابر بن عبد الله قرا عليهم سورة الرحمن فكان اذا قال فباي الاء ربكما
تكذبان قالوا لا بشي من ايات ربنا نكذب ربنا لك الحمد ولوا الى قومهم منذرين تفرقوا في البلاد
ينذرون الجن قال قتادة ما اسرع ما عقل القوم انتهى وعند ذلك وقعت سواد بن قارب
وخنافر وشنا لها حين جا هما رئيا هما من الجن وكانا سبب اسلامهما من بعد موسى تنبيها لقومهم
اي من بعد كتاب موسى قال عطا كانوا على ملة اليهود وعن ابن عباس لم تسمع الجن بامر
عيسى ولم امة عظيمة على وهذا لا يصح عن ابن عباس كيف لا تسمع بامر عيسى وله امة عظيمة على
ينحصر على ملته فيبعد عن الجن كونهم لم يسمعوا به ويجوز ان يكونوا قالوا من بعد موسى تنبيها لقومهم على
اتباع الرسول اذ كان عليه السلام قد بشر به موسى فقالوا ذلك من حيث ان هذا الامر مذكور
في التوراة مصدقا لما بين يديه من التوراة والانجيل والكتب الالهية اذ كانت كلها مشتملة على التوحيد
والنبوة والمعاد والامر بتطهير الاخلاق يهدي الى الحق اي الى ما هو حق في نفسه صدق يعلم ذلك
بصريح العقل والى طريق مستقيم غاير بين اللفظين والمعنى متقارب وربما استعمل احدهما في
موضع لا يستعمل الاخر فيه فجمع هنا بينهما وحسن التكرار اجيبوا داعي الله هو الرسول والواسطة
المبلغة عنه وامنوا به يعود على الله يغفر لكم من ذنوبكم من للتبعيض لانه لا يغفر بالايمان ذنوب المظالم
قال معناه الزمخشري وقيل من زائدة لان الاسلام يجب ما قبله فلا يبقى معه تبعة ويجركم من عذاب
اليم وهذا كله وظواهر القران يدل على ان الجن مكلفون ولم ينص هنا على ثوابهم اذا اطاعوا
وعمومات القران تدل على الثواب كذا قال ابن عباس لهم ثواب وعليهم عقاب يلتقون
في الجنة ويزدحمون على ابوابها وقيل لا ثواب لهم الا النجاة من النار واليه كان يذهب ابو
حنيفة فليس بمعجز في الارض اي بفايت من عقابه اذ لا ينجي منه ولا مهرب كقوله وانا ظننا ان
لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا وروي عن ابن عامر وليس لهم بزيادة ميم وقرا الجمهور ولم
يعي مضارع عيي على وزن فعل بكسر العين والحسن ولم يعي مضارع عيي على وزن فعل بكسر العين والحسن
ولم يعي مضارع عيي على وزن فعل بكسر العين والحسن ولم يعي بكسر العين سكون اليا ووجهه انه في الماضي

بكسر العين وسكون اليا ووجهه انه في الماضي فتح عين الكلمة كما قالوا في بقي بقا وهي لغة لطي

فتح عين الكلمة كما قالوا في بقي بقاه وهي لغة طي ولما بني الماضي على فعل بفتح العين بني مضارعه على يفعل بكسر العين فجاء يعيي
فلما دخل الجازم حذف الياء فبقي يعي فنقل حركة الياء الى العين فسكنت الياء وبقي يعي وقرا الجمهور بقادر اسم فاعل
والباء زايده في خبر ان وحسن زيادتها كون ما قبلها في خبر النفي وقد اجاز الزجاج ما ظننت ان احدا بقايم قياسا على
هذا والصحيح قصر ذلك على السماع فكانه في الاية قال اليس الله بقادر الا ترى كيف جا ببلى مقررا لاحيا الموتى لا لرويتهم
وقرا الجحدري وزيد بن علي وعمرو بن عبيد وعيسى والاعرج ويعقوب يقدر مضارعا اليس هذا بالحق اي يقال
لهم والاشارة بهذا الى العذاب اي كنتم تكذبون بانكم تعذبون والمعنى توبيخهم وهو استهزا بهم ووعيده
وقولهم وما نحن بمعذبين قالوا بلى وربنا تصديق حيث لا ينفع وقال الحسن انهم ليعذبون في النار وهم راضون
بذلك لانفسهم يعترفون انه العدل فيقول لهم المجاوب من الملايكة عند ذلك فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل الفا عاطفة هذه الجملة من اخبار الكفار في الاخرة والمعنى
بينهما مرتبطا اي هذه حالهم مع الله فلا تستعجل انت واصبر ولا تخف الا الله واولو العزم اي اولوا
الجد من الرسل وهم من حفظ له شدة مع قومه ومجاهدة فتكون من للتبعيض وقيل ويجوز ان يكون
للبيان اي الذين هم الرسل ويكون الرسل كلهم اولي العزم واولوا العزم على التبعيض يقتضي انهم
رسل وغير رسل او على البيان يقتضي انهم الرسل وكونها للتبعيض قول عطا الخراساني والكلبي وللبيان
قول ابن زيد وقال الحسن بن الفضل هم الثمانية عشر المذكورون في سورة الانعام لانه قال بعد
ذكرهم فبهداهم اقتده ومقاتل هم ستة نوح صبر على اذى قومه طويلا وابراهيم صبر على النار
واسحق صبر نفسه على الذبح ويعقوب صبر على الفقد لولده وعمى بصره وقال فصبر جميل ويوسف صبر
على السجن والبير وايوب على البلا وزاد غيره وموسى قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان
معي ربي سيهدين وداود بكى على خطيته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة وقال انها معبر
فاعبروها ولا تعمروها ولا تستعجل اي لكفار قريش بالعذاب اي لا تدع لهم بتعجيله فانه نازل بهم لا محالة
وان تاخروا انهم مستقصرون حينئذ مدة لبثهم في الدنيا كانهم لم يلبثوا فيها الا ساعة وقرا ابي من النهار
والجمهور من نهار وقرا الجمهور بلاغ بالرفع والظاهر رجوعه الى المدة التي لبثوا فيها الا ساعة وقرا
ابي من النهار والجمهور من نهار وقرا الجمهور بلاغ بالرفع والظاهر رجوعه الى المدة التي لبثوا فيها كانه
قيل تلك الساعة بلاغهم كما قال تعالى متاع قليل فبلاغ خبر مبتدا ~~او خبره لهم ويقف على فلا تستعجل~~
~~وهذا ليس بجيد~~ محذوف قيل ويحتمل ان يكون بلاغ يعني به القران والشرع اي هذا بلاغ اي تبليغ وانذار
وقال ابو مجلز بلاغ مبتدا وخبر لهم ويقف على فلا تستعجل وهذا ليس بجيد لان فيه تفكيك الكلام بعضه من

بغيض اذ ظاهر قوله لهم انه متعلق بقوله ولا تستعجل لهم وبحيلولة الجملة التشبيهية بين الخبر والمبتدأ وقرأ
الحسن وزيد بن علي وعيسى بلاغا بالنصب فيحتمل ان يراد بلغوا بلاغا في المدة وبلاغا في القرآن اي بلغوا
بلاغا او بلغنا بلاغا وقرأ الحسن ايضا بلاغ بالجر نعتا لنهار وقرأ ابو مجلز وابو السراج الهذلي بلغ على الامر
للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا يؤيد حمل بلاغ رفعا ونصبا على انه يعني به تبليغ القرآن والشرع وعن ابي
مجلز ايضا بلغ فعلا ماضيا وقرأ الجمهور يهلك بضم الياء وفتح اللام وابن محيصن فيما حكى عنه ابن خالويه
بفتح الياء واللام وماضيه هلك بكسر اللام وهي لغة وقال ابو الفتح هي مرغوب عنها وقرأ زيد بن
ثابت يهلك بضم الياء وكسر اللام الا القوم الفاسقون بالنصب وفي هذه الاية وعيد وانذار
البال الفكر تقول خطر في بالي كذا ولا يثنى ولا يجمع وشذ قولهم بالات في جمعه. تعس الرجل
بفتح العين تعسا ضد انتعش وانتعسه الله تعالى قال مجمع بين هلاك تقول وقد افرد تعسا
من جملتها تعست كما انتعشت بالجمع وقال قوم منهم شمر وابن شميل وابو الهيثم تعس بكسر العين
وعن ابي عبيدة تعسه الله واتعسه في باب فعلت وافعلت وقال ابن السكيت التعس ان
يخر على الراس وقال سوا ايضا وثعلب التعس ان يخر على الوجه والنكس الهلاك وقال الاعشى
بذات لوث عفرناة اذا عثرت فالتعس ادنى لها من ان اقول لعا اسن الماء تغير
ريحه باسن ويأسن ذكره ثعلب في الفصيح والمصدر اسون واسن بكسر السين يأسن بفتحها لغة اسنا
قاله اليزيدي واسن الرجل بالكسر لا غير اذا دخل البير فاصابته ريح منتنة من ريح البير فغشي عليه او دار
راسه قال قد انزل القرآن مصفرا انامله يميد في الرمح ميد المايح الاسن العسل معروف وعسل
بن ذكوان رجل نحوي قديم المعى مقصور والفه منقلبة عن ياء وتثنيته معيان تقلب الالف ياء والمعى
ما في البطن ما في الحوايا القفل معروف واصله اليبس والصلابة والقفل والقفيل ما يبس من الشجر
والقفيل ايضا نبت والقفيل السوط واقفله الصوم ايبسه قاله الجوهري الاشراط العلامات
واحدها شرط بسكون الراء وفتحها قال ابو الاسود فان كنت قد ازمعت بالصرم
بيننا فقد جعلت اشراط اوله تبدو واشرط الرجل نفسه الزمها امورا قال اوس
واشرط فيها نفسه وهو معصم فالقى باسباب له وتوكلا اولى لهم قال صاحب الصحاح
قول العرب اولى لك تهديد وتوعيد ومنه قول الشاعر فاولى ثم اولى ثم اولى
وهل للدر يحلب من مرد انتهى واختلفوا اهو اسم او فعل فذهب الاصمعي الى انه بمعنى قاربه
ما يهلكه اي نزل به وانشد فعادى بين هاديتين منها واولى ان يزيد على الثلاث اي

قارب ان ترید قال ثعلب لم یقل احد فی اولی احسن مما قال الاصمعی وقال المبرد یقال لمن هم بالعطب
کما روی ان اعرابیا کان یوالی رمی الصید فیفلت منه فیقال اولی لک ثم رمی صیدا
فقاربه ثم افلت منه وقال فلو کان اولی یطعم القوم صدتهم ولکن اولی یترک القوم جوعا
والاکثرون علی انه اسم فعیل هو مشتق من الولی وهو القرب کما قال تکلفنی لیلی وقد
شط ولیها وعادت عواد بیننا وخطوب وقال الجرجانی هو ماخوذ من الویل فهو افعل
فیه قلب الضغن والضغینة الحقد قال عمرو بن کلثوم فان الضغن بعد الضغن یفشو علیک
ویخرج الداء الدفینا وقد ضغن بالکسر وتضاغن القوم واضطغنوا انطبوا الاحقاد وقد ضغن
علیه واضطغنت الصبی اخذته تحت حضنک وانشد الاحمر کانه مضطغن صبیا وقال
ابن مقبل وما اضطغنت سلاحی عند مغرکها وفرس ضاغن لا یعطی ما عنده من الجری الا
بالضرب واصل الکلمة من الضغن وهو الالتواء والاعوجاج فی قوایم الدابة والقناة وکل شیء
وقال بشر کذات الضغن تمشی فی الرفاق وانشد اللیث ان قناتی من صلیبات
القنا ما زادها التثقیف الا ضغنا والحقد فی القلب شبه به وقال قطرب واللیث الضغن
العداوة قال قیل لابن هند ما اردت بمنطق ساء الصدیق وشید الاضغانا لحنت له
لیفتح الی الجن لحنا قلت له قولا یفهمه عنک ویخفی عن غیره واللحنة هو بالکسر فهمه ولحنه ایاه
ولاحنت الناس فاطنتهم قال منطق صایب ویلحن احیانا وخیر الحدیث ما کان لحنا
وقال القتال الکلابی ولقد وحیت لکم لکیما تفهموا ولحنت لحنا لیس بالمرتاب وقیل لحن
القول الذهاب عن الصواب ماخوذ من اللحن فی الاعراب ویتره ینقصه ماخوذ من الدخل
والتول من الوتر وهو الفرد سورة القتال بسم الله الرحمن الرحیم الذین
کفروا وصدوا عن سبیل الله اضل اعمالهم والذین امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل علی محمد وهو الحق
من ربهم کفر عنهم سیاتهم واصلح بالهم ذلک بان الذین کفروا اتبعوا الباطل وان الذین امنوا اتبعوا
الحق من ربهم کذلک یضرب الله للناس امثالهم فاذا لقیتم الذین کفروا فضرب الرقاب حتی اذا اثخنتموهم
فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتی تضع الحرب اوزارها ذلک ولو یشاء الله لانتصر منهم ولکن لیبلوا بعضکم
ببعض والذین قتلوا فی سبیل الله فلن یضل اعمالهم سیهدیهم ویصلح بالهم ویدخلهم الجنة عرفها لهم یا ایها
الذین امنوا ان تنصروا الله ینصرکم ویثبت اقدامکم والذین کفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم ذلک بانهم
کرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم افلم یسیروا فی الارض فینظروا کیف کان عاقبة الذین من قبلهم دمر الله علیهم

للكافرين امثالها ذلك بان الله مولى الذين آمنوا
وان الكافرين لا مولى لهم

هذه السورة مدنية عند الاكثرين وقال الضحاك وابن جبير والسدي مكية وقال ابن عطية
مدنية باجماع وليس كما قال وعن ابن عباس وقتادة انها مدنية الا اية منها نزلت
بعد حجه حين خرج من مكة وجعل ينظر الى البيت وهي وكاين من قرية الاية ومناسبة
اولها لاخر ما قبلها واضحه جدا الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اي اعرضوا
عن الدخول في الاسلام او صدوا غيرهم عنه وهم اهل مكة الذين اخرجوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس وهم المطعمون يوم بدر وقال مقاتل كانوا
اثني عشر رجلا من اهل الشرك يصدون الناس عن الاسلام ويامرونهم بالكفر
وقيل هم اهل الكتاب صدوا من اراد منهم او من غيرهم فالصد به هو عام في كل
من كفر وصد اضل اعمالهم اي تلفها حيث لم ينتفعوا بها خير ولا نفع بل ضرر محض
وقيل نزلت هذه الاية ببدر وان الاشارة بقوله واضل اعمالهم الى الانفاق الذي
انفقوا في سفرهم الى بدر وقيل المراد بالاعمال اعمالهم البرة في الجاهلية من صلة رحم
وفك عان ونحو ذلك واللفظ يعم جميع ذلك والذين امنوا وعملوا الصالحات
وهم الانصار وقال مقاتل ناس من قريش وقيل مومنوا اهل الكتاب وقيل هو
عام وعلى تقدير خصوص السبب في الفريقين فاللفظ عام يتناول كل كافر وكل
مومن وامنوا بما نزل على محمد تخصيصه من بين ما يجب الايمان به تعظيم لشان الرسول
واعلام انه لا يصح الايمان ولا يتم الا به واكد ذلك بالجملة الاعتراضية التي هي
وهو الحق من ربهم وقيل وهو الحق اي هو ناسخ لغيره ولا يرد عليه النسخ وقرا
الجمهور نزل مبنيا للمفعول وزيد بن علي وابن مقسم نزل مبنيا للفاعل و
الاعمش انزل معدي بالهمزة مبنيا للمفعول وقرا انزل ثلاثيا كفر عنهم سياتهم و
اصلح بالهم اي حالهم قاله قتادة وشانهم قاله مجاهد وامرهم قاله ابن عباس وحقيقة
لفظة البال انها بمعنى الفكر والموضع الذي فيه نظر الانسان وهو القلب فاذا
صلح ذلك فقد صلحت حاله فكان اللفظ مشير الى صلاح عقيدتهم وغير ذلك من الحال
تابع. ذلك اشارة الى ما فعل بالكفار من اضلال اعمالهم وبالمومنين من تكفير سياتهم واصلاح حالهم وذلك مبتدا وما بعده الخبر الكافرين

بسبب

بسبب اتباع هولاء الباطل وهولاء الحق وقال الزمخشري ويجوز ان يكون ذلك خبر مبتدأ محذوف تقديره الامر ذلك اي كما ذكر بهذا السبب
فيكون محل الجار والمجرور منصوبا انتهى ولا حاجة الى هذا الاضمار مع صحة الوجه الاول وعدم الاضمار والباطل ما لا ينتفع به وقال
مجاهد الشيطان وكل ما يامر به والحق هو الرسول والشرع وهذا الكلام تتميمة على البيان التفسيري كذلك يضرب قال ابن عطية الاشارة
الى اتباع المذكورين من الفريقين اي كما اتبعوا هذين السبيلين كذلك يبين امر كل فرقة ويجعل لها ضربها من القول وصفها
وضرب المثل من الضرب الذي هو بمعنى النوع وقال الزمخشري كذلك مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس امثالهم والضمير راجع الى الناس
او الى المذكورين من الفريقين على معنى انه يضرب امثالهم لاجل الناس ليعتبروا بهم فان قلت اين ضرب الامثال قلت في ان جعل
اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار واتباع الحق مثلا لعمل المومنين او في ان جعل الاضلال مثلا لخيبة الكفار وتكفير السيئات مثلا لفوز
المومنين فاذا لقيتم الذين كفروا اي في زمان لقيتهم فاقتلوهم وفي قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم اي في
اي مكان فعمم في الزمان وفي المكان وقال الزمخشري لقيتم من اللقاء وهو الحرب انتهى فضرب الرقاب هذا من المصدر النائب مناب
فعل الامر وهو مطرد فيه وهو منصوب بفعل محذوف واختلف فيه اذا انتصب بعده فقيل هو منصوب بالفعل الناصب للمصدر
وقيل هو منصوب بنفس المصدر لنيابته عن العامل فيه ومثاله ضربا زيدا وقال على حين الهى الناس جل امورهم فندلا زريق
المال ندل الثعالب وهذا هو الصحيح ويدل على ذلك قوله فضرب الرقاب وهو اضافة المصدر للمفعول ولو لم يكن معمولا له ما جازت
اضافته اليه وضرب الرقاب عبارة عن القتل ولما كان القتل للانسان اكثر ما يكون بضرب رقبته عبر بذلك عن القتل ولا يريد
خصوصية الرقاب وانما يتاتى القتل في اي موضع كان من الاعضاء ويقال ضرب الامير رقبة فلان وضرب عنقه وعلاوته
وما فيه عيناه اذا قتله كما عبر بقوله بما كسبت ايديكم عن سائر الافعال كما كان اكثر الكسب منسوبا الى الايدي قال الزمخشري
وفي هذه العبارة من الغلظة والشدة ما ليس في لفظ القتل لما فيه من تصوير القتل باشنع صورة وهو حز العنق واطارة العضو
الذي هو راس البدن وعلوه واوجه اعضائه ولقد زاد في هذه الغلظة في قوله فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان
انتهى ولما في ذلك من تشجيع المومنين وانهم من الكفار بحيث يتمكنون منهم اذ امروا بضرب رقابهم حتى اذا اثخنتموهم
اي اكثرتم القتل فيهم وهذه غاية للضرب فاذا وقع الاثخان وتمكنوا من اخذ من لم يقتل شدوا وثاق الاسرى فاما منا
بالاطلاق واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها اي اثقالها والالتها ومنه قول عمرو بن معدي كرب واعددت للحرب اوزارها رماحا
طوالا وخيلا ذكورا انشده ابن عطية لعمرو هذا وانشده الزمخشري للاعشى وقيل الاوزار هنا الاثام لان الحرب لا بد ان يكون
فيها اثام في احد الجانبين وهذه الغاية قال مجاهد حتى ينزل عيسى بن مريم وقال قتادة حتى يسلم الجميع وقيل حتى تقتلوهم وتغلبوهم
وقال ابن عطية وظاهر اللفظ انها استعارة يراد بها التزام الامر ابدا وذلك ان الحرب بين المومنين والكافرين لا تضع
اوزارها فجاء هذا كما تقول انا افعل كذا او كذا الى يوم القيامة فانما يريد انك تفعله دائما وقال الزمخشري وسميت
الاتها من السلاح والكراع اوزارها لانها لما لم يكن لها بد من جرها فكانها تحملها وتستقل فاذا انقضت فكانها وضعتها وقيل

فانه لا يكاد يسالي حالة الحرب
ان يضرب الرقاب ١٢

أوزارها وآثامها يعني حتى يترك أهل الحرب وهم المشركون شركهم ومعاصيهم بأن يسلموا والظاهر أن ضرب الرقاب هو القتل
بشد الوثاق وقت حصول الإثخان وأن قوله فإما منا بعد أي بعد الشد وإما فداء حالتان للماسور إما أن يمن عليه بالإطلاق
كما من رسول الله صلى الله عليه وسلم بإطلاق ثمامة بن أثال الحنفي وإما أن يفدى كما روي عنه عليه السلام أنه فدى منه
رجلان من الكفار برجل مسلم، وهذه الآية معارض ظاهرها لقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فذهب ابن عباس
وقتادة وابن جريج والسدي والضحاك ومجاهد إلى أنها منسوخة بقوله فاقتلوا المشركين الآية وأن الأسر والفداء والمن
مرتفع فإن وقع أسير قتل ولا بد إلا أن يسلم وروي نحوه عن أبي بكر الصديق وذهب ابن عمر وعمر بن عبد العزيز وعطاء والحسن
إلى أن هذه مخصصة لعموم تلك والمن والفداء ثابت وقال الحسن لا تقتل الأسير إلا في الحرب يهيب بذلك على العدو وذهب
أكثر العلماء على أن أهل الكتاب فيهم المن والفداء وعبدة الأوثان ليس فيهم إلا القتل فخصصوا من المشركين أهل الكتاب وخصصوا
من الكفار عبدة الأوثان وأما مذاهب الأئمة اليوم فمذهب الإمام أبي حنيفة أن الإمام مخير في القتل والاسترقاق ومذهب الشافعي
أنه مخير في القتل والاسترقاق والفداء والمن ومذهب مالك أنه مخير في واحد من هذه الأربعة وفي ضرب الجزية والظاهر وأما
فداء جواز فدائه بالمال أو بمن أسر من المسلمين وقال الحسن لا يفدى بالمال وقرأ السلمي فشده والجمهور بالضم والوثاق
بفتح الواو وفيه لغة الوثاق وهو اسم لما يوثق به وانتصب منا وفداء بإضمار فعل تقديره من لفظهما أي فإما تمنون
منا وإما تفدون فداء وهو فعل يجب إضماره لأن المصدر جاء تفصيل عاقبة فعامله مما يجب إضماره ونحوه وقال لأجهدن فإما درء
واقعة تخشى وإما بلوغ السؤل والأمل أي فإما أدرأ درءا واقعة وإما أبلغ بلوغ السؤل وقال أبو البقاء ويجوز أن يكونا
مفعولين أي أولوهم منا واقبلوا [illegible] وقرأ ابن كثير في رواية شبل وإما فدى بالقصر قال أبو حاتم لا يجوز
قصره لأنه مصدر فاديته وهذا ليس بشيء فقد حكى الفراء فيه أربع لغات فداك بالمد والإعراب وفداك بالكسر والتنوين
وفدى لك بالقصر وفدى لك والظاهر من قوله فإما منا المن بالإطلاق كما من الرسول عليه السلام على ثمامة وعلى أبي عزة
الجمحي وفي كتاب الزمخشري كما من على أبي عزة الجمحي وثمال الحنفي فغير الكنية والاسم ولعل ذلك من الناسخ لا في أصل التصنيف
وقيل يجوز أن يراد بالمن أن يمن عليهم بترك القتل ويسترقوا أو يمن عليهم فيخلوا لقبولهم الجزية وكونهم من أهل الذمة
والظاهر أن قوله حتى تضع الحرب أوزارها غاية لقوله فشدوا الوثاق لأنه قد غيا بضرب الرقاب بشد الوثاق وقت
الإثخان فلا يمكن أن يغيا بغاية أخرى لتدافع الغايتين إلا أن كانت الثانية مبينة للأولى ومؤكدة فيجوز
لأن شد وثاق الأسرى لا يكون إلا حتى تضع الحرب أوزارها إذ آخرها ذلك بانقضاء شوكة الكفار الملتفين إذ
ذاك تكون الحرب المراد بها التي تكون وقت لقاء المؤمنين للكفار ويجوز أن يكون المغيا محذوفا يدل عليه المعنى
التقدير اقتلوهم ذلك حتى تضع الحرب أوزارها أي لا يبقى لهم شوكة أو كما قال ابن عطية أنه استعارة بمعنى ذلك إلى يوم
القيامة أي امنعوا ذلك أبدا وقال الزمخشري فإن قلت حتى بم تعلقت قلت لا تخلو من أن تتعلق بالضرب والشد أو بالمن

والفدا فالمعنى على كل المتعلقين عند الشافعي رحمه الله انهم لا يزالون على ذلك ابدا الى ان لا يكون حرب مع
المشركين وذلك اذا لم يبق لهم شوكة وقيل اذا انزل عيسى بن مريم وعند ابي حنيفة رحمه الله اذا علق بالضرب
والشد فالمعنى انهم يقتلون ويوسرون حتى تضع جنس الحرب الاوزار وذلك حين لا يبقى شوكة للمشركين واذا
علق بالمن والفدا فالمعنى انه يمن عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر اوزارها الا ان يتاول المن والفدا المعنى يتاول
المن بان يتركوا من القتل ويسترقوا او بالتخلية يضرب الجزية وكونهم من اهل الذمة والفدا اي الفادي باسارى
المشركين اسارى المسلمين وقد رواه الطحاوي مذهبا لابي حنيفة والمشهور انه لا يرى فداءهم لا بمال ولا بغيره خيفة
ان يعودوا حربا للمسلمين ذلك اي الامر ذلك او افعلوا ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم اي لانتقم منهم ببعض اسباب الهلاك
من خسف او رجفة او حاصب او غرق او موت جارف ولكن ليبلوا ولكن امركم بالقتال ليبلوا بعضكم ببعض وهم المومنون
اي ليختبر بهم بعض وهم الكافرون بان يجاهدوا ويصبروا والكافرين بالمومنين بان يعاجلهم على ايديهم ببعض ما وجب
لهم من العذاب والذين قاتلوا بغير الف وقتادة والاعرج والاعمش وابو عمرو وحفص قتلوا مبنيا للمفعول والتاء حقيقة وزيد بن
ثابت والحسن وابو رجاء وعيسى الجحدري ايضا كذلك شددوا التاء وقرئ على فلن يضل مبنيا للمفعول اعمالهم رفع
وقرئ يضل بفتح الياء من ضل اعمالهم رفع سيهديهم الى طريق الجنة وقال مجاهد سيهدي اهل الجنة الى مساكنهم منها لا يخطئون
كانهم كانوا سكانها منذ خلقوا لا يستدلون عليها وروى عباس عن ابي عمرو ويدخلهم ويجمعكم ليوم الجمع وهنا
يطعمكم بسكون لام الكلمة عرفها لهم عن مقاتل ان الملك الذي وكل بحفظ عمله في الدنيا يمشي بين يديه فيعرفه كل
شي اعطاه الله وقال ابو سعيد الخدري ومجاهد وقتادة معناه بينها لهم اي جعلهم يعرفون منازلهم منها وفي الحديث
لاحدكم بمنزله في الجنة اعرف منه بمنزله في الدنيا وقيل سماها لهم ورسمها كل منزل لصاحبه وهذا نحو من التعريف فقال
عرف الدار واعرافها اي حددها فجنة كل احد مقررة من غيرها والعرف والارف الحدود وقيل شرفها لهم ورفعها وعلاها
وهذا من الاعراف التي في الجبال وما اشبهها وقال مورج وغيره ماخوذ من العرف ومنها طعام معرف اي مطيب وعرفت
القدر طيبتها بالملح والتابل ان تنصروا الله اي دينه ينصركم اي على اعدائكم بخلق القوة فيكم والجراة وغير ذلك
من المعاون ويثبت اقدامكم اي في مواطن الحرب وعلى محجة الاسلام وقرا الجمهور ويثبت مشددا والمفضل عن
عاصم مخففا فتعسا لهم قال ابن عباس بعدا لهم وابن جريج والسدي خزيا لهم والحسن شتما وابن زيد شقا والضحاك
رغما وحكى النقاش قبحا والذين كفروا مبتدا والفا داخلة في خبر المبتدا وتقديره فتعسهم الله تعسا فتعسا منصوب
بفعل مضمر ولذلك عطف عليه الفعل في قوله واضل اعمالهم ويجوز ان يكون الذين منصوبا على اضمار فعل يفسره قوله
فتعسا لهم كما تقول زيدا جدعا له وقال الزمخشري فان قلت على م عطف قوله واضل اعمالهم قلت على الفعل
الذي نصب تعسا لان المعنى فقال تعسا لهم او فقضى تعسا لهم وتعسا له نقيض لعا له انتهى واضماره هو من لفظ المصدر

اولى ان فيه دلالة على ما حذف ... ابن عباس يريد فى الدنيا القتل وفى الاخرة التردى فى النار انتهى وفى قوله فتعسا
لهم اى كلها زيادة تقوية القلوب المومنين اذ جعل لهم التثبت وللكفار الهلاك والعبرة ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله
يشمل ما انزل من القران فى بيان التوحيد وذكر البعث والفرائض والحدود وغير ذلك مما تضمنه القران فاحبط
اعمالهم اى جعلها من الاعمال التى لا تزكوا ولا يعتد بها دمر الله عليهم اى افسد عليهم ما اختص بهم من انفسهم واولادهم وكل
ما وامو الهم كان لهم وللكافرين امثالها اى امثال تلك العاقبة او التدميرة التى يدل عليها دمر او للهلكة لان
التدمير يدل عليها او للسنة لقوله عز وعلا سنة الله فى الذين خلوا والوجه الاول هو الراجح لان العاقبة منطوقا بها
فعاد الضمير على الملفوظ به وما بعده مقول منقول ذلك بان ابتدا وخبر والاشارة بذلك الى النصر فى اختيار جماعة و
الهلاك لما قال وللكافرين امثالها قال ذلك الهلاك الذى حصل للكفار بايدى المومنين بسبب ان الله مولى الذين اى
ناصرهم ومويدهم وان الكافرين لا ناصر لهم اذ اتخذوا الهة لا تنفع ولا تضر وتركوا عبادة من ينفع ويضر وهو الله تعالى
تعالى قال قتادة نزلت هذه الاية يوم احد ومنها انتزع رسول الله صلى الله عليه وسلم رده على ابى سفيان حين قال قولوا الله مولانا
ولا مولى لكم حين قال المشركون ان لنا عزى لكم ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصلحت جنات تجرى من تحتها
الانهار والذين كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم وكاين من قرية هى اشد قوة من قريتك
التى اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم مثل
الجنة التى وعد المتقون فيها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين
وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد فى النار وسقوا ماء حميما فقطع
امعاءهم ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال انفا اولئك الذين طبع الله
على قلوبهم واتبعوا اهواءهم والذين اهتدوا زادهم هدى واتاهم تقواهم فهل ينظرون الا الساعة
ان تاتيهم بغتة فقد جاء اشراطها فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمومنين
والمومنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم
يتمتعون اى ينتفعون بمتاع الدنيا اياما قلايل وياكلون غافلين غير متفكرين فى العاقبة كما تاكل الانعام فى مسارحها
ومعالفها غافلة عما هى بصدده من النحر والذبح والكاف فى موضع نصب اما على الحال من ضمير المصدر كما يقول س اى كلا
اى الاكل مشبها اكل الانعام واما على انه نعت لمصدر محذوف كما يقول اكثر المعربين اى اكلا مثل ما تاكل الانعام
والمعنى ان اكلهم مجرد من الفكر والنظر فالتشبيه فى المعنى ليس فى مطلق الاكل بل فيما هو لازم لا كل من عدم الفكر و
النظر كما تقول الجاهل يعيش كما تعيش البهيمة التشبيه فى مطلق العيش ولكن فى لازمه والنار مثوى لهم اى موضع اقامة
ثم ضرب تعالى مثلا لمكة بالقرى المهلكة على عظمها كقرية عاد وغيرهم والمراد اهلها وكذلك عاد الضمير على ذلك المراد فى قوله
اهلكن

اهلکناهم ومعنی اخرجتک ای اهلک واسند الاخراج الیها مجازا والمعنی کانوا سبب خروجک وذلک حین تحیرت علیه السلام الی المدینة
وکما جاء فی حدیث ورقة بن نوفل یا لیتنی فیها جذعا اذ یخرجک قومک قال او مخرجی هم و قال ابن عطیة ونسب الاخراج
الی القریة حملا علی اللفظ و قال اهلکناهم حملا علی المعنی انتهی وظاهر هذا الکلام لا یصح لان الضمیر فی اهلکناهم لیس عایدا علی المضاف
الی القریة التی اسند الیها الاخراج بل الی اهل کان هم القریة فی قوله وکاین من قریة فهو صحیح لکن ظاهر قوله حملا علی اللفظ
وحملا علی المعنی ان یکون فی مدلول واحد وکان علی هذا یبقی کاین مفلتا غیر محدث عنه بشیء الا ان یحیل ان هی اشد
خبر عن کاین والظاهر انه فی موضع الصفة وفلا ناصر لهم یعنی وقت اهلاکهم کانه قال فهم لا ینصرون اذ ذاک و قال ابن عباس
لما خرج من مکة الی الغار التفت الی مکة وقال انت احب بلاد الله الی الله فلو ان المشرکین لم یخرجونی لم اخرج منک فاعدی
ان عدا من عدا علی الله فی حرمه او قتل غیر قاتله او قتل بذحول الجاهلیة قال فانزل الله تعالی وکاین من قریة الآیة وقد
تقدم اول السورة عن ابن عباس خلاف هذا القول افمن کان علی بینة من ربه استفهام یوقف وتقریر علی ان لا شیء متفق علیه و
معادلة بین هذین الفریقین قال قتادة والاشارة الی الرسول والی کفار قریش انتهی واللفظ عام لاهل الصنفین معنی و
علی بینة علی حجة واضحة وهو القرآن المعجز وسائر المعجزات کمن زین له سوء عمله وهو الشرک والکفر بالله وعبادة غیره واتبعوا
اهواءهم ای شهوات انفسهم مما لا یکون له بینة فعبد واعبد خالقهم والضمیر فی واتبعوا عاید علی معنی من وقری امن کان
بغیر فا مثل الجنة ای صفة الجنة وهو مرفوع بالابتدا قال النضر بن شمیل کانه قال صفة الجنة ما تسمعون انتهی
هو الخبر وفیها انهار مفسرة لتلک الصفة فهو استیناف اخبار عن تلک الصفة و قال س فیما تتلی علیکم مثل الجنة فقدر
الخبر المحذوف متقدما ثم فسر ذلک علی تتلی و قال ابن عطیة وفی الکلام حذف یقتضیه الظاهر کانه قال مثل الجنة ظاهر
فی نفس من وعی هذه الاوصاف وکان ابن عطیة قال قبل هذا ویظهر ان القصد بالتمثیل هو الی الشیء الذی یتخیله
المرء عند سماعه فیها کذا فانه یتصور عند ذلک بقاعا علی هذه الصورة وذلک هو مثل الجنة قال وعلی هذه التاویلات
یعنی قول النضر وقول س قاله هو یکون قبیل قوله کمن هو خالد فی النار حذف تقدیره اساکن هذه او اهذه والاشارة
الی المتقین قبل ویحتمل عندی ان یکون الحذف فی صدر هذه الآیة کانه قال امثل اهل الجنة کمن هو خالد ویکون
مثل مستفهما عنه بغیر الف الاستفهام فالمعنی امثل اهل الجنة وهی بهذه الاوصاف کمن هو خالد فی النار ویجی قوله
فیها انهار فی موضع الحال علی هذا التاویل انتهی ولم یذکر الزمخشری غیر هذا الوجه قال ومثل الجنة صفة الجنة العجیبة
الشان وهو مبتدا وخبره کمن هو خالد وقوله فیها انهار فی حکم الصلة کالتکریر لها الا تری الی صحة قولک التی فیها
انهار کان قایلا الی صحة قولک التی فیها انهار ویجوز ان یکون خبر مبتدا محذوف هی فیها انهار کان قایلا
قال وما مثلها فقیل فیها انهار وان یکون فی موضع الحال مستقرة فیها انهار و قال الزمخشری ایضا فان قلت
ما معنی قوله مثل الجنة التی وعد المتقون فیها انهار کمن هو خالد فی النار قلت هو کلام فی صورة الاثبات ومعنی النفی

دسایر

والانكار لانطوائه تحت كلام مصدر بحرف الانكار ودخوله في حيزه وانخراطه في سلكه وهو قوله أفمن كان على بينة من ربه
كمن زين له سوء عمله فكأنه قيل أمثل الجنة كمن هو خالد في النار اي كمثل جزاء من هو خالد في النار فان قلت ما عري حرف
الانكار وما فائدة التعرية قلت تعريته من حرف الانكار فيه زيادة تصوير لمكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة والتا
بع وانه بمنزلة من يثبت التسوية بين الجنة التي تجري فيها تلك الانهار وبين النار التي يسقى اهلها الحميم ونظيره قول
القائل أفرح ان أرزأ الكرام وان أورث ذودا شصائصا نبلا هو كلام منكر للفرح برزية الكرام ووراثة الذود مع
تعريه من حرف الانكار لانطوائه تحت حكم من قال له أتفرح بموت اخيك وبوراثة ابله والذي طرح لاجله حرف الانكار
ارادة ان يصور قبح ما أزن به فكأنه قال نعم مثلي يفرح بمرزئة الكرام وبان يستبدل منهم ذودا يقل طائله وهو من التسليم
الذي تحته كل انكار انتهى وتحصل من هذا الاتفاق على اعراب مثل الجنة مبتدأ واختلفوا في الخبر فقيل هو مذكور وهو كمن
هو خالد في النار وقيل محذوف فقيل مقدر قبله وهو قول س وقيل بعده وهو قول النضر وابن عطية على اختلاف التقدير
ولما بين الفرق بين الفريقين في الاهتداء والضلال بين الفرق بينهما فيما يؤولان اليه وكما قدم من على بينة على من
اتبع هواه قدم حاله على حاله وقرأ علي وعبد الله وابن عباس والسلمي امثال الجنة اي صفاتها وعن علي ايضا مثال الجنة وقرأ
ابن كثير واهل مكة اسن على وزن فاعل من اسن بفتح السين وقرئ غير يسن بالياء قال ابو علي وذلك على تخفيف الهمزة
لم يتغير طعمه بنفي طبيع وجود الفساد في اللبن لذة جمعت طيب المطعم وزوال الافات من الصداع وغيره ولذة تأنيث لذ
وهو اللذيذ او مصدر نعت به فالجمهور بالجر على انه صفة لخمر وقرئ بالرفع صفة لانهار وبالنصب اي لاجل لذة فهو
مفعول له من عسل مصفى قال ابن عباس لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره ووصفه لان الغالب
على العسل التذكير وهو مما يذكر ويؤنث وعن كعب نهر النيل ودجلة والفرات وجيحان يكون هذه الانهار في الجنة
وقد اختلف في تعيين كل نهر منها لما ذا المكنون فتركته وبدئ من هذه الانهار بالماء وهو الذي لا يستغنى عنه
في المشروبات ثم باللبن اذ كان يجري مجرى المطعوم في كثير من اوقات العرب وغيرهم ثم بالخمر لانه اذا حصل الري
والمطعوم تشوفت النفس الى ما تلتذ به ثم بالعسل لان فيه الشفاء في الدنيا مما يعرض من المشروب والمطعوم فهو متأخر
في الرتبة ولهم فيها من كل الثمرات لما ذكر من المشروب ذكر من المأكول ما يتفكه به قيل ومن زائدة اي ولهم فيها كل
الثمرات وقيل المبتدأ محذوف اي انواع من كل الثمرات وقدره بعضهم بقوله زوجان من كل الثمرات كأنه انتزعه
من قوله فيهما من كل فاكهة زوجان ومغفرة من ربهم هو معطوف على ما قبله لا بقيد فيها اي ولهم مغفرة من ربهم هو معطوف
على ما قبله لا بقيد فيها اي ولهم مغفرة من ربهم لان المغفرة قبل دخول الجنة او على محذوف اي نعيم ومغفرة
اذ المغفرة سبب التنعيم وسقوا عائد على معنى من وهو خالد على اللفظ وكذلك خرجوا عائد على معنى من يستمع
كان المنافقون يحضرون عند الرسول ويسمعون كلامه وتلاوته فاذا خرجوا قالوا للذين اوتوا العلم وهم الصحابة

كلام

كلام الرسول حقيقة الواعون له ماذا قال آنفا اي الساعة وذلك على سبيل الهزء والاستخفاف اي لم نفهم ما يقول ولا ندري
ما نفع ذلك وممن سألوه ابن مسعود وآنفا حال اي مبتدئا اي ما القول الذي ائتنفه قبل انفصاله عنه وقرأ الجمهور آنفا على وزن
فاعل وابن كثير على وزن فعل وقال الزمخشري نصب على الظرف انتهى وقال ذلك لانه فسره بالساعة وقال ابن عطية و
المفسرون يقولون آنفا معناه الساعة الماضية القريبة منا وهذا تفسير بالمعنى انتهى والصحيح انه ليس بظرف ولا نعلم
احدا من النحاة عده في الظروف والضمير في زادهم عائد على الله كما طبع الله فهو مقابلة وكما هو في وآتاهم والزيادة
في هذا المعنى تكون بزيادة التفهيم والادلة او بورود الشرع بالامر والنهي والاخبار فيزيد الهدى بالزيادة في علم ذلك
كله والايمان به قيل ويحتمل ان يعود على قول المنافقين واضطرابهم لان ذلك مما يعجب منه المؤمن ويحمد الله على ايمانه
ويزيد بصيرة في دينه وقيل يعود على الرسول وآتاهم تقواهم اي جعلهم متقين له فتقواهم مصدر مضاف للفاعل ان
تأتيهم بدل اشتمال من الساعة والضمير للمنافقين اي الامر الواقع في نفسه انتظار الساعة وان كانوا هم في انفسهم بغتة
غير ذلك فما في انفسهم غير مراعى لانه باطل وقرأ ابو جعفر الرواسي عن اهل مكة ان تأتهم على الشرط وجوابه فقد جاء
اشراطها وهذا خبر مشكوك فيه لانها آتية لا محالة لكن خوطبوا بما كانوا عليه من الشك ومعناه ان شككتم في اتيانها
فقد جاء اعلامها فالشك راجع للمخاطبين من الشاكين وقال الزمخشري فان قلت فما جزاء الشرط قلت قوله فانى لهم
ومعناه ان تأتهم الساعة فكيف لهم حينئذ كقوله يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى فان قلت بم يتصل قوله
فقد جاء اشراطها على القراءتين قلت باتيان الساعة اتصال العلة بالمعلول كقولك ان اكرمني زيد فانا حقيق بالاكرام
وقرأ الجعفي وهرون عن ابي عمرو بغتة بفتح الغين وشد التاء قال صاحب اللوامح وانتصابها على الحال لا نظير لها في المصادر
ولا في الصفات بل في الاسماء نحو الجربة وهو اسم جماعة والشربة مكان انتهى وكذا قال ابو العباس بن الحاج
من اصحاب الاستاذ ابي علي الشلوبين في كتاب المصادر من تأليفه وقال الزمخشري وما اخوفني ان يكون غلطة
من الراوي على ابي عمرو وان يكون الصواب بغتة بفتح الغين من غير تشديد كقراءة الحسن فيما تقدم وهذا على
عادته في تغليط الرواة فقد جاء اشراطها اي علاماتها فينبغي الاستعداد لها ومن اشراط الساعة مبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ هو خاتم الانبياء وروي عنه انه قال انا من اشراط الساعة وقال بعثت انا والساعة كهاتين
كفرسي رهان وقيل منها الدخان وانشقاق القمر وعن الكلبي كثرة المال والتجارة وشهادة الزور وقطع الارحام
وقلة الكرام وكثرة اللئام فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم الظاهر ان المعنى فكيف لهم الذكرى والعمل بها اذا جاءتهم
محذوف الساعة اي قد فاتهم ذلك قيل ويحتمل ان يكون المبتدأ محذوفا اي فانى لهم الخلاص اذا جاءتهم الذكرى
بما كانوا يخبرون به فيكذبون به منوطة بالعذاب ثم اضرب عن ذكر المنافقين وقال فاعلم انه لا اله الا الله
والمعنى دم على علمك بتوحيد واحتج بهذا على قول من قال اول الواجبات العلم والنظر قبل القول والاقرار

وفی الایة ما یدل علی التواضع وهضم النفس اذ امره بالاستغفار علیه السلام لاهل الایمان رحمة لهم وللمومنین ای ولذ
نوب المومنین واحواله علیه السلام ثلاثة مع الله بالتوحید ومع نفسه بالاستغفار ومع غیره بالاستغفار لهم متقلبكم
ومثواكم هو علی العموم فی كل متقلبكم وفی كل اقامة قال ابن عباس متقلبكم تصرفكم فی حیاتكم الدنیا ومثواكم
اقامتكم فی قبوركم وفی اخرتكم وقال عكرمة متقلبكم فی اصلاب الاباء الی ارحام الامهات ومثواكم اقامتكم
فی الارض وقال الطبری وغیره متقلبكم تصرفكم فی یقظتكم ومثواكم منامكم وقیل متقلبكم فی معایشكم ومتاجركم
ومثواكم حیث تستقرون من منازلكم وقیل متقلبكم فی اعمالكم ومثواكم من الجنة والنار وقرا الجمهور متقلبكم
بالتا وابن عباس بالنون ویقول الذین امنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فیها
القتال رایت الذین فی قلوبهم مرض ینظرون الیك نظر المغشی علیه من الموت فاولی لهم طاعة وقول
معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خیرا لهم فهل عسیتم ان تولیتم ان تفسدوا فی الارض وتقطعوا
ارحامكم اولئك الذین لعنهم الله فاصمهم واعمی ابصارهم افلا یتدبرون القران ام علی قلوب اقفالها ان
الذین ارتدوا علی ادبارهم من بعد ما تبین لهم الهدی الشیطان سول لهم واملی لهم ذلك بانهم قالوا
للذین كرهوا ما نزل الله سنطیعكم فی بعض الامر والله یعلم اسرارهم فكیف اذا توفتهم الملائكة یضربون وجوههم
وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم ه ه ه ه ه
كان المومنون حریصین علی ظهور الاسلام وعلو كلمته وتمنی قتل العدو وكانوا یستانسون بالوحی ویستوحشون
الطا والله تعالی قد جعل فلك بامد مضروبة لا یتعدی فمدح تعالی المومنین بطلبهم انزال سورة والمعنی تتضمن
امرنا بمجاهدة العدو وفضح امر المنافقین والظاهر ان طالبی ذلك هم خلص فی ایمانهم وكذلك قال بعد رایت
الذین فی قلوبهم مرض وقال الزمخشری كانوا یدعون الحرص علی الجهاد ویتمنونه بالسنتهم ویقولون لولا نزلت
سورة فی معنی الجهاد فاذا انزلت سورة وامروا فیها بما تمنوا وحرصوا علیه كاعوا وشق علیهم وسقطوا
فی ایدیهم كقوله فلما كتب علیهم القتال اذا فریق منهم یخشون الناس انتهی وفیه تخویف لما یدل علیه لفظ القران
ولولا بمعنی هلا وعن ابن مالك ان لا زائدة والتقدیر لو نزلت وهذا لیس بشی وقری فاذا نزلت وقرا زید
بن علی سورة محكمة بنصبهما ومرفوع نزلت مضمر وسورة نصب علی الحال وقراهو وابن عمیر وذكر مبنا
ای الله فیها القتال نصب والجمهور برفع سورة محكمة علی انه مفعول لم یسم فاعله وبناء ذكر للمفعول والقتال
رفع به واحكامها كونها لا تنسخ قال قتادة كل سورة فیها القتال فهی محكمة وهو اشد القران علی المنافقین
وهذا امر استقراه قتادة من القران لا بخصوصیة هذه الایة وذلك ان القتال نسخ ما كان من المهادنة
والصلح وهو غیر منسوخ الی یوم القیامة وقیل محكمة اریدت مدلولات الفاظها علی الحقیقة دون المتشابه الذی

ادبه